الموعود

مجلة تخصصية تعنى بالمهدوية

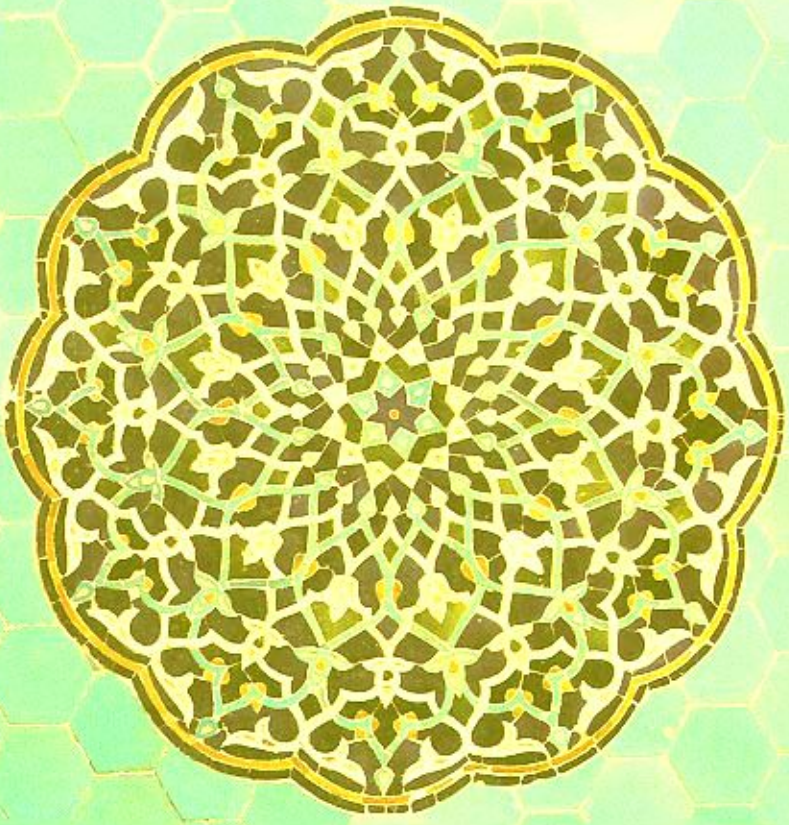

&

الموعود

مجلة تخصصية تعني بالمهدوية
العدد التاسع
شعبان المعظم **1435** هـ. ق

تصدر عن:
مؤسسة المستقبل المشرف

المشرف العام:
السيد مسعود بورسيدآقايي

مدير التحرير:
رضي موسوي الجيلاني

الهيئة الاستشارية:
آيةالله سامي البدري، الدكتور جاسم حسين، الدكتور تيجاني السماوي، الدكتور نسيم الخوري، الدكتور ادريس هاني، الدكتور ابوالعزائم، الدكتور محمد عبده، الدكتور احمد هاشمي، الدكتور محمد صابر جعفري، الدكتور فرامرز سهرابي، الدكتور مسعود بورسيدآقايي، الدكتور نصرت‌الله آيتي، الدكتور جواد جعفري و الدكتور رضي موسوي الجيلاني

مطبعة:
ناصراحمدبور

تصحيف:
علي قنبري

الكرافيك:
ا. اكبرزاده

فهرس المندرجات

فلسفة الاخلاق المعدة للظهور (التمحيص والتمهيد) 5
الدكتور فيصل غازي الحيدري

نمط الحياة المعدة والممهّدة للظهور 23
بتول مرزوق رجاء الشريمي

محورية دور المرأة و نمط الحياة 43
هدى محمد مهدي الصالح

التربية والتعليم على ضوء المشروع الحضاري للإمام الخميني 61
الدكتور حسين صفي‌الدين

الإستراتيجيات والحلول للأخلاق المعدة والممهدة للظهور في وسائل الإعلام 89
محمد الناجم وهيبي

دور الشباب في التمهيد لظهور الإمام المهدي (عج) 103
الدكتور خليل خلف بشير

معالم شخصية الإمام المهدي المخلص (عج) و نظامه الأخلاقي المميز في وسائل الإعلام المختلفة 115
الدكتور خالد رمزي سالم كريم

أنماط السلوك البشري والأخلاق المعدّة والممهّدة للظّهور 133
الدكتور محمد كورانى

فلسفة الاخلاق المعدة للظهور (التمحيص والتمهيد)

الدكتور فيصل غازي الحيدري

الحمد لله رب العالمين, بارئ الخلائق أجمعين, باعث الأنبياء والمرسلين, ثم الصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأبرار المنتجبين, سيما خليفة الله في الأرضين, واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم إلى يوم الدين, ولاحول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم .البحث يدور باذن الله سبحانه وتعالى حول عناوين فلسفة الاخلاق في التمحيص والتمهيد للظهور. الانتظار أمر طبيعي غريزي و ليس الشيعة فقط ينتظرون ظهور الحجة (عجل الله تعالي فرجه) بل جميع أهل الشرايع والأديان بل جميع المظلومين في العالم ينتظرون ظهوره و ظهور الحق والعدل علي يديه فإن الانسانية بحسب طبعها و إيمانها الفطري بالله القادر العالم العادل الحكيم تشعر بأنه سوف يأتي يوم الخلاص من الظلم والتعدي و أن الله تعالي سوف يملأ الأرض قسطاًوعدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً علي يد خليفته في الأرض القادر علي تغيير الوضع السائد وهوالامام المهدي (عجل الله تعالي فرجه) و من الطبيعي أن يسعي الانسان المنتظر في سبيل تهيئةالظروف لظهور الامام الحجة (عجل الله تعالي فرجه) و يجتهد في إصلاح نفسه و مجتمعه كي يكون من أنصار الحجة و يكون أهلاً للجهاد معه في سبيل محو الظلم و العدوان و الدفاع عن المظلومين فمن بين الامور الممهدة للظهور هي مسألة لتمحيص والتمهيد مدار بحثنا هنا .

التمحيص لغة:

يقال في اللغة: محّص الشيء محصاً ومحّصه تمحيصاً: خلّصه من كلّ عيب, ومحص الذهب بالنار: خلّصه ممّا يشوبه ومن المجاز محّص الله التائب من الذنوب ومحّص قلبه وتمحّصت ذنوبه. وحبل مَحِصّ ومَحِيصّ أمْلَس أجْرَدُ ليس له زِئْبِرٌ, ومَحِصَ الحبلُ يَمْحَصُ مَحَصاً إذا ذهب وبرْه حتى يَمْلِص, والمَحْصُ: خُلُوصُ الشيء.

وفي التنزيل: "ولِيُمَحِّصَ اللهُ الذين آمنوا"؛ أَي يُخَلِّصهم, وقال الفراء: يعني

يُمحّص "الذنوبَ عن الذين آمنوا"، و (وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ) ليكشفه ويزيله، أو ليخلّصه من الوساوس، يقال: مخّصته تمحيصاً، إذا خلّصته من كلّ عيب. ومحّص الله العبد من الذنب، إذا طهّره منه. ويقال في الدّعاء: "اللّهمّ مَحِّصْ عنّا ذنوبنا" أي أزل ما علق بنا من الذّنوب.[1]

فلسفة التمحيص

هناك علاقة متقابلة بين تمحيص المؤمنين وارتقائهم في مدارج الخلوص والطهر، فالدنيا للمؤمنين ليست بدار بقاء ومقام، إنّما دار تمحيص وامتحان (أحسِبَ الناسُ أنْ يُتركوا أنْ يقولوا آمَنّا وهُم لا يُفتَنونَ. ولَقد فَتَنّا الّذين مِنْ قَبلِهم فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الّذينَ صدقوا ولَيَعْلَمَنَّ الكاذبينَ).[2]

فكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل، عن رسول الله (ص): "ما أوذي أحد مثل ما أوذيت"[3]، وعن الإمام الصادق (ع): "إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الأمثل فالأمثل".[4]

التمحيص والابتلاء في كتاب الله

تعدّدت الآيات التي تحدثت عن التمحيص والابتلاء الذي وُعد به المؤمنون، أو الذي حلّ بالأقوام السابقين نذكر منها:قوله تعالى: (الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عمل).[5]

(ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)[6]

(وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين)[7] (وليمحّص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور).[8]

أنواع التمحيص والبلاء

البلاء على أنواع وأحوال: فمرّة يكون للعقاب والنكال لما اقترفه المرء من الموبقات، فيبتلى بالأمراض والعاهات، أو تلف الأهل والأولاد، وجار سوء وتنغيص اللذّات، أو تسلّط سلطان فيفرق الأحباب ويشتّت الجماعات، قال أمير المؤمنين (ع): "إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيّئة بنقص الثمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات..."[9]

1. الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، ص761.
2. العنكبوت، 2 -3.
3. الفيض الكاشاني، الوافي، ج2، ص235.
4. الكافي 2 / 252 ح 1.
5. هود، 7.
6. البقرة، 155.
7. آل عمران، 141.
8. آل عمران، 154.
9. نهج البلاغة ص 199ط 144

مشيراً إلى ما ورد في الذكر الحكيم: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بشيء مِنَ الخوف والجوع ...)[1] أو في قوله سبحانه: (ولقد أخَذْنا آلَ فرعونَ بالسنينَ ونقصٍ من الثمرات ...).[2]

ومرّة يكون البلاء تمحيصاً للذنوب ورفعاً للدرجات (وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين)[3] عن الإمام علي (ع): "الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم، لتسلم بها طاعاتهم ويستحقّوا عليها ثوابها".[4]

وقال أيضاً: "ولكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً إلى فضله".[5]

فالأولياء الصالحون لن يكونوا مؤمنين إلاّ كما وصفهم الإمام الكاظم (ع) مخاطباً: "حتّى تعدّوا البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وذلك أنّ الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء".[6]

وخلاصة الأمر: أنّ الله سبحانه يتعاهد عباده المؤمنين بالبلاء، كما يتعاهد المسافر عياله بأنواع الهدايا والطرف _ جاء عن أبي جعفر (ع): "يا زياد إنّ الله يتعهّد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة، ويحميهالدّنيا كما يحمي الطبيب المريض.[7] ولولا أن يرتاب بعض ضعاف النفوس لجعل الله (لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون)[8] ولهذا خصّ الآخرة خالصة للمؤمنين (قل هي للّذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)،[9] وأمّا الدنيا فهم فيها مبتلون، ليسمع دعاء أحبّائه حين يمسون وحين يصبحون، وفي خلواتهم _ مع حبيبهم _ يتناجون، وبالأسحار هم يستغفرون.

الابتلاءات والامتحانات في زمان الغيبة الكبرى

يمكن جمع الابتلاءات التي يمحّص المؤمنون بها في زمن الغيبة الكبرى بالأمور الآتية:[10]

1. مواجهة الشهوات والنوازع الشيطانية فتأثيرها أكبر في هذه الغيبة بسبب زيادة الإغراءات الشيطانية والفساد الخلقي وتنوّع الانحرافات وتعدّدها.

2. سيادة الظلم والجور في الأرض وتعرّض الإنسان للضغوطات والاضطهاد والمصاعب بسبب انحسار الإسلام بنظامه العادل عن المجتمعات البشرية.

---

1. البقرة، 155
2. الأعراف، 130
3. آل عمران، 141.
4. البحار 67 / 232 ح 48
5. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 13 / 157.
6. البحار 67 / 237، ج 82 / 145 ح 30 وفيه (أفضل من الغفلة).
7. الكافي2 / 258 ح 28، البحار 67 / 221 ح 28.
8. الزخرف 43 / 33
9. الأعراف 7 / 32
10. دلائل الإمامة ص 464، إثبات الهداة ج 3 ص 573.

3. مواجهة الفرد المؤمن لضروب التشكيك في وجود الإمام كلما طال الزمان وبالتالي التشكيك في العقيدة ومن ثم سيطرة الحياة المادية على المجتمع.

فبعد كل هذه الابتلاءات والمصاعب والمحن يتكامل المؤمنون ويخرج الصفوة الذين يمكن الاعتماد عليهم في قيام الدولة الإسلامية المهدوية وبقائها بالشكل المطلوب .عن الإمام السجاد (ع) قال عن غيبة الإمام المهدي (ع): " فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به, فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا وسلّم لنا أهل البيت".[1]

فعن رسول الله (ص) قال:"والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر, فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال (ص): إي وربي ليمحّص الذين آمنوا ويمحق الكافرين".[2]

وعن الإمام الرضا (ع) قال: " والله لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا الأندر, ثم قرأ قوله تعالى " (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون).[3]

وعن أبي عبد الله (ع) قال: "يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس, لا والله حتى يميزوا ولا والله حتى يمحصوا ولا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد".[4]

إن الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله سبحانه وتعالى, الغاية الأساسية من إيجاد العبادة الكاملة والصحيحة, ونشرها في ربوع الأرض, والمتمثلة بتوجيه العقيدة والعبادة الخالصة إلى الله (ع), قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).. من هنا نعرف أن الهدف الإلهي المقصود لإيجاد الخليقة هو الحصول على الكمال العظيم المتمثل بـ:

١. إيجاد الفرد الكامل:

يعيش الفرد حرية الاختيار, وينجرد من كل شيء سوى إخلاص عبادة الله.

٢. إيجاد المجتمع الكامل: مجموعة من الأفراد يعيشون على مستوى العدل الإلهي.

٣. إيجاد الدولة العادلة:تحكم المجتمع بالحق والعدل وبشريعة الله.

ولذا كثر عدد الأنبياء من أجل إعداد البشرية وتربيتها للوصول إلى هذا المستوى اللائق, وإفهامها النظرية الكاملة للتشريع الإلهي (العدل), والذي يريد الله تعالى تطبيقها على وجه الأرض, وبها يتحقق الهدف الأساس لإيجاد البشرية.

---

1. دلائل الإمامة ص 247, إعلام الورى ص 433, تفسير العياشي ج 2 ص 32 ح 90.
2. الكافي ج 8 ص 50 ح 14, المحجة ص 116
3. بحار الأنوار ج 53 ص 60
4. سورة الفتح (25)

ولعل أعظم أهداف الخلقة استقلال طائفة من البشر بوظائف العبودية من مرشد سماوي وقائد رباني مع بقاء الدين وحفظه من التحريف، ولذا جاءت الأخبار الدالة على أن انتظار الفرج أفضل الأعمال، قال رسول الله (ص): (أفضل العبادة انتظار الفرج)[1] وقال (ص): (أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج)[2] اذاً عبادة الانتظار هي الحكمة والمصلحة العظيمة من الغيبة.

اليقين الذي نملكه بأن دولة الإمام المهدي (ع) سوف تطبق العدل الكامل، وهذا وعد إلهي صريح للمؤمنين.. فعندما ينتهيأ الوقت المناسب في كل الأمور، وتصبح الأوضاع مساعدة، فإن الله (ع) سيظهر منجي العالم ولتبدأ عملية إنقاذ البشرية من الظلم والجور، ونشر العدل والقسط.. ولكن لابد لهذا اليوم الموعود من شروط ومقومات تحقق نجاحه، وإرهاصات تسبقه تهيء الأرضية المناسبة للانتصار، ومن هنا نعرف أن اليوم الموعود منوط باجتماع شرائط الظهور.. ولم يبق من شرائط الظهور[3] التي لم يتمخض التخطيط الإلهي عن إيجاده، ولم يحدث حتى الآن أمران:[4]

الأمر الأول: تربية الأمة ككل من الناحية الفكرية، حتى يكون لها القابلية لاستيعاب وفهم وتطبيق القوانين الجديدة التي تعلن بعد الظهور.

الأمر الثاني: تربية العدد الكافي للنصر في يوم الظهور من الأفراد المخلصين الكاملين الممحصين، الذين يكونون على مستوى التضحية والفداء لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة.

وهذان الأمران يحدثان تدريجياً ونتيجة للتربية الطويلة والبطيئة للأمة، وتحت ظروف وخصائص التمحيص والاختبار.. ولولا التخطيط الإلهي لإيجاد شرائط الظهور، باعتبار استهدافه لليوم الموعود، لأمكن عدم تحقق شيء من هذه الشروط في أي وقت من عمر البشرية الطويل، ولكن الله تعالى، وهو اللطيف الخبير بعباده، شاء أن يتفضل على البشرية باليوم الموعود، وأن يربيها لأجل أن يزرع فيها بذور المسؤولية تجاهه وإيجاد الشروط التي بها تستطيع تكفل مسؤوليته.

ليس هذا فقط، بل من عدل الله سبحانه وتعالى ورحمته أن جعل الفرصة متاحة لكل البشر.. فالحكمة والفائدة من فترة الغيبة وطول المدة وكل ذلك التأخير هو التمحيص والاختبار والغربلة حتى يتميز المؤمن الحقيقي عن غيره، وتظهر كوامن النفوس وحقيقة المدعين بتطبيق الحق والعدل، وتنكشف خبايا المتلبسين بلباس الدين وزي الناسكين، وما اشتملت عليه الصدور، قال الله سبحانه وتعالى: (أَخَيبتَ

1. كمال الدين ص٥٨٤.
2. تحف العقول ص٣٧.
3. لمزيد من التوسع في موضوع (شروط الظهور) يمكن الرجوع إلى موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، تاريخ الغيبة الكبرى، وتاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد صادق الصدر.
4. تاريخ ما بعد الظهور ص٥١، للسيد محمد صادق الصدر.

النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)[1] عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال: (لابدّ للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلف كثير)[2] وعن الإمام الباقر (ع) أنه قال: (والله لنميزن والله لنمحصن والله لنغربلن كما يغربل الزوان من القمح)[3] فبالتمحيص يعض الزمان وتنكشف حقائق المدعين، وتكشف عورات المتسترين، وتعرف مضمرات القلوب.. إن استجابة الناس لظروف التمحيص والاختبار والتمهيد تتفاوت من فرد إلى آخر، فمنهم من يستثمر ظروف الامتحان والتمحيص ما أمكن في تربية ذاته وإعدادها بالتوجيه العبادي السليم والمحافظة على الهوية العقائدية والتمسك بالأهداف والفضيلة (مشاعر الانتظار الوجدانية تجاه الإمام الغائب والاتجاه نحو الولاء لقيادة الإمام، وتحملهم مسؤولية مواجهة الواقع الفاسد بإرادة صلبة، وتجديد البيعة للإمام المنتظر (ع)).. وبعض الناس يضعف أو يرسب في امتحان التمحيص فيجد نفسه كما أنبأت الروايات في براثن انحراف كبير بنفس مستضعفة قد تكون راغبة في الخلاص من الفساد، لكنها بسبب عجزها الداخلي وقبولها المذل بالطاعة للظالم تبقى أسيرة مستلبة الإرادة.

إذاً: التمحيص ينتج أفراداً يكتسبون درجة عالية من الإيمان وقوة الإرادة، نتيجة لردود الفعل الصحيحة تجاه ظروف الظلم والطغيان، وهؤلاء المؤمنين المخلصين تتفاوت درجاتهم:

الدرجة الأولى: قادة الجيش (أصحاب الإمام (ع) ٣١٣) لهم دور كبير في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور، وأثبت التمحيص والاختبار جدارتهم وقدرتهم وكفاءتهم على التضحية في سبيل الأهداف الإسلامية العليا، وقد أختُبروا بعناية خاصة.

الدرجة الثانية: أفراد الجيش (انصار الإمام (ع)) وهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي (ع) وينضوون تحت لوائه ويحاربون أعداءه، وأثبت التمحيص والاختبار أن لهم نصيباً وافراً من الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة، وهم أقل امتيازاً من الأصحاب الـ (٣١٣).

إن الاطلاع على شرائط وأسباب الظهور وبالخصوص الشرطان (الأمران: الأول والثاني) ومالهما من تأثير واقعي في إيجاد يوم الظهور.. وهل تحققا فعلاً أم لا؟.. فهو مما لايمكن أن يعرفه الناس إلا عند الظهور، فمن المتعذر تماماً التأكد من اجتماع شروط وأسباب الظهور، فمن ذلك حصول العدد الكافي من المخلصين الممحّصين

1. سورة العنكبوت، آية ٢-٣.
2. غيبة النعماني ص١٣٧ ولمزيد من الروايات الرجوع إلى الكافي ج١ باب التمحيص.
3. المصدر السابق ص١٣٧.

في العالم. وهذا مما لايكاد يمكن التأكد منه لأحد من الناس الاعتياديين، لأنه لايمكن أن نعلم في الأشخاص المخلصين أنهم وصلوا إلى الدرجة المطلوبة من التمحيص أو لا.. وبناءً على ذلك: فاليوم الموعود ليس لدينا أي وقت محدد له، وإنما هو منوط بحصول شرائطه وعلله، ولذا يمكننا أن نقول: متى اجتمع العدد الكافي من المخلصين الممحَّصين للفتح العالمي المهدوي، كان يوم الظهور ناجزاً، سواءً كان زمان وجودهم والفترة التي تقتضي تحققهم.. طويلة جداً أو قصيرة.. وهذا دليل آخر على أن التوقيت (بمعنى تحديد أو تعيين وقت الظهور) كذب محض وبدون أي دليل، فعلمه موكّل إلى الله (ع)، وغموض تام بالنسبة إلى الناس.

إن التمحيص والتمهيد هو السر في عدم التوقيت، وذلك لإيجاد وتحقق شرائط الظهور، فلم يحجب وقت الظهور (وتحديد زمانه) سوى خوف الانتشار المؤدي إلى عدم تحقق الهدفين المنشودين.. ومن هنا، فكيف يكون اختبار تصديق الناس وتسليمهم لظهور الإمام المهدي (ع) الذي لم يعرفوا وقته، ولم يعلموا زمانه؟؟.. وكيف يكون ثباتهم وصبرهم على أمر لم يطّلعوا على حين تحققه، فيمتحنون به؟؟.. فيتبين الحال وتظهر حقائق الرجال، ولذا: اقتضت الحكمة الإلهية البارعة إخفاء زمان الظهور وعدم توقيته.

انتظار الفرج

والذي عبرت عنه الروايات بأنه أفضل العبادة، فقد مدحت أخبار أهل البيت عليهم السلام المنتظرين لخروجه، كما وضحت كيفية هذا الانتظار وشروطه، كما بينت تكاليف المنتظرين في زمن الغيبة الكبرى.. عن أمير المؤمنين (ع): (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله (ع) انتظار الفرج مادام عليه العبد المؤمن، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[1] ولتوضيح معنى الانتظار: جاء في رواية عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: (من سره أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة)[2] ولكن التوقيت والاستعجال وعدم الصبر من الأمور المنهي عنها، وتتعارض مع معنى الانتظار الإيجابي، سئل الإمام الجواد (ع) لم سمّي المنتظر قال: (لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقّاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلّمون).[3]

والمعروف أن الانتظار هو حالة ترقب واستعداد وتهيئة النفس والمساعدة في

1. كمال الدين ص ٥٨٥، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي ص ٤١٩، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٣.
2. غيبة النعماني ص١٠٦، مكيال المكارم ج ٢ ص١٣٧.
3. كمال الدين ص ٣٥٣، مكيال المكارم ج ٢ ص ١٣٠.

تهيئة الظروف والتمهيد لقرب الظهور.. وأجلى مصاديق الانتظار هو الاطلاع على (الثقافة المهدوية) والتشبع بها، ومتابعة كل ما يرتبط بالإمام الغائب عجل الله فرجه، ومعرفة شرائط الظهور وعلاماته، والحرص على متابعة العلامات ومطالعة الأحداث التي تسبق ظهور القائم (ع).. فالمعروف من حالة المنتظر لقدوم غائب أو عودة مسافر تكون بتأمل الطريق وملاحظة علامات وشروط القدوم، خاصة إذا كان المنتظَر أكثر محبوبية وأعظم نفعاً، فتزداد حالة الترقب واللهف والشوق والاستعداد لحصول حالة اللقاء.. والأهم من هذا وذاك هو إعداد النفس لتتأهل لنصرة الإمام (ع) والسير في ركبه، فلا يسع المنتظرون للإمام المهدي (ع) والمترقّبون للفرج إلا المداومة في تعديل السلوك وتصحيح الأعمال وتطبيقها على ضوء الشريعة الإسلامية تحسباً لظهور القائم عجل الله فرجه، وذلك باتباع الآتي:

١. أن نجعل من أنفسنا شخصيات إسلامية واعية، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح.

٢. تهيئة النفس وتربيتها على التضحية والبذل والجهاد في سبيل الله والممارسة الفعلية للعطاء والتضحية.

٣. علينا أن نقوم بدور التمهيد لظهوره (ع) وذلك ببث الوعي الإسلامي الصحيح على أوسع نطاق في العالم.

وهذا هو المعنى الحقيقي الإيجابي للانتظار.. وهنا يتجلى الدليل في تأكيد الأخبار على أن: (أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج)[1] كما رُوي عن الإمام موسى بن جعفر (ع).

وطالما أن قضية الانتظار ترتبط بالفكر والعقيدة المهدوية، فإنه يمكن النظر إلى هذا المفهوم من ثلاثة آثار وهي:

١. الأثر المعرفي: ويعني ثقافة الانتظار وأحكامها، ومعتقدات المنتظرين وأفكارهم وما لديهم من أدلة وبراهين لتأييد عقيدة المهدي المنتظر، واستشراف حوادث المستقبل وأخذ الموقف الشرعي تجاهها.

٢. الأثر الوجداني: ويتمثل في المشاعر السيكولوجية المؤثرة سلباً وإيجاباً في المنتظرين للمهدي الموعود (ع) ويشمل كافة الاستعدادات النفسية والذهنية وقبول تحديات ومشاكل عصر الغيبة.

٣. الأثر السلوكي: توجيه الإنسان المنتظر.. سلوكياً وأخلاقياً نحو تطبيق مناهج الإسلام المختلفة في الحياة، وممارسة المنتظرين للأحكام الإسلامية والأعمال العبادية حسب الفكر والعقيدة المهدوية في عصر الغيبة.

الدعاء بتعجيل الفرج

إن الدعاء وسيلة حيّة وفاعلة للتعبير عن هموم المنتظرين وآمالهم، لما له من

1. تحف العقول ص ٤٠٣، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي ص ٤١٥.

إسهام في تهيئة الظرف المؤهّل لاستقبال الإمام عجل الله فرجه، بالإضافة لكونه دليل صدق للإيمان بالعقيدة المهدوية والإيحاء بها مما يؤدي إلى تركيزها في نفس المؤمن المنتظر.. فالدعاء بتعجيل فرج الإمام عجل الله فرجه يشعر المؤمن أنه يعيش ذكر إمامه الغائب، فيعمر قلبه دائماً بالشوق والحنين إليه (ع)، فالدعاء من الروابط العظيمة والحبال المتينة ودلائل المحبة.

إن الأخبار والروايات عن أهل البيت عليهم السلام حثت على الدعاء بتعجيل الفرج، لما فيه من فوائد عظيمة، وقد كتب العلاّمة الحجّة السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني في ذلك سفراً كبيراً أسماه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (ع))، ويكفي في ذلك ما جاء عن الإمام المهدي (ع) حيث قال: (وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنه فرجكم)[1] فمن الآداب العملية في عصر الغيبة الدعاء للإمام المهدي (ع) بأن يعجل الله تعالى فرجه، وان يحرسه من كيد الأعداء وينصره عليهم، خاصة وأنه إمام العصر والزمان، أي إمامنا الفعلي، مما يفرض علينا آداباً تجاهه، ولا أبسط من ذلك معرفته والدعاء له.. قال زرارة بن أعين للإمام الصادق (ع): جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان _ زمن غيبة الإمام المهدي (ع) _ فأي شيء أعمل قال: يا زرارة إن ادركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء: (اللّهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللّهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني).[2]

أما كيفية الدعاء بتعجيل الفرج فله صور وأشكال عديدة ذكرت[3] في كتاب (مكيال المكارم) نذكر منها:

١. أن يسأل الله تعالى تعجيل فرج آل محمد (ص).

٢. أن يسأل الله تهيئة الأسباب التي توجب تعجيل الفرج. وغيرها الكثير....

ومن هنا نؤكد أنه لا يمكن تحديد أو تعيين وقت ظهوره (ع)، لأن تحديد الوقت مسبقاً يُفقد المؤمنين حالة الشوق والاستعداد والترقب والانتظار لظهوره عجل الله فرجه.

وبالتالي سيتركون الأدعية وسائر الأعمال المؤدية لتهيئة الأجواء والظروف المواكبة والملائمة لاستقبال اليوم الموعود.

الانحراف العقائدي عن القضية المهدوية

إن العقيدة بكل ما تحتويه من مفاهيم وقواعد وأصول تعد من أهم الأسس التي يبتنى عليها إيمان الفرد وثبات هذا الإيمان أمام كل التحديات والفتن التي تجابهه.

ولما كانت العقيدة المهدوية من أهم العقائد والأصول الإسلامية لدى جميع المسلمين بشكل عام ولدى شيعة أهل البيت بشكل خاص، على اعتبار أنهم

1. كمال الدين ص ٤٤١.
2. كمال الدين ص٣٢٢.
3. مكيال المكارم ج٢ ص ٦٣.

يؤمنون بولاية أهل البيت عليهم السلام، ويعدون الإمامة أصلا من أصول الدين بخلاف بقية الطوائف الإسلامية الأخرى، كان لابد من إيلاء هذه القضية أهمية وعناية خاصة بالبحث والدراسة والتدقيق، من جميع الاتجاهات الروائية والنفسيرية والعلمية والاجتماعية وغيرها.

ولعل من أهم الجوانب الاجتماعية التي ينبغي دراستها والوقوف عندها هو جانب الانحراف عن القضية المهدوية الذي يقع بين الحين والحين الآخر لدى البعض. ليس من الغريب أو العجيب إن يظهر بين فترة أو أخرى من يدعي المهدوية ويدعو الآخرين إلى أتباعه والسير خلفه، فهذا التاريخ يحدثنا عن الكثير من هؤلاء الضالين، ولا تكاد تخلو فترة من الفترات منهم، فقد ظهر المتمهدي السوداني، والمتمهدي السعودي وكذلك ظهر في الهند من يدعي المهدوية وغيرهم كثير، ولكن الغريب في القضية إن من يتبع هؤلاء يصدق بكل ما يقال له دون أدنى تفكير أو إعمال نظر، متناسيا قول الله تعالى(ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر)، فالله عز وجل كرم الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل وأعطاه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، فمن المؤسف إن ينحدر الإنسان إلى هذا المستوى من اللا تفكير و اللا وعي بما يجري ويدور حوله، فيصبح كالبهيمة تسيره أهواؤه الشخصية ومغرياته الذاتية، فيصبح أسير نفسه الأمارة بالسوء، فتورده مناهل الهلكة والانحطاط.

فالقضية المهدوية والمصلح العالمي تكاد تكون من أوضح الواضحات في المجتمع البشري ولا يكاد شعب من الشعوب أو امة من الأمم تخلو من هذه الفكرة وان تفاوتت من زمن إلى آخر، أو اختلفنا نحن الأمامية مع الآخرين في تحديد وتشخيص المصلح العالمي باعتبارنا الطائفة الحقة، وان المصلح الموعود هو الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه.

كما انه لا غرابة في إن تنشق من هذه الطائفة بعض المجاميع الضالة وتتبع أشخاصا منحرفين لان التمحيص والابتلاء سنة الله عز وجل في خلقه، قال تعالى (أحسب الناس إن يتركوا إن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين).[1]

وعن الباقر (ع) انه قال: (لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين وان صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها).[2]

وهنا نطرح السؤال التالي: ما هي دوافع البعض من خلال استغلال القضية المهدوية ؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد لنا من معرفة الكيفية التي يحصل بها الانحراف

1. العنكبوت 2-3.
2. الغيبة، النعماني، ص206.

عن القضية المهدوية، أو كيفية استغلال البعض للقضية المهدوية، ثم إننا إذا عرفنا الكيفية، توصلنا إلى الغائية، ودوافع انحراف البعض عن القضية المهدوية.

من خلال استقراء التاريخ استقراءا ناقصا، إذ لا يسع المقام للاستقراء التام، لقصور في الظرف وليس في المظروف، فإننا سنجد أنماطا مختلفة لهذا الانحراف، منها :

_ ادعاء المهدوية.

_ ادعاء النيابة الخاصة.

_ ادعاء النيابة العامة.

وهذه الأنواع والأنماط الثلاثة يتفرع عنها عدة أنماط وأنواع ثانوية، تختلف بحسب اختلاف المدعي للمهدوية، فقد يترقى الشخص المدعي للمهدوية إلى الادعاء بالنبوة أو الرسالة وحتى الإلوهية والعياذ بالله.

أما ادعاء النيابة العامة فقد تدفع المدعي لها إلى الادعاء بالاعلمية والولاية المطلقة على المسلمين دون وجه حق أو حظ من علم، بل لجلب وجوه الناس إليه من اجل تحصيل المنفعة الخاصة فقط.

ادعاء المهدوية

إن ادعاء المهدوية يكاد يكون من أكثر الادعاءات الثلاثة، رواجا ووضوحا في التاريخ، وبطلان ادعاء هؤلاء يكاد يكون من أوضح الواضحات، وذلك لأسباب عديدة منها:

أولا : انحصار المهدوية في الإمام الحجة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، على ضوء ما دلت عليه الروايات والأخبار الصحيحة السند والمروية من طرق معتبرة، والشاملة لأحاديث الرسول (ص) وأئمة أهل البيت عليهم السلام، والكثير ممن شاهد الإمام في فترة حياة أبيه العسكري (ع)، والتي لا يمكن لمنصف إن ينكرها، إلا إذا كان أعمى البصر والبصيرة.

نعم قد تدعي بعض الطوائف والأمم إن الموعود منها، وتخالفنا نحن الشيعة الأمامية في الرأي، وهذا الأمر لا يغير في القضية شيء إذ نحن أصحاب الدليل نميل حيثما يميل، ولما كانت كل الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، قاطعة بحقيقة المهدي الإسلامي، وكونه هو الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، مع بطلان دعاوى البعض، وعدم وجود الأدلة الشرعية لدى البعض الآخر في إثبات مهديهم، فلا حجة داحضة لهم علينا بل العكس هو الصحيح فكل حججنا في إثبات المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وانه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، حجج دامغة لا يمكن إنكارها لمن كان يبحث عن الحقيقة.

ثانيا : إن الكثير من هؤلاء لم يكونوا سوى أناس عاديين لاحظ لهم من علم أو تقوى أو رشاد، ولم يقيموا الحجة على أحقيتهم في الإتباع والإطاعة، وكانوا قاصرين عن الإحاطة بكل ما يجري من حولهم من أحداث ووقائع، مما أدى إلى هلاكهم مع بعض من اتبعهم، ولم يتبعهم إلا من كان غافلا عن حقيقتهم التي كانوا يخفونها

بقناع ادعاء المهدوية والتلبس بزي الإيمان والتنسك والزهد, في حين إن الحقيقة هي خلاف ذلك.

ومن الواضح إن كثير من هؤلاء(المدعين للمهدوية) لم يكونوا محيطين أو مطلعين على تفاصيل الحركة المهدوية الموعودة, والتي بشرت بها الشرائع السماوية كافة, والشريعة الإسلامية خاصة, من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والتي رسمت لنا خارطة التحرك المهدوي باجلى صورة وأوضحها, لا بل لو أتيحت لهم الفرصة لكي يحفظوا هذه الحركة بأدق تفاصيلها لما تسنى لهم النجاح فيما يدعون.

قال تعالى (وما تشاءون إلا إن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما, يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليماً).[1]

ادعاء النيابة الخاصة

أما النيابة الخاصة فان طريق ادعائها مسدود بنص الإمام المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف, من خلال التوقيع المبارك الصادر عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف, إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري, فقد روي عن.

(جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال حدثني أبو محمد الحسن بن احمد المكتب, قال كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج إلى الناس توقيعا نسخته:

(بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله اجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

(قال) فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك ؟ فقال (لله أمر هو بالغه) وقضى, فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه."[2]

والسفراء الأربعة للإمام المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف, أمرهم بيّن للخاصة والعامة على حد سواء بل إن كثيرا من أبناء العامة يتشرفون بزيارة مراقدهم المعظمة في بغداد, ويقدسونهم اشد تقديس, لما علموا منهم من إيمان وتقوى وورع وزهد, جعلتهم محط أنظار الداني والقاصي, حتى استحقوا الثناء الجميل من قبل الأئمة

1. الإنسان 30-31
2. دعوى السفارة في الغيبة الكبرى, آية الله الشيخ محمد السند ص41.

عليهم السلام، إذ لم يصل إلى درجتهم ومكانتهم احد في تلك الفترة العصيبة والى يومنا هذا على الرغم من وجود كبار العلماء من إتباع وأصحاب الأئمة عليهم السلام، وجهابذة علماء الشيعة.

فمن يدعي هذه المكانة الرفيعة قبل خروج السفياني والصيحة فيجب تكذيبه ونبذه لصريح النص في انغلاق باب السفارة الخاصة، ووقوع الغيبة الكبرى.

ادعاء النيابة العامة

أما النيابة العامة فهي مكانة ودرجة رفيعة يتشرف بها كل عالم ثبتت أعلميته واجتهاده من خلال شهادة أهل العلم والخبرة من ذوي الاختصاص والشأن، وقد دلت الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام على وجوب أتباع العلماء في فترة الغيبة الكبرى، منها التوقيع المروي عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم.

والحديث المروي عن أمير المؤمنين (ع): مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حرامه وحلاله).[1]

وقد حددت شروط كثيرة لكي يكون الإنسان مستحقا لشرف النيابة العامة، وقد ذكرها الكثير من العلماء والفقهاء، منها: العقل والعدالة والإيمان والفقاهة والاعلمية، وغيرها من الأمور التي تجعله مهيئا لهذا المنصب الخطير والعظيم، وقد ورد في (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام إن يقلدوه).[2]

فاجتهاد الشخص لا يكفي فقط لكي يكون نائبا عاما فلابد من كونه اعلم، فان أكثر العلماء يفتون بعدم جواز تقليد مجتهد بوجود مجتهد آخر اعلم منه.

فادعاء النيابة العامة والمرجعية والاعلمية من قبل البعض لا يكفي لكي يكون دليلا على أتباعهم من قبل العامة إذ لابد من التحقق من صحة ادعائهم هذا من خلال سؤال أهل الخبرة وهم المجتهدون ومن هم بدرجتهم، ممن لهم باع طويل في تحصيل العلم من أهل التقوى والورع من الثقاة، فأهل مكة اعرف بشعابها.

يمكننا إن نشير بصورة دقيقة إلى أمر مهم جدا، والذي يلعب دورا كبيرا في الانحراف العقائدي، إلا وهو وسوسة الشيطان لعنه الله للإنسان وضعف الإرادة مما يجعله غير قادر على تمييز الخطأ من الصواب، فتصرعه نفسه الأمارة بالسوء، ويصبح أسير الأوهام والمغريات، وإلا كيف له إن يقنع نفسه بأنه المنتظر مع علمه الحقيقي بأنه غير ما يدعي، فإذا كان يستطيع إن يقنع الآخرين بأنه المنتظر من خلال بعض

1. الاجتهاد والتقليد، الشيخ محمد مهدي الآصفي، ص95.
2. الاجتهاد والتقليد، الشيخ محمد مهدي الآصفي، ص105.

الرياضات أو بعض الأعمال النفسية الشاقة التي توهم العامة، فمن أين يتأتى له إقناع نفسه، بأنه المنتظر إن لم يكن فاقدا للسيطرة عليها بشكل أو بآخر، أما بالوسوسة أو بالتوهم والخيال.

بعد هذا ومن خلال النظر في التاريخ ومجريات الأمور والإحداث في هذا المجال نستطيع إن نحدد عدة دوافع رئيسية واضحة وجلية للانحراف العقائدي عن القضية المهدوية (وهي جواب التساؤل الذي ذكرناه آنفا):

الأهواء والرغبات النفسية والشخصية لدى البعض ممن يدعي المهدوية، فالادعاء يحصل لتحقيق بعض الأهداف الدنيوية ألبحته، فيوهم المدعي للمهدوية بعض العامة ممن لا دين لهم بأنه هو المهدي وانه هو المنتظر الموعود، فيسيرون خلفه فيوردهم موارد الهلكة، وقد أشار الإمام علي (ع) إلى أصناف الناس حينما قال: (يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها أحفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع إتباع كل ناعف، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق).[1]

فالصنف الثالث يكون المستهدف دائما من قبل هؤلاء المنحرفين عقائديا، لأنهم اشد تأثرا بالمدعيات والدعوات، وكونهم هم الصنف الأكثر عددا من غيرهم في المجتمع.

حب التسلط والوصول إلى الحكم من قبل بعض المدعين للمهدوية، فيستغلون القضية المهدوية للوصول إلى أهدافهم السلطوية من خلال استغلال عواطف العامة وحبهم وارتباطهم بالمهدي الموعود، فيظهر هذا البعض التدين والإيمان والتقوى ويجذب الآخرين إليه فيعدهم ويمنيهم فيطيعونه دونما تردد لما يرون من ظاهر إيمان وتنسك، ولكن ما إن يصل إلى السلطة وتستقر له الأمور حتى يبدأ بالبطش بإتباعه وبكل من يقف أمامه، وقد سرد لنا التاريخ ما قام به العباسيون من استغلال لهذه القضية لكي يصلوا إلى الحكم، فقد قام المنصور العباسي بادعاء المهدوية لابنه، ولكن ما إن وصل العباسيون للسلطة حتى جعلوها ملكا عضوضا يتوارثه الأبناء عن الآباء.

قيام بعض أعداء الإسلام بتجنيد الجواسيس والعملاء لتمزيق الأمة وإضعافها، فينفذون من خلال أهم قضية إسلامية إلا وهي القضية المهدوية مستغلين عواطف العامة واندفاعهم، لتحقيق مآربهم الدنيئة، في التشكيك بمصداقية الدين الإسلامي وأحقيته على جميع الأديان السابقة باعتباره الناسخ لجميع الشرائع السماوية السابقة.

وخاصة إن المهدي الموعود يمثل الخطر الحقيقي الذي يهدد عروش الكافرين

1. بحار الأنوار، المجلسي، ج78، ص76.

والمجتث لأصول الظالمين.وهذه الدوافع تكاد تكون الأكثر وضوحا على مر التاريخ وهناك الكثير غيرها.

ابرز العوامل التي تؤدي الى الانحراف

قلة الوعي الديني والثقافي لدى أبناء الأمة نتيجة الجهل بحقيقة الفضية المهدوية وأبعادها التاريخية الماضوية والمستقبلية.

إذ إن الفرد المسلم لابد له من المواظبة على التعلم وطلب العلم والبحث عن الجذور الحقيقية للقضية المهدوية, والتمسك بالإسلام الحقيقي المحمدي الأصيل الذي غرسه فينا وبينه لنا آل البيت عليهم السلام, من خلال الروايات الصحيحة الواردة عنهم عليهم السلام, وخاصة ما يروى عنهم في الشأن المهدوي.

الفقر والكوارث والنكبات والظروف الصعبة التي تمر بها الأمة خلال فترة الغيبة الكبرى للإمام المهدي (ع), والتي جعلت البعض ينخبط في مسيره نتيجة قلة الناصر والظلم والاضطهاد من قبل حكام الجور, وخاصة ما يحصل للطائفة الاثنى عشرية المغلوبة على أمرها, إذ أنها ما إن تخرج من محنة حتى تدخل في أخرى اشد منها.

المؤامرات والدسائس الصليبية التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين والتي تنهش في جسد الأمة وتنخر في هيكلها العظمي المتآكل نتيجة الحروب الخاسرة التي أفقرت الشعوب الإسلامية وأورثتها الذلة والهوان خاصة مع وجود حكام الجور والفسوف من عملاء الغرب الجاثمين على صدور شعوبهم.

حب الدنيا وطمع البعض فيها مما يدفعهم إلى الاحتيال على العامة لجمع الثروة, وبسط السيطرة والنفوذ على المستضعفين والفقراء الذين يبحثون عن أمل يتمسكون به للحياة فهم بسبب الظلم السائد في المجتمع كالغريف الذي يتشبث بالقشة عند غرقه من اجل الخلاص.

يمكننا ان نتساءل ما هو السبيل للتخلص من هذه المشكلة التي تظهر بين فترة وأخرى؟

بطبيعة الحال إن هذه الأمور كما قلنا ليست غريبة عن الأمة بل هي من الأمور التي ذكرها لنا النبي المصطفى (ص) وآل بيته الأطهار وحذروا منها مرارا وتكرارا, فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من افتراق الأمة وتشتتها, قال (ص): (ستفترق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة, يهلك اثنان وسبعون فرقة وتنجو فرقة واحدة).[1]

وجاء في كتاب الاحتجاج عن أمير المؤمنين (ع) انه قال _ لرأس اليهود _ على كم

1. الفرقة الناجية, السيد محمد الموسوي, ص8.

افترقتم ؟ قال: كذا وكذا فرقة.

فقال (ع): كذبت ثم اقبل على الناس فقال: والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل القرآن بقرآنهم.

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى (ع).

وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون الصفا وصي عيسى (ع).

وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد (ص) وضرب بيده على صدره ثم قال: ثلاث عشر فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي واحدة منها في الجنة وهي النمط الأوسط واثنتا عشرة في النار.[1]

فضلال البعض عن جادة الحق وانحرافهم عن طريق أهل البيت عليهم السلام ليس غريبا أو أمرا طارئا بل هو أمر اعتدنا على رؤيته في كل زمان و مكان إذ لابد من الابتلاء كي يمحص المؤمنون ولكن لابد للمسلم إن بقي نفسه من هكذا أمور وابتلاءات قد تؤدي إلى الضياع والحياد عن جادة الحق ويحصل هذا الأمر من خلال:

إتباع علماءنا الأعلام ومراجعنا العظام، خاصة في زمن الغيبة الكبرى فان السير خلفهم منجاة للمسلم من الهلكة.

الوعي الديني والحرص على طلب الحقيقة والثبات على الولاية لأهل البيت عليهم السلام يورد المؤمن طريق النجاة والسلامة، ويجنب الأمة التمزق والفرقة.

النأي عن أي جدال أو خصام يؤدي إلى التباغض بين المسلمين ويورث الكراهة بينهم، والحفاظ دائما وأبدا على وحدة المسلمين والدفاع عن أمنهم وسلامتهم من أي خطر يحدق بهم.

كذلك الفهم الحقيقي لقضية الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، والقيام بالواجبات الشرعية تجاه الإمام أرواحنا له الفداء، من خلال الدعاء له بالحفظ وتعجيل الفرج والنصرة له قولا وعملا، فالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف محيط بنا علما وغير مهمل أو ناسي لمراعاتنا كما جاء في التوقيع الشريف (فانا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم.

إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء)[2] عجل الله تعالى فرجه الشريف.

كما انه يجب علينا التثقف بثقافة آل البيت عليهم السلام المهدوية من خلال

1. المصدر السابق، ص24.
2. الاحتجاج ج2، ص596.

الاطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة والروايات الصحيحة في هذا المجال كي يكتسب المسلم الحصانة الذاتية تجاه أي تحرك يحاول استغلال القضية المهدوية لإغراض شخصية.

وأخيرا ندعو الله عز وجل إن يحفظنا من مضلات الفتن، وان يجعلنا من الثابتين على ولاية محمد وال محمد (ص)، (فعن الإمام الصادق (ع) انه علم زرارة هذا الدعاء ليدعو به في غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وامتحان الشيعة: (اللهم عرفني نفسك فانك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك إن لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).[1]

المصادر

1. موسوعة الإمام المهدي (ع) معجم احاديث الامام المهدي (ع) المؤلف: الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الاسلاميةتحت اشراف سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ علي الكورانينشر: مؤسسة المعارف الاسلامية الطبعة: الاولى 1411 هـ ق المطبعة: بهمن
2. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي تعريب محمد رضا النوري مكتبة الفقيه الكويت السالمية 1986
3. الاحتجاج تأليف ابو منصور الطبرسي من علماء القرن السادس.مؤسسة الاعلمي للمطبوعات 2000
4. الفرقة الناجية، السيد محمد الموسوي الشيرازي تعريب الشيخ فاضل الفراتي ط1 2000
5. بحار الأنوار ,المجلسي الطبعة الثالثة دار احياء التراث العلمي العربي 1987
6. مجلة الانتظار، العدد الخامس
7. مكيال المكارم السيد محمد علي ابن العلامة السيد مرتضى ابن الميرزا محمد علي الموسوي الأبطحي الأصفهاني طبع في طهران مطبعة كوكب سنة 1361 هـ ش
8. الاجتهاد والتقليد، الشيخ محمد مهدي الآصفي الطبعة الثالثة1410 دار انصاريان للطباعة
9. دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، آية الله الشيخ محمد السند دار البلاغة بيروت لبنان ط1 1992
10. الغيبة، النعماني تحقيق فارس حسون ط 1 1422مطبعة مهر قم
11. المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي تاليف الشيخ علي العاملي ط1 لسنة 1411
12. تاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد صادق الصدر

1. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص800.

13. مفردات القرآن الراغب الأصفهاني، تحقيق مركز الدراسات ط 1999/12 مطبعة نزار مصطفى مصر
14. الوافي الفيض الكاشاني، ط 1 مكتبة الامير علي (ع) اصفهان ايران 1406
15. نهج البلاغة ،علي بن ابي طالب جمعه وبوبه الشريف الرضي مؤسسة المعارف بيروت
16. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ،تحقيق محمد ابراهيم دار الكتاب العربيط 2007/1
17. إعلام الورى الشيخ الطبرسي تحقيق مؤسسة ال البيت للنشرات قم ايران ط1417/1

نمط الحياة المعدة والممهّدة للظهور

بتول مرزوق رجاء الشريمي

المحور الأول: نمط الحياة المعدّة والممهدة للظهور

تعريف النمط

جاء في لسان العرب النمط هو الطريقة. يقال: الزم هذا النمط:أي هذا الطريق. والنمط أيضا الضرب من الضروب والنوع من الأنواع. يقال ليس هذا في المتاع والعلم وغير ذلك. والجمع منه أنماط. والنسب إليه نمطي.[1]

نمط الحياة

هو ما يعرف أحيانا بنمط العيش. فهو البيئة التي يختارها الإنسان ليعيش فيها وكيفية تعامله معها . ونمط الحياة يختلف من فرد إلى آخر. فمن يريد الحفاظ على صحته يختار نمطاً من الحياة في بيئة صحية مناسبة بعيدة عن التدخين قريبة من وسائل وأماكن التمريض ويعيش عادة في منطقة هادئة بعيدة عن الضجيج ويختار برنامجاً غذائياً مناسباً.كما أن هناك رب الأسرة الذي يهتم بتنشئة أطفاله فيهيئ لهم نمط حياة يستطيعون النمو فيها بصورة صحيحة.فيختار لهم البيئة المناسبة والآمنة.ويعتبر نمط الحياة انعكاساً لصورة الفرد وقيمه الذاتية والطريقة التي يرى فيها نفسه ويراه بها الآخرون.[2]

ومن خلال التعريف السابق,ندرك أن هناك نمطاً ايجابياً ونمطاً سلبياً.والنمط الايجابي هو النمط الذي يكون فيه الإنسان معتدلاً في جميع جوانب حياته.وهو المتوافق مع المفهوم الإسلامي ويحقق السعادة الإنسانية. وذلك لأن الدين الحنيف لا يُشرّع أمراً إلا وفيه مصلحة للبشرية.بينما نمط الحياة السلبي بعيد عن الطريقة الإسلامية. لهذا يؤدي إلى الحزن والتعاسة والتخلف.

1. لسان العرب، ج7، ص418.
2. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

ماهية نمط الحياة المعدّة والممهدة للظهور

نمط الحياة الممهدة للظهور من منظور إسلامي,هو الطريقة والأسلوب الذي تريد السماء تحقيقه على أرض الواقع. وهذا النمط الإسلامي بجميع أبعاده الروحية والفكرية والثقافية والاجتماعية,مشتمل على متطلبات وخصائص ومميزات تؤهله للإعداد والتمهيد للظهور ولازمة لإقامة دولة مهدوية. ومنها:

1. انسجامه مع الفطرة الإلهية السليمة

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

الإنسان مفطور على فطرة إلهية تقوده إلى رفع حاجاته وتنميم نواقصه وتبيان ما ينفعه وما يضره.لذلك فإن هذه الفطرة تهدي الإنسان إلى طريق السعادة.والدين الإسلامي هو " الدِّينُ الْقَيِّمُ " أي قيّم على الحياة يتحكم فيها ويدير شؤونها ويوجهها نحو تلبية الحاجات الفطرية عند الإنسان ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [2]

فالدين الإسلامي ليس إلا طريقة الحياة وسبيل العيش الذي يجب على الإنسان أن يسلكه لتحقيق السعادة. ولأجل ذلك, يُعلّم الإسلامُ الإنسانَ من خلال تعليماته ومنهجه, كيف يصنع نمط حياة من خلال منطقية التفكير, وحسن الأخلاقيات وجمال السلوكيات وإبداع التنظيم على النطاق الفردي والاجتماعي, ويبني حياته بكدح وجد ليصل إلى الهدف والغاية التي من أجلها وجد ومنحت له الحياة. وهو الوصول إلى المبدء المتعال. فبالتالي كل نمط حياة يجلب لصاحبه السعادة ويدفع عنه الشقاء والهلاك فهو إسلامي الهوية .وكل نمط سلبي يمثل عائقاً وصارفاً عن طريق الهدى, فهو ليس بإسلامي.

2. ارتكازه على المصادر الربانية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة الشريفة وتعاليم أهل‌البيت:

القرآن الكريم هو كلام الله والوحي المنزل على النبي محمد (ص). ومعجزته الخالدة. وهذا الكتاب المقدس, يحتوي على المعارف والحقائق التي لا تبطل قيمتها مهما تغير الزمن. فهو تبيان لكل شيء ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[3]

وعبارة "تبيان" تعني التوضيح والكشف. وعبارة " لِّكُلِّ شَيْءٍ " تمثل مفهوم واسع شامل لكل جزئيات حياة الإنسان العامة والخاصة. فالقرآن هو عرض لكل تفاصيل حياة

1. الروم30.
2. الأنفال 24.
3. النحل89

الإنسان. وتوضيح للمسائل والأحوال الحياتية والتي تبني الشخصية الإنسانية للوصول إلى الكمال والتكامل. قال الإمام الصادق (ع): ﴿إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ماترك شيئاً تحتاج إليه العباد,حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه﴾[1]

فجميع التعاليم الإلهية والبرامج والتوجيهات في القرآن الكريم توصل الإنسان إلى السعادة .لذلك أكدت الآيات القرآنية على التدبر في هذا الكتاب المقدس لاستخراج مايحتاجونه في حياتهم.وكذلك عيّن الباري سبحانه وتعالى من يعطي تفصيلات للمسائل الحياتية .فنادى بضرورة إتباع النبي الأعظم محمد (ص) وأهل بيته الطاهرين.

﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[3]

فالسّنة الشريفة من أقوال النبي محمد (ص) وأهل بيته المعصومين, وأفعالهم وتقريراتهم تمثل مصدراً تشريعياً متلازماً مع القرآن الكريم لاينفك عنه. يستمد منها الإنسان الأحكام الشرعية. وكذلك لها صفة الشمولية. فما من أمر في حياة الإسلام إلا وله حكم وموقع في الشريعة المحمدية لمقتضى شمولينها لجميع شؤون الحياة المتنوعة.وبما أنها تبيان وتفصيل للأحكام وأساس للبنى الفكرية والعقائدية والأخلاقية والروحية للإنسان, فهي مصدر هداية ورحمة لمن يتبعها ويحتذي طريقها. وتجعله يبتعد عن الحياة المادية الزائفة. والتي ما أن ينسبث بها الإنسان, إلا عملت على تمزيق كيانه وتدهور شخصيته. ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[4]

3. احتوائه على القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية

الدين الإسلامي يعطي رؤية سليمة للحياة ويضفي حياة سعيدة هنيئة بما يغدقه من أخلاق وقيم رفيعة. قال الإمام الخميني"الإسلام يبني إنسانا داعياً للعدالة وصانعاً لها وصاحب أخلاق كريمة "

والإنسان بفطرته يحتاج إلى الأخلاق الحسنة,والتي ينادي بها الإسلام. وفي هذا العصر برغم التقدم العلمي والصناعي, فالإنسان ليس في غنى عن الأخلاق. لأن ذلك التقدم العلمي إن كان مجرداً من الأخلاق, سوف يسبب له الهلاك والدمار.ولن تبقى للحياة معانيها الرغيدة وسوف تصاب حياته بالشقاوة والتعاسة والتي تؤدي إلى الشقاوة السرمدية. بينما إذا تلازم نمط الحياة بالأخلاق واتصف بها,ستحقق للإنسانية السعادة و النظام والعدالة وتدفعها إلى طريق الكمال.

---

1. تفسير الأمثل ج8 ص297.
2. الحشر7.
3. الأحزاب21.
4. النحل 64.

نكتة فكرية

إن هذا النوع من النمط من المنظور الإسلامي والذي يحتوي على تلك الخصائص النورانية, هو الذي سيكون متحققاً بناته في دولة الحجة (ع), عندما تكتمل عقول و أخلاقيات العباد فترتقي علومهم وتعتدل سلوكياتهم, فيصبح هناك ازدهار أخلاقي وفكري وعلمي (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وأكمل به أخلاقهم).[1]

إن عصر الظهور المهدوي يتميز بنهضة دينية عقائدية. حيث يقبل الناس على إقامة الفرائض والعبادات فيحفظ بذلك الدين الإسلامي من الاندثار والفناء ليعود ديناً جديداً كما بدأ جديداً .عن أبي عبدالله عليه السلام: (إذا قام القائم (ع) دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور)[2]

وروي عن أمير المؤمنين "ع" أنه قال: (فيبعث المهدي.. ويقبل الناس على العبادة والمشروع والديانة والصلاة في الجماعات).[3]

عندما يخرج القائم عجل الله تعالى فرجه سوف يرفع الظلم عن المستضعفين ويبيد المستكبرين, ويستأصل جذور الظلم والفساد. وينعم الجميع بنهضة إنسانية متكاملة تتسم بالأمان والسلم الاجتماعي والرقي الأخلاقي والسمو النفسي. تزول عنهم الأحقاد والضغائن ويصبرون كتلة واحدة كالجسد الواحد " لتذهب الشحناء من قلوب العباد".ويتسمون بالحكمة والقوة والشجاعة. ويمارسون بشكل طبيعي الفقاهة والقضاء . وكذلك سيكون هناك تطور في العلم والفكر, وستكون انجازات وإبداعات في كافة المجالات المختلفة.

فالقطاع الزراعي من القطاعات الاقتصادية الهامة التي تساعد على خلق أجواء آمنة ومستقرة للشعوب. والقضاء على حالات الفقر والحاجة. والارتقاء بالمستوى الإنتاجي للدولة.ويتمثل النمو الزراعي في الدولة المهدوية,بغزارة الأمطار ووفرة المياه وحفر الآبار وإقامة السدود ومجاري الأنهار وكثرة المحاصيل الزراعية واتساع المساحة الخضراء وجاهزية الأيدي العاملة وغير ذلك. وتخرج الأرض كنوزها حتى يشعر الجميع بالغنى والشبع حتى أن المال لا يجد من يأخذه .

وكذلك القطاع الصناعي يلعب دوراً قوياً في تنمية الاقتصاد. ومن أهم الصناعات في هذا العصر, صناعة التكنولوجيا. ومن خلال وسائل الاتصال التكنولوجية المختلفة والمتعددة ,سوف تتكون قوة اتصالية بين الناس متجاوزة جميع الحواجز المكانية والزمانية. وسيوظف الإمام المهدي جميع الوسائل التكنولوجية في خدمة البشرية لصناعة وعي سياسي واجتماعي وثقافي . روي أن الإمام الصادق (ع) قال: (إن قائمنا إذا قام مدّ الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون

1. بحار الأنوار ج52 ص336.
2. بحار الأنوار ج51 ص30.
3. شرح احقاق الحق ج29 ص441.

بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه).[1]

ضرورة التنميط الايجابي للحياة تمهيداً للظهور

وبما أننا توصلنا إلى أن النمط الايجابي هو النمط الذي يتوافق مع شريعة السماء ويحقق الهدف المنشود. وأيضا هو النمط الذي سيكون منحققاً في عصر الظهور، إذاً لابد للإنسان أن يسعى إلى صناعة وتشكيل هذا النمط في حياته وهذا ما يسمى بعملية التنميط. ومن أجمل الأمثلة النورانية التي نستقي منها ضرورة التنميط الايجابي، هي الحركة الإصلاحية المحمدية.

النبي محمد (ص) عندما جاء بالرسالة، قام بتغيير نمط حياة المجتمع الجاهلي. ذلك المجتمع الذي عُرف بالسلبية والتدهور على كافة الأصعدة والمجالات الحياتية. النمط السلوكي والفكري والأخلاقي والاجتماعي جميعها كانت تتسم بالفساد والانحراف. وجاء الحبيب محمد (ص) إلى ذلك المجتمع، ليمارس عملية التطبيق الفعلي للدعوة الإلهية من خلال إعادة بناء المجتمع على المرتكزات الإسلامية وتحرير الشخصية الإنسانية من قيود الجاهلية وأغلالها.

فقام النبي (ص) بحركات إصلاحية في جميع جوانب المجتمع الجاهلي المختلفة. وخلال ما يقارب الربع قرن، أحدث (ص) انقلاباً ثورياً ضد المعسكر الجاهلي. لقد كانت ثورة للحق ضد الباطل و ثورة للعلم والمعرفة ضد عوامل الجهل والضلال وثورة للعدالة الإنسانية ضد الظلم والوحشية واستطاع أن يجعل المجتمع آنذاك يعيش في ظلال السعادة والرخاء والطمأنينة. وتم للنبي (ص) النجاح في حركته الإصلاحية من خلال حكمته في استخدام الأساليب الناجعة والطرق السليمة. وهي تنبيت العقيدة الإسلامية و ترسيخ الأخلاق الحميدة ونشر أنوار الثقافة والمعرفة.

وهناك نموذجاً حياً في عصورنا الراهنة،وهو الصحوة الإسلامية التي فجّرها الإمام الراحل روح الله الخميني "قدس سره". حيث قام بتغيير نمط حياة الجمهورية الإيرانية.وتمثل تلك الثورة، ثورة مجتمع' وثورة قيم، وثورة فكر وثقافة. فأسس مجتمعاً إسلامياً نموذجياً بعد عوامل الانحراف.

وبما تمتع به الإمام الراحل من قوة وصلابة، في تطبيق القوانين الإلهية والتشريعات السماوية على الساحة الاجتماعية. وبتفعيل فلسفة ولاية الفقيه،أوجد علاجاً للعديد من المشاكل الحياتية على الصعيدين الفردي والاجتماعي. ونجح في توجيه الأرواح إلى الله تعالى. والقضاء على ثقافة الانحلال الأخلاقي. وأعاد للمرأة الإيرانية كرامتها بفرض ارتداء الحجاب الإسلامي. وألغى حوانيت الخمور والدعارة. وحلّ مشكلة البطالة ونادى بالعمل واحتراف المهن. وحرّض الشعب على إنتاج الكتب الدينية والثقافية وغير ذلك من الانجازات.

ومن تلك النماذج الناصعة، ندرك أن التمهيد للمولى صاحب الزمان، يتطلب تهيئة

1. بحار الأنوار ج52 ص441.

الظروف وتهيئة الأرضية المناسبة. وهذا لا يكون إلا بالعمل المستمر والحركة الجادة. وهو ما يطلق عليه بالانتظار العملي.

فالإنسان المُمَهِد هو من يتحلى بالاستعداد وقوة الإرادة والجهوزية. فيبدأ بتغيير نفسه ومن ثم ينتقل إلى أسرته ومنها إلى مجتمعه.

وأن تكون شخصية الفرد وسلوكه وفكره بما يوافق رؤى التعاليم الإلهية التي جاءت في الدين الإسلامي بغية صيرورته نموذجاً يحمل معارفاً وقيماً إنسانية راقية تساعده على الإعداد والتمهيد للظهور.

فالإسلام يريد من الفرد أن يجعل نمط حياته متوازناً بين الدنيا والآخرة في تفكيره وتنظيمه وتدبيره.وهذا يتطلب تغييراً ونبذاً للعادات السيئة التي تجلب لصاحبها الحزن والقلق.

وكثيراً ما نرى في المجتمعات من أنماط حياة سيئة والتي تصيب جدار البناء الصحي أو الاجتماعي أو الثقافي بالاهتزاز والتصدع. والمشكلة تكمن في أن العديد من الناس يتحججون بحجج واهية تنم عن مدى التقاعس واللامبالاة في التفكير بالتغيير الايجابي لجوانب حياتهم. فنجدهم يلقون اللوم على ضيق الوقت، أو الانشغال بالعمل وهموم الأسرة وغير ذلك.

إن التنظيم وعملية التغيير في نمط الحياة ليس بالأمر المستحيل . على المنتظر أن يحقق الجهوزية من خلال تنظيم حياته. فالإنسان لديه قدرة على الترقي والتغيير. قال الإمام الخميني: " والإنسان ما دام موجوداً في هذا العالم فهو قابل للتغير والانتقال من مرتبة إلى مرتبة,والارتقاء من مراتب النقص والشقاء والشرك والنفاق ليبلغ مراتب الكمالات والسعادة"

الدور والتأثير المتقابل لحركة التمهيد وأسلوب الحياة.

ونتوصل مما سبق، إلى وجود دور وتأثير متقابل بين نمط الحياة للفرد وبين حركة التمهيد للظهور المبارك لبقية الله.

حيث أن حركة الفرد في عملية التمهيد تترشح من نمط حياته. فكلما كانت الشخصية الإنسانية بسلوكها وفكرها ومواقفها واتجاهاتها تسير على نمط إسلامي رصين، سوف تصبح أكثر قدرة وتأهيلاً على تهيئة الأرضية الصالحة لظهور بقية الله في الأرض. (من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق)[1] وما ذلك إلا أن الحركة التمهيدية لظهور الطلعة الشريفة للإمام المهدي، تتطلب شخصية سوية معتدلة وقوية في جميع جوانب حياتها.

بينما لو انحرفت الشخصية في نمط حياتها عن مسار الشريعة الإسلامية ستكون وبالاً على المجتمعات البشرية وسوف تساهم في تأجيل الحركة المهدوية.

وفي المقابل، أن للحركة التمهيدية للظهور المبارك أكبر الأثر في تغيير حياة

1. بحار الأنوار ج52 ص14.

المجتمعات البشرية والارتقاء بها إلى قمم الكمالات المعنوية والروحية. فكلما سعى الإنسان وتحرك للتمهيد، نزلت عليه اشراقات وتوفيقات إلهية تمكّنه من عملية التغيير في مجمل حياته Γوالذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله مع المحسنينΦ.[1]

المحور الثاني: مجالات الحياة البشرية المعدّة والممهدة للظهور

أولاً: التنشئة الاجتماعية

التنشئة تنطلق من المجتمع لتعود إلى خدمته من جديد. فهي عملية توحي بالتربية والتنمية والتكوين وإعداد الفرد من خلال تنمية أنماط سلوكية وعادات وقيم . وهي عملية الاهتمام بالنظم الاجتماعية وتحويل الفرد إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بشكل مبسط مع أفراد المجتمع والمشاركة في كافة ميادينه.

وهناك عدة مؤسسات تقوم بتدريب الفرد على أدواره الاجتماعية المستقبلية وقادرة على تغيير أنماط حياته ومنها: الأسرة، المدرسة ودور العبادة.

أ. الأسرة

الأسرة مؤسسة تربوية وعامل من عوامل التنميط الاجتماعي.والوالدان مسؤوليتهما تتطلب تنشئة الطفل وصناعة شخصيته وتنمية العادات والتقاليد والسلوكيات الاجتماعية على ضوء التعاليم السماوية. ولابد أن تكون نشأة الطفل وتربيته تربية صحية سليمة من جميع الجوانب،الثقافية والروحية والأخلاقية والفكرية والجسدية. ليتفاعل بشكل سليم مع أفراد المجتمع.وينمكن من المشاركة في القضايا الاجتماعية. وتصونه من الانخراط في أماكن الانحراف والفساد. ومتى تمكنت الأسرة من صناعة الشخصية السوية للفرد، سوف تصنع مجتمعاً سليماً ممهداً للظهور المقدس.

ب. المدرسة

هي العامل الآخر الذي يساند الأسرة في إعداد الفرد الإنساني والإشراف على التنشئة الاجتماعية.وتمثل البيئة التي تحتضن الفرد بجميع مراحله الفاعلة " الطفولة والشباب"لإعداده وتأهيله لمسايرة المجتمع والتكيف معه. وإكساب الناشئة سلوكاً ومعايير مناسبة للقيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة. فمن مهام المدرسة تنمية أنماط اجتماعية جديدة من خلال تنمية وعي الطفل والشاب بالفارق بين ماهو كائن وموجود من أنماط حياتية وبين ماينبغي أن يكون من أنماط صحيحة تتفق مع القيم والتعاليم الإلهية. فالمدرسة لما تحتويه من مناهج تربوية تعليمية، وما تقدمه من معارف وعلوم دينية وتاريخية ولغوية وثقافية وخطط تنظيمية، تستطيع أن تبني جيلاً واعداً في مستقبل المجتمعات يحمل كفاءات وقدرات وإمكانيات لبناء

1. سورة العنكبوت 69.

مجتمع إسلامي يتميز بأساليب معيشية ينادي بها الدين الحنيف. وينتظرها المصلح العالمي لبدأ ثورته المباركة.

وعليه، فإن صلاح المجتمع وفساده يتقوّم على حال المدرسة وماتقدمه من برامج وخطط. فحينما تُركز المدرسة في مناهجها على صناعة شخصية إسلامية،سوف نضمنُ مجتمعاً متقدماً يسير نحو طريق الفلاح.ومن ثم تؤثر في صلاح الأمة برمتها.

ج. دُور العبادة

إن المسجد كان منذ العصر الإسلامي الأول، يمثل مصدر إشعاع تربوي واجتماعي. فكانت القضايا العبادية والاجتماعية والسياسية تنطلق من المسجد.

هذه الدُور العبادية من مساجد وحسينيات ليست مؤسسة عبادية فقط، وإنما هي أيضاً مراكز تعليمية وتربوية على صعيد الفرد والمجتمع.تربي الفرد تربية روحية وأخلاقية.

وتربطه بالخالق عز وجل. وهذه التربية تجعل الإنسان فرداً مهذباً يتحلى بالتقوى والإيمان والعمل الصالح.

وإن الحضور الجماعي لصلاة الجماعة والمناسبات الدينية التي تقام في هذه المراكز، يعمل على تماسك المجتمع وتثبيت كيانه وتقوية الروح الجماعية بين أفراده. وفي أوساط هذه الدو، تُبحَث القضايا الاجتماعية ويُعمل على تطويرها ومعالجة مشاكل المجتمع. وتغيير أنماط معيشته بما يوافق الشريعة الإسلامية.

(من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخا مستفاداً في الله، أوعلماً مستطرفا، أو آية محكمة أو رحمة منتظرة أو كلمة ترده عن ردى أو يسمع كلمة تدله على هدى أو يترك ذنبا خشية أو حياء).[1]

ثانياً: الترفيه وأوقات الفراغ

الوقت قيمة من القيم النابنة في الحياة الإنسانية. ومقياس النجاح في حياة الإنسان هو درجة ونوعية التوظيف للوقت والزمن. والإسلام يبين أن عمر الإنسان يمكن حسابه من خلال ما قام به من أعمال ناجحة لا من خلال السنين والساعات التي عاشها. لذلك يولي ديننا الحنيف اهتماماً كبيراً بالوقت. وهذا ما نلاحظه في القرآن الكريم.

من خلال ذكر نماذج من الوقت منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[2] ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[3] ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[4]

ويلفت الانتباه إلى ضرورة تفعيل الوقت واستثماره في ما يجلب سعادة العبد ويقربه

1. بحار الأنوار ، ج80، ص351.
2. سورة الليل 1_ 2.
3. سورة الفجر 1-2.
4. سورة الضحى 1-2.

إلى مولاه عندما يخدم الهدف الإلهي وهو خلافة الأرض ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.[1]

وقضية عمارة الأرض تتطلب من الإنسان الجد والكدح واستخدام مصادر الخبرات واستثمار الوقت لتحويل هذه الأرض إلى حال ينتفع بها ويقضي بها حاجاته (احذروا ضياع الأعمار فيما لا يبقى لكم، ففائتها لايعود).[2]

والإمام علي (ع) كان يدعو الله أن يمنحه التوفيق لاستثمار الوقت فيما يوصله إلى القرب الإلهي: (أن تجعل أوقاتي بالليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة).[3]

وما ذلك كله، إلا لتبيان ما للوقت من أهمية وأثر في حضارة المجتمعات وتخلفها. فإن المجتمع الذي يحافظ أفراده على استثمار الوقت، يعمل على دفع عجلة التقدم والحضارة . لكنما المجتمع الذي لا يبالي بالوقت ولا يستثمره فيما يعود عليه بالنفع والفائدة، فسوف يبتلى بالفراغ الذي يسبب الكثير من المشاكل في مختلف جوانب المجتمع البشري.

و اليوم هناك مزيدٌ من الفراغ في وقت الإنسان لا يوجد له برنامج محدد.و بما أن الإنسان يواجه ضغوطات ومشاكل في حياته، فإنه يلجأ إلى البحث عن أماكن الترفيه ليقضي وقت فراغه ويروح عن نفسه بعد ساعات من العمل والحركة والتعب وحتى يستعيد نشاطه وحيويته ويقوي إرادته وينشط عقله ويضاعف إنتاجه (روحوا القلوب ساعة فساعة)[4]

ووسائل الترفيه في وقت الفراغ منها ماهو شرعي ومباح ومنها ماهو ليس بشرعي. فهي سلاح ذو حدين يحمل بين طرفيه الايجابية والسلبية. إما أن تضر بالإنسان وإما تجلب له النفع. وإما أن تبني وإما أن تهدم. فالعديد من الانجازات كانت ناشئة من وقت الفراغ وكثير من الجرائم والنكبات حدثت من وقت فراغ ومن وسائل الترفيه.

وفي عصرنا الحاضر يوجد العديد من وسائل الترفية مثل ممارسة الرياضة ومجالسة الأصدقاء، والسفر والسياحة والاستمتاع بمناظر الطبيعة وغيرها . وجميع هذه الوسائل يمكن للإنسان أن يسخرها في التمهيد والإعداد للظهور المبارك. من خلال نشر القضية المهدوية في أوساطها. وعلى سبيل المثال:

أ. الرياضة

تعتبر الرياضة من الوسائل الترفيهية في هذا العصر. وهناك الكثير من الألعاب الرياضية مثل السباحة والفروسية وألعاب القوى ولعبة كرة القدم وغيرها. وتحظى

1. سورة هود 61.
2. ميزان الحكمة ج3 2114.
3. مفاتيح الجنان.
4. كنز العمال ج3 ص37.

بشعبية واسعة وخاصة كرة القدم. والرياضة بشكل عام وسيلة من الوسائل التربوية للفرد. تقوي القلب وعضلات الجسم وتساعد على التكيف الاجتماعي وتنمية القدرات العقلية والذهنية وتربية الإنسان على الرجولة والأقدام والثقة بالنفس والابتعاد عن الكسل والخمول وضعف الإرادة.

وجميل أن تقوم الدول والحكومات والمؤسسات الرياضية بربط الرياضة بالقضية المهدوية.وجعلها وسيلة لنشر الفكر المهدوي.وذلك من خلال البرامج والآليات والأهداف التي ترتكز عليها المؤسسات والنوادي الرياضية. فمثلاً:

تتمكن من عقد المسابقات الرياضية بإسم الحجة (ع). أو نشر كتيبات ونشرات توعوية وإعلامية بين الرياضيين تتحدث عن الإمام بقية الله وشرائط الظهور. وكذلك عمل زيارات ميدانية من قبل أصحاب الفكر والشخصيات العلمائية والدينية للمراكز والأندية الرياضية من اجل توعية الرياضيين بالهدف الأسمى الذي من خلاله يتم ممارسة الرياضة. وهو إعداد مجتمع رياضي صحي يتمثل بالقوة والشجاعة,صحيح البدن والفكر والنفس لإقامة مجتمع مهدوي سليم بدنياً وفكرياً ونفسياً واجتماعياً.

ب. السفر والسياحة الدينية

السفر والسياحة من الوسائل الترفيهية التي تنعم بشعبية. وقد اعتنى الإسلام بقضية السفر «سافروا تصحوا وتغنموا».[1]

والسفر المقصود في الروايات هو السفر المباح. وقد يكون للسفر المباح عدة مقاصد منها طلب العلم والكسب والتنزه. وأفضلها السفر الديني والعلمي. مثل السفر إلى الأماكن المقدسة والمراكز العلمية والثقافية والمعالم الحضارية. فهكذا سفر يحقق للإنسان الرقي الثقافي والفكري وزيادة الخبرات وكسب المعارف والعلاقات الاجتماعية.

لا ينبغي أن نجعل هذه الرحلات السياحية مجرد نزهة وترفيه فقط,وإنما يمكن أن نوظفه في الإعداد والتمهيد للظهور المهدوي. فالعاشق للمهدي يتمكن من أن يصنع من نفسه جندياً لخدمة المهدي وخدمة قضيته المباركة في كل مكان وكل زمان. وأينما سار وأينما حلّ وسواء في الحضر أو السفر. وكما أن النبي محمد (ص) اتخذ من السفر والهجرات طريقا لنشر الإسلام, كذلك يكون السفر وسيلة

للتمهيد للقضية المهدوية. وذلك من خلال عمل رحلات تنظيمية للسفر إلى الأماكن الأثرية والمقدسات الدينية التي تقوي الصلة بالإمام المهدي وتزيد معرفة بالثقافة المهدوية. مثل زيارة مسجد جمكران ومسجد السهلة وسرداب الغيبة والمراقد الشريفة لأهل البيت عليهم السلام حيث تمنح الزائر فيوضات معنوية وروحية ويستلهم منها معاني النصرة. وأيضا من خلال استخدام النشرات الدعوية للتعريف بالإمام المهدي وترجمة الكتب الإسلامية التي تتحدث عن قضيته المباركة

1. كنز العمال ج6 ص701.

إلى اللغات الأجنبية وتوزيعها في المناطق التي ينقصها الوعي بالفكر المهدوي.وأن يصنع المسافر من نفسه شخصية تبليغية يدعو الناس إلى الارتباط الوجداني بالإمام المغيب ويبشرهم بحتمية إقامته لدولة إلهية عادلة ليصلح العالم وينشر الخير والعدل في كل الأرض

ثالثاً: استخدام المنتجات التكنولوجية والثقافية

اليوم نشاهد ثورة تكنولوجية وثقافية عالية الجودة والتقنية. وهذه الوسائل الحديثة تكتسب اليوم قدرة على التأثير على الفرد.

بالإضافة إلى ذلك,أن أغلب تلك الوسائل التكنولوجية والثقافية تعتمد على الكلمة. والكلمة تعد سلاحاً قوياً يحمل قدرة عجيبة في عملية تكوين القناعات الفكرية وعمليات التأثير والتغيير.

و أصبحت هذه المنتجات تشكل إمبراطورية عظمى تسيطر على العالم بأسره. فأصبح العالم اليوم كقرية صغيرة تتحكم الوسائل التكنولوجية والإعلامية في أنماط سلوكيات أفراده وتخترق سياج العقول والألباب لتؤثر على ثقافاتهم وأفكارهم وتغير معتقداتهم الدينية وأعرافهم الاجتماعية.ومن خلال هذه القدرات العظيمة,تستطيع هذه الوسائل أن تساهم في التنمية الثقافية والإثراء الفكري والمعرفي. وهنا نستعرض بعض القدرات للوسائل التكنولوجية والثقافية:

_ تتمكن المنتجات التقنية والتكنولوجية الحديثة من أن تساهم وبشكل فعال في نشر الدعوة الإسلامية إلى شتى بقاع الأرض وتعريف العالم بالقيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة.

_ أن هذه المنتجات لها دور ورسالة في مجال التعليم والتربية. وتتمثل الرسالة التربوية في توعية الفرد وتربية شخصيته تربية متكاملة في جميع جوانبها. وإكسابه المزيد من الخبرات والمواقف والأفكار والمعارف التي تساعده على مسيرته التعليمية والاجتماعية.

_ تستطيع هذه الوسائل بكافة أنواعها تزويد الناس بأخبار مجتمعاتهم بصفة خاصة والقضايا العالمية بصفة عامة.ويتم نقل الأخبار في أسرع وقت ممكن وبصورة مباشرة من أرض الحدث.

_ صناعة الوعي والتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والصحي والثقافي.

_ تمتلك هذه المنتجات قدرة على تغيير السلوكيات الإنسانية والاتجاهات الفكرية لدى الرأي العام.

تنميط التكنولوجيا للتمهيد

ينبغي من الأمة الإسلامية أن تستخدم هذه المصادر الثقافية والوسائل المعرفية الإعلامية في إعلاء كلمة الدين الإسلامي ونشر تعاليمه السمحة ورفع المستوى الثقافي لأفراد الأمة الإسلامية من خلال نشر الثقافة المهدوية.

لا أن توظفها في تشويه الصورة الناصعة للإسلام والمسلمين أو تحطيم الشخصية الإسلامية.

وهناك ثمة حقيقة لابد من الاعتراف بها, وهي بما أن التكنولوجيا مصادر تربوية توجيهية لها دور ورسالة في توعية الفرد. وينفوق حتى على دور الأسرة والمدرسة, فإنه يعتبر قضية مسلّم بها عصرياً ولا يمكن لنا الاستغناء عنها أو إبطالها. كما يفعل البعض عندما يلقي عبارات اللوم والتأنيب على وسائل الإعلام المختلفة وخاصة المرئية منها ويحملها تبعة عمليات الهدم الأخلاقي والتدمير الثقافي وينادي بإلغائها. إن هذا ليس صحيحاً ولا يمكن أن يكون علاجاً نافعاً لمشاكلنا الأخلاقية والاجتماعية وأيضا لا يعتبر حلاً لأزمتنا الثقافية. فالإعلام والتكنولوجيا ليس إلا أداة بيد الإنسان يحركها كيف ما أراد ومتى شاء.

وأما العلاج الناجح لهذا الأمر هو التوظيف الصحيح والتفعيل الإيجابي لوسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة والتوعية المكثفة للأفراد بكيفية الاستخدام الأمثل للمنظومة الإعلامية من أجل رفع المستوى الثقافي والفكري والأخلاقي لجميع شرائح المجتمع الإسلامي.

وعلى الأمة الإسلامية من إعلاميين ومفكرين وأصحاب الأموال القائمين على الوسائل الثقافية, النهوض بهذه القنوات لتقوم بدورها التثقيفي والتربوي في طرح القضية المهدوية للتمهيد لظهور الحجة (ع) عن طريق الالتزام ببعض الأمور الهامة ومنها:

_ ترسيخ القيم الإسلامية النبيلة.والعمل على تكامل الشخصية الإسلامية.

_ الالتزام بنشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالقضايا الإسلامية والدفاع عنها وخاصة القضية المهدوية.

_ الامتناع عن إذاعة ونشر كل ما يمس الآداب العامة أو يوحي بالانحلال الخلقي أو يرغب في الجريمة والعنف والانتحار.لصناعة جيل مؤمن قادر على النصرة المهدوية وتحقيق منهج الخلافة في الأرض.

_ إنتاج صحف عالمية إسلامية, وبث قنوات فضائية بمختلف اللغات الأجنبية توضح للرأي العام العالمي الفكر المهدوي

_ إنتاج أفلام سينمائية تاريخية ضخمة تدبلج بمختلف اللغات تبشر بقدوم المهدي (ع).ومهمة المكلف في زمن الغيبة.

_ مواجهة الأفكار والتيارات المشككة والمعادية للقضية المهدوية

رابعاً: التعبئة والتمهيد للظهور

التعبئة هي الحضور الجماهيري الفعّال والنشط والقوي الذي يحقق مصالح المجتمع ويقف في وجه الأخطار التي تواجهه وتهدد أمنه واستقراره. والتعبئة البشرية نمط حياة ممهد للظهور المبارك.

وعلى هذا, فإنه لابد من إعداد قاعدة جماهيرية شعبية مؤمنة وواعية وقوية تتمكن من تحمل مسؤولية المشروع الإلهي الذي سوف يتحقق في آخر الزمان بقيادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولن يخرج القائم (ع), حتى تكتمل أساسيات النصر المهدوي ومنها الإعداد البشري المتمثل في الأنصار المؤمنين الكاملين. لن يكون الظهور إلا برفع الموانع للظهور وتهيئة الأرضية اللازمة له. ولابد أن ندرك أن العدو يتربص بنا كمسلمين ليحيد بنا عن جادة الحق. ويعمل ويجتهد ليلاً ونهاراً إلى أن ننسلخ من هويتنا فيحقق بذلك أهدافه الشيطانية في نفوسنا وأرواحنا وعقولنا.

ومن هنا على المسلمين تعبئة أرواحهم وأنفسهم وعقولهم للتصدي لهجمات الأعداء

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.[1]

والقوة المذكورة في الآية السابقة لا تعني فقط توفير الأسلحة والأدوات الحربية والعسكرية وإنما لها معنى واسع يشمل جميع أنواع القوى والإمكانيات والقدرات ومنها القوى الروحية والاقتصادية والثقافية والسياسية . وسوف نتحدث عن أهمها:

أ. التعبئة الروحية

القوى المعنوية الروحية تتجسد في معنويات الأفراد وعزائم الجنود الذي يحامون عن الإسلام. وهذا هو الجهاد الأكبر ضد الأعداء . و العدو الذي يتصدر قائمة الأعداء هو النفس. فجهاد النفس يبدأ من مرحلة الاقتناع بالهدف الإلهي بظهور الحجة (ع) في آخر الزمان. والإيمان بالمبادئ المهدوية . فهذا الإيمان وهذه المعرفة تمكّن الفرد من توطين نفسه على مواجهة الأخطار الروحية التي ممكن أن تداهمه من الخارج وكذلك تعينه على تحصين روحه من أضرارها وتمنحه الإخلاص في عملية التضحية بكل غالي وثمين من أجل ذلك الهدف الإلهي. وبعد مرحلة القناعة والمعرفة, تأتي مرحلة العمل الفعلي والحركي تجاه تصفية النفس وإخضاعها للتحلي بالصفات الحميدة والأخلاق الحسنة من خلال عملية التحلية والتخلية حتى تحتضن روحه ونفسه الضمير الواعي وتتحلى بالقيم الأخلاقية الجميلة وتصبح مطيعة لخدمة الله و الإسلام. وبهذه الروحية يصبح المسلمون أقوى من أعدائهم. فالقوة والهيبة

1. سورة الأنفال 60.

تأتي من المعاني الروحية والمعنوية (من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر).[1]

ب. التعبئة الفكرية الثقافية

نمط الحياة لابد أن يشتمل على التعبئة والاستعداد لمقاومة الأزمات والمشاكل الخطيرة وهجمات الأعداء التي تداهم حدود المجتمع الإسلامي وتتغلغل في أوساطه.وخاصة ما تصدره الدول الغربية الإستكبارية لإذابة وتمييع هوية المسلمين وهو ما يسمى بالغزو الثقافي.

والعلاج لهذه الأزمة الفكرية التي تأتي من الأعداء، يكمن في أن يسعى دائما إلى الخوض في ميدان العلم والمعرفة. إن ظهور الإمام المغيب (ع) يحتاج إلى أنصار وأعوان يمتلكون العلم والمعرفة. ذووا كفاءات عقلية وعلمية . فلذلك يتوجب على الموالي أن يسلح نفسه بالعلم والمعرفة وخاصة المستمدة من الثقافة القرآنية وثقافة أهل البيت عليهم السلام الذين يمتلون القرآن الناطق. فهذه المصادر تمثل نوراً وإشعاعاً للإنسان تنور بصيرته حتى تصبح رؤيته للأمور رؤية سليمة فيستطيع من خلالها أن يميز بين الخير والشر وبين الحق والباطل وأن يصون نفسه من الانحرافات الفكرية والمادية المضللة

ج. التعبئة العسكرية

إن النورة المهدوية تحتاج إلى إعداد وتعبئة عسكرية ومرابطة. والهدف من هذه التعبئة العسكرية وضحه القرآن الكريم في الآية السابقة (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)

فان الهدف الحقيقي من الإعداد العسكري، لايكون من أجل توفير الأسلحة فقط أو استخدامها للقتل وسفك الدماء، وإنما أيضاً من أجل إعطاء هيمنة للمسلمين وبث الخوف والذعر في قلوب الأعداء الذين يعدون العدة للفتك بالإسلام والمسلمين.

أما حالة الضعف تساعد وتقوي الأعداء على السيطرة والهيمنة والسلطنة في بلاد المسلمين.ولو استقرأنا التاريخ لوجدنا أن موضوع التعبئة كان موجوداً في حياة أهل البيت عليهم السلام تحقيقاً للتعاليم السماوية الموجودة في القرآن الكريم.

وعندما نحلق بفكرنا إلى ساحة كربلاء يوم عاشوراء نجد أن الإمام الحسين (ع) كان يعمل على تعبئة جيشه عسكرياً لينفادى من الخطر المحدق به . حيث أن الأعداء أيضاً كانوا يعملون على تعبئة جيوشهم.عن عبدالله ابن الحسن قال: (لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين (ع) ورتبهم في مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها وعبأ الحسين أصحابه في الميمنة والميسرة فأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة خرج الحسين من أصحابه حتى أتى الناس

1. بحار الأنوار ج52 ص140.

فاستنصنهم).[1]

وفي بحار الأنوار (وعبا الحسين أصحابه وصلى بهم الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً).[2]

والقرآن الكريم يشير إلى نوع آخر من القوة (ومانتفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون) قوة تدفع القوة العسكرية وتساندها وهي القوة المالية والدعم المادي. فإعداد المال وتهيئته أمر أساسي في التعبئة العسكرية. وهذا لن يكون إلا بتضافر الجهود المسلمة لإعزاز مكانتهم وتطوير إمكانياتهم العسكرية والحربية.

المحور الثالث: نمط الحياة الغربية والتمهيد للظهور

تفتقد الحياة الغربية الى القيم الروحية والأخلاقية وتركز فقط على الجانب المادي، حتى أصبح المجتمع الغربي غنياً ماديا ومُفلساً روحياً وسلوكياً. ذلك المجتمع متطورٌ في الناحية الصناعية ولكنه يتسم بالتخلف والأمية بالنسبة للفكر والعلوم الانسانية والقيم الروحية.

وبالرغم من تفوق المجتمعات الغربية في مجالات العلم والصناعة والتكنولوجيا إلا أنها تعيش حالة مزرية من طغيان الشر والجور والظلم والفساد. وهذا كله نشأ بسبب النزعة المادية المتأصلة في المجتمع. وافتقادهم للماء المعين الذي ينعش حياتهم من الظمأ وهو المصادر التشريعية الإلهية.

ولقد توصل الغربيون أخيراً من خلال تجاربهم المأساوية إلى ضرورة وجود الأخلاق الاجتماعية وتطبيقها في المجتمع إلا أن هذه الضرورة تنطلق من منظور مدني لا ديني. تنطلق من المنافع المادية والدنيوية وليس من الأهداف السماوية.

وهذا الفقر الروحي والانحطاط الأخلاقي والانسلاخ من القيم الإنسانية، هدد حياتهم بالخطر والهلاك. مما جعل كُتّابهم ومؤلفيهم يعلنون عن حالة الخطر والانحدار الذي يفتك بمجتمعاتهم ويشير إلى واقع بئيس قادم.

كتب السياسي والمفكر الكبير جيمس بيرنهام منذ ما يزيد على ثلث قرن مضى " لا أعرف سبب انحطاط الغرب بسرعة غير عادية، وهو ما يظهر أبعد ما يكون غوراً في تعميق فقدان قادة الغرب ثقتهم بأنفسهم وبالصفة الفريدة لحضارتهم الخاصة، ويظهر بتلازم ضعف الإرادة الغربية للبقاء. السبب أو الأسباب لها صلة بإنحلال الدين وبالإفراط بالترف المادي، وأفترض لها علاقة بالوصول إلى التعب والإعياء، متلما يحدث للأشياء الدنيوية".

وللأسف هذا النمط من الحياة الغربية ومايحتويه من آداب وأعراف وتقاليد، حرصت الجهود الغربية بواسطة الاستعمار الثقافي على نقله إلى بلاد المسلمين. وهذا

1. شرح إحقاق الحق السيد المرعشي ج11 ص625.
2. بحار الأنوار ج45 ص4.

عمل شيطاني كبير. يهدفون منه إلى تحريك المسلمين لتقليدهم ومحاكاة أسلوب حياتهم وهي ما يطلق عليها بعملية التغريب.

وللأسف انخدع الكثير من المسلمين بهذا النمط من الحياة. واعتبروه سبيلاً للتقدم والحضارة. فبدؤوا يبحثون عن العيش وفق الحياة الغربية من دون الالتفات إلى الفرق بين استيراد التقنيات والمنتجات التكنولوجية وبين استيراد الأخلاقيات والمُثُل والأفكار. فأصبح بعض المسلمين يميلون إلى كل ماهو عند الغرب, مثل أسلوبهم في العلاقات,وأسلوبهم في المأكل والمشرب والملبس وتحرير المرأة من الحجاب وغير ذلك من التقاليد والعادات.

وتغافل هؤلاء المسلمين عن أن حضارة الأمم لا تكون إلا من خلال منهج حياتها. فان كان هناك رقي في نمط الحياة, تحققت لها حضارة راقية, وإلا فالتبعية العمياء والتخلف والضياع.

ونتيجة ما ذكرناه من خصائص النمط الغربي للحياة, فإن هذا النمط لا يمكن أن يكون مؤهلاً للتمهيد والإعداد للظهور المبارك لبقية الله في الأرض. حيث أنه يعتبر نمطاً ضعيفاً وهشاً لايقوى على النصرة المهدوية لتركيزه على النواحي المادية فقط.

لذلك على المجتمعات المسلمة أن لاتنشجع من نمط العيش والحياة وفق الطريقة الغربية. لأنها تجرد الفرد من المعاني الروحية والأخلاقية التي تحقق له السعادة والطمأنينة. وتبعده عن خليفة الله الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

و ينبغي للفرد المسلم أن يقاوم بقوة الإستراتيجية الغربية في الحياة من أجل التمهيد والإعداد للظهور. ولكن كيف له مقاومة الإستراتيجية الغربية؟

نعلم أن الغرب بدأ بنشر الثقافة الغربية بكل قوة وتحدي إلى العالم الإسلامي. وهذا مايقصد به بالغزو الثقافي. وفي المقابل, لابد للمسلم أولاً أن يتسلح بالإيمان والتقوى فهي الحصانة الأولى من عامل التأثير الغربي. ومن ثم يتسلح بالعلم والمعرفة والأخلاق الإسلامية. ومن المهم أن يجسد المسلم الهوية الإسلامية في سلوكه وأخلاقه وفكره. ويطبق الشريعة الإسلامية واتخاذها منهجاً للحياة. ومتى تقوى الفرد ثقافيا من خلال المناهج التربوية والتعليمية والأخلاقية, سيكون قادراً على رد الشبهات التي يصنعها الغرب وينيرها في المجتمع الإسلامي وكذلك باستخدام وسائل وطرق علمية سليمة . وبهذا سوف يرسل رسالة إلى كافة أنحاء العالم توحي بسماحة الدين الإسلامي ومبادئه الرصينة.

المحور الرابع: دور المرأة الاجتماعي ونمط الحياة المعدة والممهدة للظهور

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

إن الفكر الإسلامي يرى أن إصلاح الأمة والعناية بأمورها في كافة مجالات الحياة, مسؤولية اجتماعية لعموم المسلمين. فلا فرق بين كونهم رجالاً أو نساءً.و المرأة

تمثل نصف المجتمع لذلك هي مسؤولة عن قضايا الأمة كالرجل. تشاطر الرجل في الدور المناط لها في إرساء أحكام الخلافة الإلهية على الأرض.وفي إقامة التكليف الشرعي.

وحقيقة دور المرأة الاجتماعي في زمن الغيبة والذي يقتضي تغيير نمط الحياة لتكون مؤهلة للظهور المبارك، ينقسم إلى جنبتين من ناحية التأثير والتأثر:

الجنبة الأولى: الاستعداد الانفعالي

هناك أمور وعوامل عديدة تؤثر في شخصية المرأة وتتأثر بها المرأة المسلمة لتجعلها شخصية قادرة على العطاء وعلى الحراك الاجتماعي . ومن هذه العوامل:

1. العامل التربوي

ان النظرة العلمية التي يراها الإسلام، وجود رابطة وعلاقة بين تنشئة الفتاة وتربيتها وبين ماتستقر عليه شخصيتها من أوضاع فكرية ونفسية وسلوكية. لما للتربية من أهمية في تشكيل شخصية الطفل وصياغتها الصياغة الصحيحة والخالية من الشوائب والعيوب. فإن كانت التربية صالحة كانت الشخصية سوية .و أن منشأ الكثير من الأمراض النفسية والأخلاقية والفكرية في بعض الشخصيات هي التربية الخاطئة. لذلك يوصي ديننا الحنيف بتربية الفتاة منذ نشأتها الأولى. وان تكون تربية شاملة لجميع النواحي العقائدية والدينية والأخلاقية والثقافية. فلابد أن ترتكز على عدة محاور منها العقيدة المهدوية. بأن تُرشّح التربية في شخصية الفتاة حالة العشق المهدوي والتطلع لنصرة الإمام المهدي (ع). وكلما كبرت الفتاة وتقدمت في عمرها، سوف تسعى لطاعة الإمام ورضاه. وستجتهد في تقديم كل مايدخل السرور على قلب مولاها الحجة ابن الحسن (ع).

2. العلم والمعرفة

إن الثقافة من العوامل التي تبلور حياة المرأة وتنمي شخصيتها. وتجعلها أكثر تفاعلاً واندماجاً مع مجتمعها. كما أن اكتساب العلم والمعرفة يكسب الفتاة القدرة على تخطي العقبات والصعوبات التي تواجهها في حياتها. ويعمل على تنمية عقلها وتوسيع مداركها الذهنية. فتخلق في شخصيتها فكراً واعياً وذهناً منفتحاً وتصنع منها شخصية إبداعية في المستقبل. ومنها ستكون قادرة على استخدام كافة الطرق والوسائل الممكنة لخدمة مجتمعها والرفع من مستواه الفكري والأخلاقي

3. نموذج القدوة

من الأمور المهمة للمرأة في حركتها الرسالية الإلهية، اتخاذ قدوة نسوية حسنة تتأثر بها في تغيير نمط الحياة في زمن الغيبة. ولقد احتوى القرآن الكريم بين دفتيه نماذج نسائية قابلة للاقتداء تستلهم منها المرأة سنن الحياة الاجتماعية. وعوامل الارتقاء بالفرد والمجتمع. وهذه النماذج كان لها أدوار اجتماعية في زمن الأنبياء في

الجانب الدعوي والإصلاح الاجتماعي كهاجر ومريم وآسيا وأم موسى وبلقيس وابنتي شعيب وغيرهن.

وينقل لنا التاريخ مجموعة من النساء في العصور الأولى من الإسلام واللاتي برعن في القيام بأدوارهن الاجتماعية والسياسية و في مقدمتهن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام التي شاركت في العمل الإنساني والثقافي والسياسي حين كان الناس نساء ورجالا يقصدونها في بيتها ليقتبسوا منها العلم والمعرفة. وكانت تعلم النساء القرآن الكريم والأحكام الشرعية.وكذلك دورها في تلمس حاجات المحتاجين من كافة فئات المجتمع كالعجزة والضعفاء والفقراء والمساكين والأيتام والأسرى وهو عمل خلده الله في القرآن الكريم. وأما نشاطها السياسي فتمثل في دفاعها عن الإمام وأخذ البيعة له وخطاباتها الجماهيرية في الدفاع عن قضايا الأمة المصيرية.بالإضافة إلى مشاركتها في بعض غزوات النبي (ص) .

وكذلك رفيدة بنت سعد بن عتبة والتي كانت تعالج المرضى وتداوي الجرحى وتلم الشعث وتقوم على الضائع الذي لا أحد له. وأم سلمة وعملها الجهادي ونسيبة الأنصارية ودورها القيادي والخطابي وكثير من النساء المسلمات . وفي عصر الظهور المهدوي سيكون للمرأة دورٌ قيادي عظيم في الثورة المباركة. وبتكليف مباشر من حجة الله المهدي (ع).

الجنبة الثانية: الاستعداد الفاعلي

للمرأة دور مؤثر وفاعل في عصر الغيبة وعملية التغيير والتعبئة المهدوية. ولابد أن يماثل دورها دور المرأة في زمن الأنبياء والأوصياء وخاصة زمن الظهور المبارك من حيث القوة والانطلاق والفاعلية. وذلك من خلال نوعين من التربية:

1. تربية الجيل المنتظر

إن دور المرأة كأم، دور مؤثر في عملية التمهيد. وقد وهب الله سبحانه وتعالى المرأة عزيمةً وصبراً وعاطفةً تساعدها على تحمل مسؤولياتها على أكمل وجه.

والأم الصالحة قادرة على بناء الكيان الأسري وصناعة الإنسان من خلال تربية الأبناء وتنشئتهم على القيم الدينية بأن توجههم إلى طريق المولى عز وجل وتعظيمه في نفوسهم. من خلال القيام بالواجبات الشرعية. وان تنتر في قلوبهم بذور الحب للإمام المنتظر وتقوم بسقايتها ورعايتها على الدوام. وتلفت أذهانهم وقلوبهم نحو المهدي والعمل على نصرته وخدمته.

وتسعى كذلك لتربيتهم أخلاقياً عن طريق ترويضهم على المبادئ والأخلاق الإسلامية. وكذلك تنشئتهم اجتماعياً من خلال حب الآخرين وتكوين علاقات جميلة معهم وإكسابهم العلوم والمعارف والفنون والآداب. وبهذا العمل التربوي يتم إعداد نماذج صالحة وجيل واعد يمهد للطلعة الرشيدة.

2. التربية الاجتماعية

على المرأة أن تتحمل هم المجتمع وتتصدى لحل المشاكل الاجتماعية بالجهد الفكري والمادي. والمجتمع الإنساني يحتاج في كثير من ميادينه ومؤسساته إلى وقفة المرأة وحركتها وإلى رأيها وفكرها.ويحتاج إلى المرأة الواعية والمثقفة والمتحركة والمؤثرة. وان المرأة الممهدة للظهور المقدس لبقية الله الأعظم، تسعى لنشر فكر أهل البيت عليهم السلام بمختلف الوسائل والطرق الدعوية والإعلامية كالخطابة والتأليف والشعر والمسرح وغيرها.

المرأة الممهدة هي من تسعى لهداية الناس إلى الإمام الغائب والى فكره ونهضته ونصرته.

والتي تتصدى للمشكلات الاجتماعية، مثل المشكلات الأسرية وقضايا الشباب ومن ثم إيجاد حلول مناسبة لها.

المرأة الممهدة هي من تتفقد أحوال الكثير من شرائح المجتمع من أيتام وأرامل وفقراء وذوي الاحتياجات المالية والمعنوية لتحل المحبة والسعادة في أرجاء المجتمع.

المرأة الممهدة من تجتهد في القضاء على الانحرافات والبدع والخرافات التي قد تتغلغل في أوساط المجتمع.وخاصة التي تشوه صورة المهدوية.

المصادر

1. القرآن الكريم
2. مفاتيح الجنان
3. السيد المرعشي،شرح إحقاق الحق
4. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل
5. العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي،لسان العرب،نشر أدب الحوزة،قم،إيران،1405 هـ
6. العلامة علاء الدين علي المتقي الهندي،كنز العمال،مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، 1409هـ
7. عبدالله احمد اليوسف،الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل،مكتبة الملك فهد الوطنية،القطيف، 1421هـ
8. محمد باقر المجلسي،بحار الأنوار،الطبعة الثانية،مؤسسة الوفاء،بيروت،لبنان،1403هـ
9. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة

محورية دور المرأة و نمط الحياة

هدى محمد مهدي الصالح

محورية دور المرأة و نمط الحياة

تمثل عملية التمهيد والإعداد للظهور ,دورا هاما في مسألة التغيير عالميا وليس على الصعيد الديني فقط ,بما تتسم به أعمال التمهيد من تأثير في توجهات الأفراد والمجتمعات الفكرية والنفسية والسلوكية .. وذلك بغرس أهداف جديدة في وجود كل فرد وزرع قيم ومبادئ جديدة تدخل الفرد المؤمن في حيز التمهيد .وهذه العملية في التغيير النفسي والفكري والسلوكي تستلزم تغيرا مقابلا في سلوك الأفراد وأسلوب حياتهم ..

وبما أن المرأة فردا من أفراد المجتمع تتمتع بأدوار متعددة وهامة في التأثير على سلوكيات من حولها ,وكونها مناطة بالتكليف الإلهي كما الرجل فلدورها الأهمية الكبرى في الإعداد للظهور ,لهذا نافش هذا البحث محورية دور المرأة في تغيير النمط وأسلوب الحياة في عدة فصول .....

الفصل الأول: محورية دور المرأة في المجتمع .

الفصل الثاني: الأسلوب والنمط في الحياة .

الفصل الثالث: دور المرأة في تغيير نمط الحياة المعد للظهور .

الفصل الأول: محورية المرأة في المجتمع

إن تنمية المجتمعات المتقدمة تعتمد على الإنسان في تطورها وتقدمها ,لأنها تعتمد على استغلال الطاقات البشرية وأهم عملية استثمارية تقوم بها أي دولة نامية هو تنمية الموارد البشرية . ومما لاشك فيه أن المرأة تمثل نصف تلك الموارد البشرية ,التي يعتمد عليها في برامجه التطويرية اقتصاديا واجتماعيا, إضافة لدورها الكبير في تنمية وتكوين شخصيات أطفالها الذين يشكلون آمال الأمة مستقبلا .

وما نقصده هنا من مشاركة المرأة التنموية هو ما تبذله تلك المرأة من مساهمات تؤدي إلى إحداث التغير الاجتماعي وتسهم في تحقيق التقدم للمجتمع .فالمرأة تمتلك القدرة على القيام بأداء أدوار متعددة في الحياة الاجتماعية ,وتؤدي دورا فاعلا

في عملية التنمية المجتمعية وذلك باعتبارها نصف المجتمع.

على المرأة أن تمتلك الوعي الكافي والضروري لأهمية دورها ومدى تأثيره في التنمية ,وحتى تنطلق في أداء دورها بدون عقبات تعترضها لابد أن تنطلق من النظرة السامية للإسلام لدور المرأة حتى تتعرف على حقوقها وواجباتها وتسعى للمحافظة عليها وفق النظرة الإسلامية وبحدودها دون أن تنزلق وراء هتافات الغرب في تحرير المرأة ومساواتها بالرجل .

كذلك على جميع أفراد المجتمع والرجال في المجتمعات الإسلامية أن يعرفوا نظرة الإسلام حول المرأة وأهمية مشاركتها في ميادين الحياة وممارساتها لأنشطتها وتعليمها وعملها ومساعيها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية ودورها في العائلة وخارج نطاق العائلة . وذلك لأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يبني حضارة دون أن تساهم المرأة في ذلك مساهمة فعالة ,فالمجتمع الذي يصل إلى احترام المرأة والتعامل معها كإنسان متكامل له كامل الحقوق الإنسانية ويؤمن بدورها المؤثر في بناء وتطور المجتمع يكون مجتمعا قد بلغ مرحلة من الوعي الإنساني وفهم أسس التربية الإنسانية الصحيحة والتي تتحمل المرأة وزرها الأكبر .

المرأة كفؤ الرجل

خلق الله (المرأة والرجل) في أحسن صورة إنسانية ,وكرمهم بالعقل وانطلاقا من معرفة الله بحاجة البشر وضع لهم قوانين ونظم لتنظيم أمورهم الحياتية في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والأسرية والاقتصادية وحتى فيما يخص تكامل الإنسان وارتقائه الروحي والمعنوي .

فكان الخطاب القرآني مشتركا بين الرجل والمرأة يقول الله تبارك وتعالى: Γوَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...Φ[1] الخطاب القرآني والروايات ساوت بين المرأة والرجل فيما يتعلق بتحمل المسؤوليات والتكاليف, فوجه الخطاب لكليهما في أهمية طلب العلم وجعله فريضة قال رسول الله (ص):(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).[2] وجعل أمور الناس والمسلمين من جملة مسؤوليات المرأة والرجل فقال (ص) :(من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) فهذا التوجيه النبوي لا يتعلق بالرجال فقط ,لأن الكفاءة ليست قصرا على الرجل ,وفي كثير من الأحداث التاريخية نجد تفوقا للمرأة على الرجل . لهذا كان من الظلم للأمة أن تحرم من كفاءة المرأة ,وهي تمثل نصف المجتمع البشري . ويكفى ان الرجل يعيش عمره الأول فى أحضان المرأة يتشرب منها كيف يعيش بقية عمرة التالى . فإذا كانت جاهلة خاملة فأن الجهل والتخلف سينعكس على المجتمع كله .وإذا كانت مؤثرة فعالة فسينحول بها المجتمع الى طاقة من الحيوية والانطلاق .

---

1. سورة التوبة آية 71.
2. تخريج أحاديث مشكلة الفقر للألباني ص48ـ62.

ويشير الإمام الخميني قدس سره إلى هذا: (إن للمرأة دوراً كبيراً في المجتمع، والمرأة مظهر لتحقق آمال البشر).[1] فالفعالية في المجتمع ليست خاصة بالرجال بل هي تكليف للمؤمنات كما كانت تكليفا للمؤمنين. يقول الإمام الخميني "يؤهل الإسلام المرأة لأن يكون لها _ كالرجل _ دور في جميع الأمور ,فكما يؤدي الرجل دوراً في جميع الأمور ,فالمرأة أيضاً تمتلك مثل هذا الدور.[2]

المرأة تربي الإنسان

حضن المرأة هو مدرسة تربوية يتخرج منها الأجيال ,يستمدون منها القيم والمبادىء والأفكار ,يتعلمون وينشئون على يديها لينهضوا بهموم المجتمع ويحملون على عاتقهم مسؤولية النهوض بالأمة ,الإمام الخميني قدس سره الشريف يقول «القرآن الكريم يربي الإنسان, والمرأة أيضاً تربي الإنسان»[3] بل نجد الإمام عندما يقارن بين دور المرأة ودور الرجل في المجتمع يصرح أن دور المرأة أهم وأخطر, حيث يقول قدس سره: «دور المرأة في المجتمع أهم من دور الرجل ,لأن النساء والسيدات _ علاوة على كونهن شريحة فعالة على كل الأصعدة _ فإنهن يتصدين لتربية الشرائح الفعالة الأخرى أيضاً»[4] إشارة إلى أهمية الدور الذي تمثله المرأة حين تربي أطفالها على القيم الدينية والمبادئ الإسلامية .

المرأة تصلح المجتمع

يقول الإمام الخميني قده: «إن صلاح أو فساد مجتمع ما نبع من صلاح أو فساد نساء ذلك المجتمع.[5] صلاح المرأة واستقامتها عامل مهم ومؤثر في صلاح المجتمع البشري عامة والمجتمع الإسلامي بالخصوص ,لأن المرأة الملتزمة المستقيمة تمثل مظهرا إسلاميا ونموذجا فريدا لتطبيق تعاليم الشرع حين تؤدي دورها الاجتماعي مع حفاظها على عفتها والتزامها بحجابها وتطبيقها للحكم الشرعي . فالمرأة المحجبة تصنع بوجودها دعوة إلى الله سبحانه, وإن كانت فاسدة فإنها ستتسبب بفساد المجتمع لأنها تعطي بفسادها طابعا وأجواء تساعد على الفساد والانحراف في المجتمع .

إضافة لتصدي تلك المرأة لتربية الأجيال التي تتولى نهضة الأمة فحين تكون صالحة ينشأ على يديها جيل صالح متحمل لمسؤولياته ملتزم بتعاليم دينه ,أما حين تكون فاسدة فإن الجيل الذي يتربى على يديها يكون مصدر خطر وقلق على المجتمع . فدورها حساس جدا, إما نور من الأنوار الإلهية في المجتمع أو سهم من

1. الكلمات القصار ص279.
2. من حديث في جمع من النساء في قم بتاريخ 1980/2/1.
3. من حديث في جمع من نساء قم بتاريخ 1979/3/6.
4. من الكلمات القصار ص279.
5. الكلمات القصار ص282.

سهام الانحراف والفساد.

ومن هنا فالإسلام لا يريد إلغاء المرأة من المجتمع، بل يريدها وبقوة، ولكن يريدها نوراً من أنوار الصلاح يقول الإمام الخميني "قده": «الإسلام يرى أن للنساء دوراً حساساً في بناء المجتمع الإسلامي، لذا فقد ارتقى بالمرأة إلى الحد الذي تستطيع معه أن تستعيد موقعها الإنساني في المجتمع وأن تخرج عن كونها (شيئاً) حتى تتمكن من خلال ذلك تحمل مسؤولياتها في بنية الحكومة الإسلامية».[1] فللمرأة إذن عمل اجتماعي حساس وليست مجرد شيء في المجتمع، لكن ينبغي في عمل المرأة الاجتماعي أن يبقى محافظاً على العفة العامة والحياء، وتحذر من الوقوع في الفساد الذي يئن منه الغربيون أنفسهم _ كما عبر الإمام _ ومن اللازم على النساء القيام بهذا الدور والتصدي له: «يتحتم على النساء اليوم أداء دورهن الاجتماعي والتزاماتهن الدينية، مع المحافظة على الحياء العام، ففي ظل العفة العامة يمارسن نشاطاتهن الاجتماعية».[2] بل نجد الإمام قدس سره يعتبر أن النساء الصالحات هن السبب في رفعة المجتمع وانتصاره أمام كل التحديات، يقول قدس سره: «لو جردوا الأمم من النساء الشجاعات والمربيات للإنسان، فسوف تهزم هذه الأمم وتؤول إلى الانحطاط».[3]

الفصل الثاني: الأسلوب والنمط في الحياة

النمط لغة: نمَّطَ ينمّط ,تنميطاً ,فهو مُنمّط .نمَّط الشيء: جعله على نفس النوع والأسلوب.

ونمط الحياة /نمط المعيشة: طريقة العيش وخصائصها التي يعتمدها الإنسان في بيئته ومجتمعه وعمله.وهذا النمط يختلف من فرد إلى آخر .يعتبر نمط الحياة انعكاسا لصورة الفرد وقيمه الذاتية والطريقة التي يرى فيها نفسه ويراه بها الآخرون.وهي نموذجا متكاملا من النشاطات سواء أكانت هوايةأو نوع من أنواع الرياضة أو التسوق أو حضور المناسبات الاجتماعية ,وتشمل هذه المجموعة أيضا الاهتمامات مثل الأكل أو الأزياء ,ويدخل ضمنها الآراء الاجتماعية والاقتصادية والحكومية وغيرها.

ما هو النمط المعد للظهور؟

في ظل الغيبة الكبرى للإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ,يعيش الناس حالة من الترقب والانتظار لظهور هذا المغيب بوعد من السماء .وبالنظر للحاجة الملحة لوجود قائد إلهي يسود بخلافته السلام وتنتهي بوجوده مآسي الضعفاء ويعم بحكمه العدل والقسط ,كان لزاما على من يعتقد به أن يتوجه لمعالجة أسباب غيبته وعكسها لتسريع ظهوره المقدس.

1. من لقاء مع صحيفة العالم التالت الألمانية بتاريخ 1978/11/5.
2. من حديث في جمع من الإيرانيين المشاركين في مؤتمر المرأة بتاريخ 1980/10/9.
3. من حديث في جمع من نساء قم بتاريخ 1979/3/6.

ومن هنا تنطلق مساعي الممهدين للظهور لتحقيق هذا الهدف الإلهي بتهيئة الأرضية الملائمة لإقامة حكم الله على الأرض كافة ,وهذا التمهيد ينتهج أشكالا مختلفة تتطلب إعداد شريحة واسعة من الممهدين الذين يحافظون على أهداف التمهيد ويسرعون في الظهور ,ومن أجل إعداد هكذا شريحة عاملة ومجاهدة لابد من دراسة كل العوامل المساعدة والمهيئة لإعداد بيئة معدة للظهور.

وبالنظر لفشل مساعي البشر لإيجاد منهج متكامل في جميع جوانبه يخدم الإنسان ويتناسب مع ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية .يتبين أنه لا يوجد أفضل من المنهج السماوي الذي رسمه الخالق ليحدد معالم الحياة للإنسان في جميع جوانبها .فالنمط المعد والممهد للظهور ليس إلا تجسيدا للطريقة الإلهية في بناء الإنسان وإعداده فكريا وأخلاقيا ليكون مؤهلا لخلافة الأرض بقيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حتى تتحقق السعادة في البشرية والكون بتحقق العدل الإلهي.

وهذه الطريقة تهدف إلى توجيه نمط حياة الإنسان نحو تحقيق السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة ,بما يتناسب مع أفكاره وميوله وفطرته وغرائزه وما يتطلبه دوره في الحياة من الطفولة إلى الشباب إلى الهرم ,وهذا يتطلب إلمام شامل بسائر العوامل المؤثرة في عملية البناء التربوي ,ونجد هذه الطريقة الغنية بكافة متطلبات الحياة في خط ومنهج أهل البيت عليهم السلام ,هذا المنهج المستمد من تعاليم السماء وبتوجيه من خالق الأكوان الذي جعل من منهج أهل البيت عليهم السلام خطا مساويا لمنهج القرآن وثقلا متوازنا معه ,فلا يخيب من اتبع هذا النهج السماوي لأنه مستمد ممن خلق البشر ويعلم بالأصلح لمسيرتهم.

كما أن تطبيق هذا المنهج سيحقق الموازنة المطلوبة في حياة الفرد والمجتمع:

الموازنة في نمط حياة الفرد :لأنه يهدف إلى تنميط حياة الفرد بما يتوافق مع تعاليم السماء ويتناسب مع حياته الاجتماعية مع أقرانه وينسجم مع معيشته في بيئته ,فهذا النمط يحدد للإنسان أسلوب التعاطي مع خالقه من خلال وضعه برنامجا عباديا يحقق للروح انسجامها .ويرسم له نمط التعامل مع الآخرين في عملية تفاعلية قائمة على احترام الحقوق وأداء الواجبات تكفل سبل التعايش السلمي في المجتمع ,كما يعطي للنفس نمطا خاصا يوازن سلوكياتها بما يحدده لهذه النفس من جميل الصفات والأخلاق وينهى عنه من رذائلها .وهو نمط يضع القوانين ويفرض العقوبات ويحفز الإنسان على عمل الطاعات والنظر بعين الأمل للمستقبل المشرق بتعميق ارتباطه بخالقه وإيمانه بالمعاد والبعث وهذا يحقق التوازن في سلوك الفرد ونمط حياته ويوجهه نحو الاستقامة والصلاح.

فهذا الفرد من جهة يستشعر برقابة خالقه الذي يؤمن بوجوده ويؤمن بقضائه ويؤمن بعقابه وثوابه ,ومن جهة أخرى يؤمن بحضور إمامه الغائب ورعايته ,فيوازن أعماله وأفعاله وفق ما يرضي خالقه ويرضي إمامه عنه ,وهذا يستلزم منه مراقبة شديدة لأفعاله وسلوكياته .الأمر الذي يؤثر في نمط حياته ويغيرها لتكون مؤثرة فيمن

حوله.

الموازنة في نمط حياة المجتمع :إن نمط الحياة الاجتماعية قائم على مبدأ التعايش السلمي بين الأفراد ,واحترام الحقوق والاهتمام بكافة أفراد المجتمع واحتياجاتهم والتمسك بالقيم والمبادئ والموروثات الثقافية لنقلها إلى الأجيال المتعاقبة في عملية تبادلية ,فكل فرد يتأثر ويؤثر فيمن حوله من الأفراد وبالتالي يؤثر على نمط الحياة الاجتماعية.

ويتميز النمط الاجتماعي بفاعليته في التغيير في حياة الشعوب وتوجيهها نحو تنميط جديد ,فهو أكثر قوة لأنه يحمل هموم تلك الجماعات وينتج عن توجهها إلى تبديل واقعها المتسبع بالظلم والعدوان ,فحين يطبق هذا النمط المتوازن يحقق بالتأكيد الأرضية الملائمة لتحقق النمط الأكمل الذي يمثل أمل البشرية وأجمل أحلامها على الأرض.

وهذا يؤكد على ضرورة دفع الحياة سواء الفردية أو الاجتماعية نحو إنتهاج النمط الذي يسير بها إلى كمالها ,وهذا النمط نفسه الذي يعيشه الممهدون لحركة المهدي (ع) وهو ذاته النمط الذي ستكون عليه حياتهم عند ظهوره المقدس ,ويؤكد أيضا أن الابتعاد عن هذا النمط يعطل الحركة التمهيدية ويدفع الناس إلى التقاعس عن أداء واجبهم التكليفي تجاهها ويعكس صورة سلبية مغايرة عن النمط والطريقة الإلهية في بناء الإنسان والإرتقاء به نحو الكمال.

الدور المتقابل في الحياة المعدة للظهور

ماذا نعني بالدور المتقابل؟ هو تأثير الأخلاق في سلوك الإنسان وتأثير هذا السلوك في المجتمع.

مما يدفع الإنسان إلى التغيير هو الرغبة الناشئة من عدم الرضا بالواقع سواء كان التغير في ذات الفرد أو في المحيط الذي يعيشه . والرغبة في الكمال يدفعه إلى التكامل ,فالإنسان هو محور أي تغيير يحدث أو يراد به أن يحدث في المجتمع ,لذا لابد من إلقاء الضوء على جميع العوامل المؤثرة في تغييره نحو الهدف المراد .وليس من هدف أسمى من وصول الإنسان إلى كماله الذي يرفعه من رتبة الإنسانية إلى رتبة الملائكة.

وأولى الخطوات تبدأ بالرغبة الناشئة من الحاجة إلى التغيير والإصلاح ,ثم تتولد حالة جديدة من السعي والجهد في العمل ,وهذه الحالة من السعي تتطلب حالة من قوة الإرادة والعزيمة والصبر كفيتامينات مقوية طول الطريق .ومع ذلك فإن كل فرد إنساني يسعى لإيجاد التكامل في ذاته من خلال البحث عن عوامل التغيير التي تدفعه نحو التكامل .وحين يلتحم هذا التغيير نحو التكامل مع الأهداف الإلهية في التغيير التكاملي للأرض والمخلوقات والكون فإنه يسمو ويرتقي وينقوى.

من أهم العوامل التي تساهم في تغيير الإنسان هو الأخلاق والأفكار (المعتقدات)

,فالفكر منشأ لعقيدة الإنسان إن كانت أفكاره صحيحة وسليمة كانت نظرته العقيدية قوية وسليمة ,وبالتالي إن كانت أفكاره فاسدة وسقيمة كانت عقيدته سقيمة وفاسدة .والفكر السليم يعطي الإنسان القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ وبالتالي يكون تصرفه وسلوكه سليما.

وتغيير السلوك ينشأ من تغيير الأخلاق ,فالأخلاق النابعة من ذاتية الإنسان تنعكس بشكل مؤثر على سلوكه وأفعاله ,لذا فإن الشارع المقدس يدعو إلى التزكية النفسية وتطهير الذات بعامل التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل .وهذه العملية لها تأثيرها الفاعل وإن كان بالتصنع حتى تتحول الصفة إلى ملكة .كما تؤثر في سلوك الإنسان وأفعاله الظاهرية مما يؤدي إلى تغير في أسلوبه في التفاعل مع الغير وبالتالي تغير في نمط وأسلوب حياته.

برنامج أهل البيت في النمط المؤثر للإعداد للظهور

الانتظار لفرج الله هو نمط يعيشه المنتظرون منطلق من النظرة الإيجابية للإنتظار ,يتغير من خلاله أسلوب حياتهم وتتغير فيه سلوكياتهم وأفكارهم لتتوافق مع متطلبات الظهور وترتقي لتصل إلى مستوى رضا إمامهم المغيب عنهم ,وهذا النمط نشأوا عليه من سالف الزمن أنشأهم عليه أئمتهم وربوهم على هذه الطريقة ورسموا لها منهاجا ووضحوا لهم خطهم وطريقهم .وحين نتمعن فيما يعطي الانتظار ويرسخ من معاني في داخل المنتظرين يتوضح لنا مدى تأثير هذه العملية في تغيير نمط وأسلوب كل فرد.

ومن تلك المعاني التي يحدثها الانتظار هو حالة الرفض والاعتراض على الأوضاع السيئة, فانتظار الامام يمنع الانسان من الاندماج مع الواقع المنحرف والانجراف معه وهو يوقد الأمل في نفوس المنتظرين بغلبة أهل الحق وخلافة المستضعفين ,ومع أن المنتظِر قد لا يتمكن من تغيير واقعه إلا أنه وبهذا الأمل يصمد أمام المغريات ويستمر على الطاعة لأنه يعتقد بوجود إمامه ورقابته مما يدفعه لمراقبة سلوكه على الدوام, و يجعله ملتزما بتطبيق تعاليم دينه.

ونجد تلك المعاني واضحة في عدة برامج عود الأئمة اتباعهم على ممارستها والالتزام بها منها:

دعاء العهد الذي يستحب بعد صلاة الفجر:(اللهم بلغ مولانا الهادي المهدي عن جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ,من الصلوات والتحيات زنة عرش الله ومداد كلماته) ثم يطلب الداعي من الله أن يكون من أنصار الحجة ويجدد له البيعة:(اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيام حياتي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي).

والدعاء الذي روي أن من واظب عليه حشره الله مع جملة أنصار الحجة:(اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي لابد منه فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي ..اللهم أرني الطلعة

الرشيدة والغرة الحميدة وأكحل ناظري بنظرة مني إليه ,وعجل فرجه).

الاحترام لاسمه الشريف حيث يستحب وضع اليد على الرأس بعنوان التحية والاحترام ,كما يستحب القيام عند ذكر القائم عجل الله فرجه.

المداومة على دعاء الفرج ودعاء الندبة وإخراج الصدقة حفظا للإمام المغيب.

فهذه الأعمال ليست أمور عبادية يلتزم بها المنتظر في عصر الغيبة فقط بل هي منهج سلوكي وفكري وعقائدي يمثل حدود الخط الذي يسير باتجاهه من ينشد نصرة الإمام ويعتقد بوجوده.

برنامج دعاء الندبة في تنميط حياة الممهد

ففي دعاء الندبة مثلا كثير من الوقفات التي توجه سلوك الإنسان المؤمن نحو التمهيد للظهور ..حين ننظر لتوقيت هذا الدعاء الذي يستحب قرائته في الأعياد خاصة وفي يوم الجمعة الذي يعد عيدا للمسلمين ففي هذا الدعاء إستنارة واستنهاض للثائر المنتظر والقائم المرتجى (متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر تُرى؟ أترانا نحف بك وأنت تؤم الملا وقد ملأت الأرض عدلا؟).

وبعد أن يبين أن هناك شريعة ومنهاجا قد حدده المولى لهم (وكل شرعت له شريعة ونهجت له منهاجا) وأن هذه الشريعة لها حفظة اختارهم الله كأوصياء (مُسْتَحفِظاً بَعْد مُسْتَحفظ ,مِن مُدَّةٍ إلى مُدَّة ,إقامَةً لِدِينك ,وحُجَّةً عَلى عِبَادِك) ويبّين من خلال فقرات الدعاء من هم أولئك المستحفظون الذين أختارهم الله من علي أمير المؤمنين إلى الحجة المنتظر عليهم السلام ,وكيف واجهت الأمة هذه الوصية من الرسول (ص) بالإقصاء (مُصِرَّةً على مَقْتِه مُجْتَمِعةً عَلى قَطِيعَةِ رَحِمِه ,قَقْتِلَ مَنْ قَتِل وسَبيتَ مَنْ سَبِي وأقصيتَ مَنْ أقصي).

فهنا موقف نفسي ينخذه الموالي في بكائه وحزنه على مصائب أهل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم من مظلومية ,خاصة مع توقيت هذا الدعاء في الأعياد حيث يحتفل الجميع بينما فئة خاصة تقف لتبكي حزناً ,وهذا موقف يدعو للتسائل عن المظلومية التاريخية وأسبابها ومسبباتها حيث يعتبر وسيلة إعلامية لا منيل لها (فَعَلَى الأطايِبِ مِنْ أهْلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ وعَلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وآلِهما, فَلْيَبْكِ البَاكُون ولْيَنْدُبِ النَّادِبُون).

وبعد الاستعراض لمظلومية أهل البيت عليهم السلام والتصعيد العاطفي نجاهها ,ينعطف الدعاء إلى الأسلوب المحتج من جهة ,المستنهض والمستنير من جهة أخرى في ذكر الإمام المنتظر وتبيين الدور المرتقب له عجل الله فرجه (أيْنَ المَعدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَة ,أيْنَ المُنْتَظَرِ لإقَامَةِ الأمْتِ والعوج ,أيْنَ المُرْتَجَى لإزَالَةِ الجَوْرِ والعُدْوَان ,أين .....)

ومن أجمل ما يلاحظ في هذا الدعاء هو صنعه للعلاقة الوطيدة بين الداعي وإمامه ,حين ينحرف هذا المؤمن لا من أجل ذاته بل لكي يظهر إمامه وينتصر لدينه وتتغير أحوال البشر:(متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر تُرى؟) ,

وهذا الداعي يرغب في أن يقاتل وأن يستشهد بين يدي إمامه ,لذا فهو ينحرف

شوقاً وانتظاراً لهذا المغيب:(بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا! بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا! بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى! من مؤمن ومؤمنة ذكر فحنّ) فهذه الأمنية تنقد في داخل هذا المنتظر الذي يعيش حالات الانتظار (انتظار الفرج) الذي هو أفضل الأعمال كما ورد في الرواية الشريفة:(أفضلُ أعمالُ أمتي انتظار الفرج) وهو يربي الداعي على التعامل مع صاحب العصر والزمان على أنه حاضراً وناظراً ,فهو مغيب لكن لم يخل منه المحيط وهذا يجعل المؤمن في حالة تأهب واستعداد دائم لظهوره ويدفعه لمراقبة نفسه وإصلاح ذاته لتكون مهيئة لخدمة الإمام عند ظهوره .فالانتظار لدى المؤمن له أبعاد عقائدية هامة:

في بعد التوحيد: يجعل المؤمن متوجهاً لله الواحد صاحب القدرة المطلقة ويطلب منه الفرج وتعجيل الظهور.

في بعد النبوة: فالانتظار للإمام في تجديد للعلاقة مع الأنبياء العظام فقد ورد في الروايات أنه في الإمام شبه من آدم ومن نوح وإبراهيم وموسى والنبي محمد (ص) ,وأنه من أراد النظر إليهم فلينظر إليه.

في البعد القرآني: فالانتظار يعني الأمل بحكومة القرآن على العالم ,حيث يحيي المهدي ما أماته الظالمون من تعاليم القرآن.

في بعد الإمامة: فإن انتظار المهدي الذي هو خاتم للأئمة والأوصياء الذين بشروا به وهيئوا الناس لانتظار فرجه هو تأكيد لأصل الإمامة.

وفي بعد العدل: فالانتظار هو انتظار لسيادة العدل والقسط على العالم بعد سيادة الجور والظلم.

وفي بعد المعاد: حيث يُذكّر انتظار المهدي وظهوره بيوم العدل الإلهي في المعاد ,حيث يجازى الظالمون والمستكبرون ويتم إحقاق حق المؤمنين ,كما أن ظهوره هو إيذان بالبعث النهائي ,فإن هذا لا يتم إلا بعد الظهور وأنه لو لم يبقى إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر الله خليفته وحجته.

مجالات الحياة المعدة للظهور

الحياة المعدة للظهور حياة لها مجالات متعددة تحوي أنماطاً وأساليب كغيرها من أساليب الحياة ,إلا أنها تتخذ بعدا إيمانيا يحمل بين طياته هدفا أسمى حين يسعى لإقامة الحق والعدل على وجه الأرض كافة ,ويحقق آمال البشرية بظهور منقذها ومخلصها ..ومن تلك المجالات:

التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل يتم عن طريقها تعديل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها. وهي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته ,بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح .فعملية التنشئة عملية متبادلة أي تأثير وتأثر ,يؤثر فيها كثير من العوامل الداخلية كالدين والأسرة والعلاقات الاجتماعية والوضع الاقتصادي والثقافة والتعليم .وعوامل خارجية كالمدرسة والرفاق وثقافة

المجتمع ووسائل الاعلام.

و يأتي دور المرأة في التنشئة في عدة أدوار أهمها:

دورها كأم: حين تربي أطفالها باعتبارها النموذج والقدوة التي يحتذي بها الأطفال منذ صغرهم وهي الوحيدة الملازمة لطفلها منذ ولادته وحتى يكبر ويبلغ السن التي تؤهله ليكون فردا في المجتمع ,وهي مصدر الحنان والمحبة التي يستلزمها الجو العائلي الذي يسوده التماسك والمحبة بين الوالدين ,وعطفها على أبنائها ورعايتها لهم يؤدي إلى نمو شخصية الأبناء نموا سليما دون انحراف أو اضطراب في شخصية الأبناء وسلوكهم. والأم تنقل إلى أبنائها جميع موروثات مجتمعها وعاداته وقيمه ,خاصة عندما تعيش تلك المرأة حالة الانتظار والترقب للظهور فهي تنشئ ابنائها ليكونوا ممهدين وتزرع فيهم قيم التمهيد.

دورها كمعلمة:حين تؤدي دور التعليم في المدرسة التي تعتبر من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية حيث تقوم المدرسة بإعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنياً ,وذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة. وتعمل المدرسة اليوم على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية وتعتمد تلك القوة فى البناء الاجتماعى على السلوكيات والاتجاهات والقيم التى تغرسها المدرسة فى الناشئة لخدمة الوطن والمجتمع ,والانتماء إليها والتضحية فى سبيلها واحترام العادات والتقاليد والنظم والتعليمات التى يرتضيها المجتمع واحترام أخلاقيات الجماعة .إن المدرسة مطالبة بأن تعمل على التكيف الاجتماعي والثقافي للنشء ,ليصبح هؤلاء الأفراد أعضاء عاملين ناجحين ومشاركين فى نهضة مجتمعهم ,وهى مطالبة كذلك بتوسيع دائرة معارفهم وثقافتهم ليستطيعوا القيام بالأدوار التى تنتظرهم فى الحياة العامه.

دورها كقدوة: الحاجة إلى القدوة في التنشئة أمر مهم جدا ,فالطفل يقتدي بوالديه والبنت تقتدي بأمها والطالبة تقتدي بمعلمتها ,والمجتمع النسوي يحتاج للقدوة في خطه بسبب ما تعيشه المرأة المسلمة في العصر الحاضر من هجمة شرسة لتضييع كرامتها بما يطلقه دعاة الحقوق من مساواتها بالرجل وحقوق المرأة ,فالمرأة التي تتصدى للعمل الدعوي ونشر الثقافة المهدوية يتطلب منها أن تمثل نموذجا فريدا في الأخلاق والعلم لبنات جنسها تغرس فيهم قيم الإسلام وتزرع فيهم أهداف التمهيد ,قدوة في أخلاقها ودينها وإيمانها.

الترفيه وأوقات الفراغ: أن ظاهرة وقت الفراغ تلازم وجود الثقافة في المجتمع ,سواء أكانت الثقافة قديمة أم حديثة ,فوقت الفراغ مفهوم اجتماعي يمكن أن يستخدم للإشارة إلى الاتجاهات ,والرغبات ,والتفضيلات ,وأنماط التفكير ,والاهتمامات ذات الأنواع المتعددة لدى الأفراد والجماعات ,خلال فترات من حياتهم اليومية لهم الحق في استثمارها على نحو يشبع حاجاتهم الشخصية ويحقق أهدافهم الخاصة ,ويعتمد وقت الفراغ على العلاقات الاجتماعية ,ويخضع للقوانين التي يفرضها

المجتمع على هيئاته المختلفة ,لهذا تختلف أنشطة وقت الفراغ ,باختلاف المجتمعات والثقافات ,بل هي تختلف باختلاف الأفراد والجماعات في المجتمع الواحد ويعود السبب إلى التباين والاختلاف في طابع القيم والأنماط السلوكية والاجتماعية السائدة في المجتمع.

قال سقراط:(إن وقت الفراغ لهو أثمن ما نملك) ,ولا يمكن في هذا العصر تصور الحياة عملا متواصلا ,لأن ذلك يؤدي بعد فترة إلى الشعور بالتعب والملل ,لذا فإن تحقيق التوازن بين وقت العمل ووقت الفراغ ,أمر أساسي للإنسان ,فالترفيه الثقافي والروحي والجسدي ,ضرورة حيوية تمهد لحركة العمل والإبداع ,وتتجلى أهمية وقت الفراغ لأنه منطلق التكوين الذاتي وإعادة إنتاج الحياة الذاتية ,من خلال ممارسة أفراد المجتمع بنشاطات تسهم في بناء شخصياتهم وتنميتها ,فمن خلال معرفة نشاطات أوقات الفراغ يمكن الحكم على شخصية الإنسان ,وتكشف أنشطة وقت الفراغ عن مواهب الناس وقدراتهم ,وتعمل على الترويح والترفيه عن أنفسهم وتجدد طاقاتهم الإنتاجية ,وتلبي حاجاتهم البيولوجية والنفسية والاجتماعية ,كما تعمل على استعادة القوى التي خسرها الإنسان أثناء العمل اليومي ,مما يعني أن وقت الفراغ مرحلة من مراحل التهيؤ للعمل والإبداع ,ولا بد من الإشارة إلى أن إساءة استثمار وقت العمل ووقت الفراغ أو التناقض بينهما ,يؤدي إلى تصرفات لا سوية.

وهنا يأتي دور الوالدين وخاصة الأم لما لها من دور فاعل لاستثمار أوقات الفراغ في إبراز المواهب الكامنة لدى أبنائها وإظهارها وتنميتها وتعويد تلك الفئة الشابة على تمضية وقت الفراغ فيما يفيدهم بالتخطيط المناسب وتحقيق التوازن في حياتهم اجتماعيا وصحيا وعقليا بحيث يغدو وقت الفراغ منفذ تعبير عن حاجاتهم ورغباتهم المكبوتة ,وبذلك يكسبهم أنماطا من السلوك تعزز صفات ايجابية مثل التعاون ,والصداقة ,والشعور بالولاء والانتماء ,والمنافسة الشريفة ,والمبادرة والعطاء.

فإبراز تلك المواهب وتمضية وقت الفراغ فيما يفيد يكسب تلك الفئة الشابة أهمية الوقت ويرفع من مستوى تحمل المسؤولية لديهم ,فهم ينشئون على أساس وجودهم كخدمة في ثورة التغيير العالمي يفكرون في كل ما يخدم تلك النهضة ويعملون وفق ما يخدم أهدافها ,ويدركون خطورة هدر تلك الأوقات وتضييعها في اللهو لأن ذلك يؤدي إلى نتائج سلبية تبعد الشباب عن أهداف العملية التمهيدية وتبعده عن أساليب الحياة فيها ومن تلك النتائج: القلق ,التوتر ,الخوف من الذات ,الضجر ,الملل ,البطالة ,الضياع ,السقوط ,الانهيار الأخلاقي ,تناول المسكرات ,تعاطي المخدرات ,السهر في أماكن منحرفة ,وهذه كلها سلوكيات تؤدي إلى الحط من قيمة الإنسان ,وبناء مظاهر الضعف والجمود والسلبية والانحراف لديه و وإضعاف شخصيته الاجتماعية.

التسويف والاستهلاك: في ظل الهيمنة الرأسمالية للدول الكبرى في العالم والتي تتمتع بخاصية الإنتاج والتطور ,وفي ظل الأهداف الخبيثة لتلك الدول في تضييع

الشخصية الإسلامية وإبعادها عن هموم العالم وعن القضايا التي تتطلّف بالإنسان ليصل إلى كمال البشرية ,وخوفا منها على مصالحها الاستراتيجية خاصة في دول العالم الثالث حيث الثروات المخزونة ,سار هؤلاء نحو مخطط عالمي لتضييع الشخصية الإسلامية وإبعادها عن بارئها وكل ما يتعلق بالروح وربطها بالماديات حتى يتعلق الإنسان بالدنيا وينسى أن الآخرة هي دار القرار ,ويبتعد عن التفكير في نصرة إمامه المنتظر وإبعاده عن التمهيد للظهور ,وذلك بجعله آلة استهلاكية تستهلك جميع ما ينتجه لها الغرب من مواد وأدوات وآلات.

فأصبح الأفراد في ظلّ أيديولوجيا الاستهلاك أكثر تأثّرًا بالآخرين وبمتغيرات السوق.ومن ثَمَّ تحولت ذواتهم تحت تأثير الاستهلاك المادي والمعنوي إلى ذوات خاضعة لا تملك من أمرها شيئًا ,وصارت الجماعات الاجتماعية تسعى من خلال الاستهلاك إلى تأكيد وضعها الاجتماعي ومكانتها في المجتمع ,واتجه عدد كبير من الأفراد نحو الْمُتَع الحسّية والاعتناء بالجسد ؛تواكبًا مع كل المنتجات التي تهدف إلى تجميل الجسد أو الترفيه عنه.

لهذا فالنزعة الاستهلاكية تلعب دورًا معوقًا في عملية التنشئة الاجتماعية ,ومن ثَمَّ في عملية التنمية الشاملة ,فإذا كانت الوفرة المالية وما يصاحبها من نزعة استهلاكية تؤثّر على المجتمع ,فإنها أيضًا تجعل الأفعال الاجتماعية للأفراد تميل إلى الانحراف عن أهدافها المثالية .فالنزعة الاستهلاكية تهدف إلى نشر قِيَم الاستهلاك وقيم التعامل النقدي ,وإلى نشر الروح الفردية الأنانية وإيجاد الرغبة في التميز من خلال اقتناء أشياء استهلاكية مُعيَّنة ,فضلاً عن إهدار قِيَم العمل . فالناس لا ينجهون للاستهلاك الرشيد ,إلا إذا أحس عدد منهم بالرغبة في تغيير أنماط حياتهم وسلوكهم ,ولن يحدث هذا في يوم وليلة ,وإنما الأمر يتطلب عملية تربوية وتعليمية طويلة الأمد ,ولعلّ هذه العملية تبدأ من مرحلة الطفولة باعتبار أن المستقبل للأطفال.

فحين يتربى الطفل على ترشيد الاستهلاك وعدم هدر المال إلا فيما يدور مدار الحاجة والفائدة على الفرد ,فهذا يعطي لحياة الإنسان نمطا متوازنا .ومن الشائع أن المرأة أكثر ميلا للاستهلاك من الرجل وحين تعيش ثقافة الترشيد فإنها تبعد من حولها عن حياة التبذل والترف وتعطيهم بُعد الشعور بالمسؤولية وتبعدهم عن النزعة الأنانية وهذا يتطلب أن ينشأ الطفل على مبدأ الإيمان بالمعاد وأن هذه الدنيا فانية وكل ما فيها زائل وأن الإنسان سيقف موقف السؤال أمام الله عن جميع النعم التي ضيعها في الدنيا:﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يومئذٍ عن النَّعِيم﴾.[1]

1. التكاثر / 8.

المرأة جزء من الكيان البشري تشملها عوامل التغيير ,وتنشأ لدى ذاتها الرغبة في التكامل وتندفع من خلال انسانيتها نحو هذا التكامل وإحداث التغيير في ذاتها .فهي تمتلك من خلال وجودها دورا مؤثرا (فاعلا) ومتأثرا (انفعاليا) بما يجري حولها من أحداث وهموم تعصف بحياة مجتمعها ,فحياة المرأة تدور حول مبدئية التبادل في التأثير (مؤثرة ومتأثرة) وحتى تؤثر المرأة فيمن حولها لابد أن تكون لديها قابلية التغيير الذاتية.

نفس الإنسان قابل يتلقى الأفكار والعلوم ويتفاعل معها ويتأثر بها ثم يتحول هذا الانفعال إلى عملية تفاعلية من خلال ما يتجسد في شخصيته من فكر وثقافة وسلوك .وحتى يكون هذا القابل ذو قابلية سليمة ,لابد أن يتفاعل مع الأفكار السليمة والصحيحة لتصحيح قابلية القابل (الإنسان) لينشأ نشأة سليمة تساهم في تقوية دوره الاجتماعي و التربوي و العلمي.

والمرأة لها هذه الأهمية فهي قابل للتلقي والتأثر ومؤثر في قابلية الآخرين ,تعيش هذين الدورين خلال مسيرتها الحياتية ولابد من توفر جميع العوامل المساعدة لتكون متأثرا (إنفعالية) بما حولها ومأثرة (فاعلية) بالشكل الإيجابي الذي ينعكس على دورها في المجتمع ومن تلك العوامل المؤثرة:

_ حتى تكون متأثرة (إنفعالية) بشكل إيجابي لابد أن تنشأ أولاً وفق النمط الذي يسعى لإعدادها كأم وكمربية يخرج من بين يديها قادة العالم وصناع المستقبل ,وهذا يستلزم عدة عوامل تساعد في تنشئتها تنشئة سليمة وإعدادها إعدادا يؤهلها لحمل هذا الدور مستقبلا .بدأ بتربيتها وفق تعاليم الدين الإسلامي وزرع قيمه فيها ,وربطها بخالقها وغرس العقيدة الإيمانية في أعماق روحها ,لتنشأ فردا إيمانيا يحقق الأهداف السماوية في وجوده.وانطلاقا من دفعها إلى التعلم وطلب المعرفة التي تعطيها قوة وصلابة فكرية تحميها من زيف الأفكار المضللة وتجعل منها فردا متفاعلا مع مجتمعها ومواكبا لتطورات العصر .

_ و حتى تكون مؤثرة (فاعلية) فيمن حولها لابد أن تستخدم النمط والأسلوب الأمثل في بناء الإنسان وهو كما ذكرنا سابقا ذات النمط الذي وضع أساسه أهل البيت عليهم السلام لتنشئة الفرد المؤمن والذي يعطي الضمان بإتباعه لصلاح الإنسان وتكامله ,فحين تتصدى المرأة لأي دور تربوي لابد أن تمتلك مخزونا ثقافيا تربويا كافيا حتى تتمكن من أداء هذا الدور على أكمل وجه ,لذا تنطلق من مسؤولياتها بكل وعي لأهمية هذا الدور وما يعكسه هذا الدور من تأثير في المجتمع.

ليست المرأة مسئولة عن إعداد برنامج معين لتحدث التغيير فيمن حولها ,ولكنها هي بحد ذاتها تستطيع ذلك من خلال سلوكها وسلامة منطقها وصفاء فكرها ,وذلك حين تمثل القدوة لأبنائها الذين يراقبون تصرفاتها بعمق وملاحظة شديدة فينجرفون نحو خطها دون تردد ..وكذلك حين تكون بعنوان الشريك في الحياة فتعطي شريكها قوة ومنعة ضد تيارات الحياة, وتكون له خير معين ضد مغرياتها

..وحين تتسلم دورها الاجتماعي فتشيع المحبة والمودة فيمن حولها ,ناظرة لأهداف خطها الذي تسير في سبيل تحقيق غايته الكبرى وهو تحويل فكر المجتمع نحو الحاجة لوجود الإمام عجل الله فرجه الشريف والعمل على التمهيد لظهوره بإعداد الإنسان الممهد.

دور المرأة التعبوي في عصر الغيبة

إن للمرأة في عصر غيبة ولي الله الأعظم(عج) دور لا يمكن أن يُغفل إذ يقع عليها واجب التبليغ ونشر العقيدة المهدوية والعمل على نوعية وتربية النشء الجديد لغرض إقامة قاعدة شعبية قادرة على استيعاب الأطروحة المهدوية وفهم فلسفة الثورة العالمية وأهدافها .فاتصال المرأة بنظائرها بالمجتمع سهل بحيث تعيش معهن همومهن والمشاكل التي يمكن أن تواجههن في التربية ومتاعب الحياة ,لذا تضع يدها على تلك الهموم والمشاكل لتعالجها وفق ما يتناسب مع التعاليم الإلهية .هذه المرأة تؤثر بشكل كبير وفاعل في مجتمعها حين تكون في مقام القدوة في العمل والصلاح والعفة على صعيد الذات ,وقدوة بتخريجها نماذج متميزة في المجتمع تحمل هم مجتمعها وتهتم بقضية غيبة وليها وتسعى للتمهيد لظهوره .

ومن المعلوم أهمية ما يمثله الدور الدعوي في المجتمعات سواء كانت كبيرة أو صغيرة ,لأن المجتمع الإيماني يعي أهمية التمهيد للظهور بيد أنه قد ينزلق وراء زخم الحضارة والتمدن لذا يبرز أهمية دور المرأة في مجتمعها ,غير أن هذه المرأة الرسالية حين تنهض بهموم هذا المجتمع وتنتهج منهج التمهيد تحتاج إلى برامج تنظيمية مساعدة لها في الطريق ,ودعم ورعاية من الفئات الممهدة والعلمية حتى يكون لدورها تلك الفاعلية والتأثير .كما أنها لابد أن تتمتع بالعلم والإلمام بأمور دينها وقوة في المنطق.

فالجهد الأساسي للمرأة في عصر الغيبة هو العمل على الرقي بالواقع الاجتماعي لكي يكون(مهيئا) لمتطلبات العملية المهدوية ,وهذا دور حيويّ جداً ,فالمدرسة التي اعتمدت على مثل السيدة زينب الحوراء صلوات الله عليها لتقوم بذلك الدور المحوري والحاسم الذي لعبته في ثورة الإمام الحسين (ع) ,حيث عاشت معه آلامه قبل الاستشهاد وتعرضت لما هو أقسى حين سبيت ,لكنها وقفت صامدة أمام الأعداء بثبات الإيمان وقوة الفصاحة لتثبت للأمة قوة المنهج الذي تنطلق منه سلام الله عليها.

بالنظر إلى دور أمها البتول الطاهرة صلوات الله عليها ,بعد استشهاد الرسول الاعظم (ص) فقد كان موقفها له بالغ الاثر مع الامام علي (ع) حيث بينت أن الامام علي هو خليفة رسول الله (ص) ...وكانت مطالبتها بفدك بيان للجماهير باغتصاب املاك رسول الله (ص) جهرا وأوضحت الانقلاب على رسول الله (ص) ولم تكن فدك قطعة الأرض هي مقصد فاطمة (عليها السلام) بل الخلافة الإسلامية التي كانت حقاً لزوجها علي بن أبي طالب .ولا نغفل دورها عليها السلام في المجتمع

الإسلامي حيث تصدت لتعليم النساء أحكام الشريعة إضافة لقيامها بدورها داخل بيتها في تنشئة جيل من الأئمة والأوصياء وقيامها بواجبها تجاه زوجها والعناية بمنزلها.

هذه المدرسة تعطي للمرأة نموذجا هاما يوضح أهمية الدور الذي ممكن أن تشغله المرأة وأنه لا يقل أهمية عن دور الرجل ولكن على المرأة الرسالية المهدوية أن تكون صبورة ومثابرة كي تثبت للآخرين أنها جديرة بلعب مثل هذه الأدوار في زماننا المعاصر ,وقد أثبتت التجربة التاريخية أن المرأة كلما كانت ألصق بخط العلماء كلما تمكنت من لعب دوراً أكثر حيوية في هذا المجال.

فالمرأة الرسالية تحيط بهموم مجتمعها ومشاكله الاجتماعية والفكرية والاقتصادية, تعود المرضى وترعى الايتام والأرامل وتساهم في أنشطة مجتمعها والارتقاء به .كما أن لها دور فاعل في تنبيت قيم التمهيد بوضع نمط ممهد للمجتمع وفق تعاليم وإرشادات أهل البيت عليهم السلام ,تربط مجتمعها من خلاله بإمامهم المغيب روحيا وعاطفيا بحضور مجالس دعاء الندبة والالتزام بالأدعية الهامة كدعاء العهد ,وتقوي فكر مجتمعها بالقضية المهدوية من خلال تصديها للتبليغ في القضية المهدوية ودفع الشبهات المتعلقة بها داخل المجتمعات الإسلامية وغيرها .

فكلما نشطت حركت المرأة في التبليغ الدعوي لثورة الظهور وكلما ساهمت في غرس قيم تلك الثورة العالمية في المجتمع وفي بنات جنسها ,كلما توجه هذا المجتمع نحو أهداف التمهيد واتجهت جهوده للتغيير الذي يحتضن ثورة التغيير العالمية ,ويحقق آمال البشرية.

دور المرأة الاجتماعي في الحفاظ على الثقافة الإسلامية من الفكر الغربي

لا يخفى على أحد كيف أصبحت المجتمعات الإسلامية بيئة خصبة لنمو الأفكار الغربية والتي بدأت بالتغريب وانتهت بالعولمة الأمر الذي شكل خطراً على ثقافتنا الإسلامية .لذا تعترض أبناء المسلمين جملة من التحديات الثقافية تكاد تطمس هويتهم وتزلزل عقيدتهم وتفصم شخصيتهم ,الهدف منها الترويج لمفاهيم مخالفة للعقيدة الإسلامية كالتحرر من الدين ومفهوم الحرية المطلقة وحقوق المرأة وتحريرها ومفهوم الديمقراطية... الخ. و تغييب القيم الأسرية والاجتماعية لدى الأبناء كما رسخها الإسلام ,وادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية. وهذا الادعاء يحمل انتقاصاً مباشراً للمعتقد والدين الذي تحتله الثقافة ذات المصدر الرباني والذي كفل لها العصمة من التناقض ,قال تعالى (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا)(النساء: 82) ,والسماح لهذا الادعاء له تأثير سلبي على المنتسبين للإسلام والذين يبحثون عن الثقافة الأصيلة.

فأبناء الأمة الإسلامية محاصرون بمصادر الثقافة والإعلام الغربي والتي باتت تهدد عمق الشخصية المسلمة, وخاصة لما تتمتع به هذه المصادر من قوة جذب هائلة

,بفضل التقنيات الحديثة ,حيث أصبحت أدوات الثقافة الغربية من إذاعة وصحافة وسينما وتلفاز قادرة على جذب أبناء المسلمين وغزوهم في عقر دارهم ,والتأثير عليهم, كما هو مخطط لهم من ضياع فكري وثقافي بفعل قنوات فضائية لا تعترف بالحدود ولا بقيم الثقافات المغايرة لها.

الحقيقة أن الغرب يتتبع الفكر الإسلامي وتوجهات هذه الأمة ويلاحظ بترقب شديد حركتها نحو التمهيد لظهور الإمام الذي هو خليفة الله في الأرض و يحكمها كافة في دولة واحدة ,وهذه الدول التي ترجح مصالحها على حاجة الشعوب تعمل بكامل جهدها لمنع هذه الحركة من النجاح وذلك بضرب الأمة الإسلامية فكريا وثقافيا وتركز على الشرائح الصغيرة في المجتمع لتمييع هويتهم الدينية.

والمرأة المسلمة في ظل هذا الصراع لابد أن تقاوم تلك الهجمة الغربية وتضع في اعتبارها الواجبات التي يجب أن تتوجه إليها لتعزيز الثقافة الإسلامية لتوضح قيمها ومبادئها وتكون المنارة التي يقتدي بها في كل ما تمارسه من أقوال وأفعال ,وذلك من خلال التسلح بالإيمان والتقوى والتمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية الرصينة وبالتمسك بالعلم والمعرفة لتجسد الهوية الإسلامية في سلوكها وفكرها وأخلاقها حتى تتوجه إلى نشر الثقافة الإسلامية انطلاقا من أسرتها ونهاية إلى مجتمعها .وهي بصمودها أمام تلك التيارات والهجمات الغربية التي تهدف إلى سلب هوية المرأة المسلمة ودفعها إلى مواطن الفساد والضياع ,تعزز بفكرها وثقافتها ومنهجها قوة تلك الثقافة التي تنطلق من مبتنياتها الفكرية وتحمي بقيمها أبنائها من ضياع هويتهم الدينية وتحفظ بالتزامها مبادئ المنهج التي تنطلق من أهدافه لتؤثر في تغير نمط مجتمعها.

نتيجة

من خلال ما تقدم يتبين الدور المهم والمحوري للمرأة في حركة ونهضة الإمام المهدي (ع) لما لها من دور أساسي في عملية التغيير ,والمنطلق من دورها الأساسي في عصر الغيبة من خلال إلتزامها الإيماني والديني ,وقيامها بواجباتها تجاه أبنائها ومجتمعها وخدمتها لدينها بتصديها لنشر قيمه في مجتمعها .الأمر الذي يجعل من نمط حياتها وأسلوبه نمطا مؤثرا وفاعلا ومهما في الإعداد للظهور ,لذا يجب على الأمة أن لا تغفل أهمية هذا النمط في تنشئة المرأة وتربيتها لتكون مؤثرة في نمط وحياة من حولها وعلى الأمة أن تسعى للعناية بالمرأة وحفظ حقوقها لتتحقق لها جميع المؤهلات والأسباب الممكنة لتتمكن من القيام بدورها الفاعل على أكمل وجه.

المصادر

1. العيش في الزمن الصعب، د. عبد الكريم بكار

2. تأملات في آيات الظهور في دعاء الندبة، فوزي آل سيف

3. دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة، أ.عزيزة عبد العزيز علي

4. بعض المواقع الإلكترونية

التربية والتعليم على ضوء المشروع الحضاري للإمام الخميني

الدكتور حسين صفي‌الدين

المقدمة

لا شك أن الثورات الكبرى في التاريخ حملت إلى عصرها تغييرا كبيرا امتد ليستوعب كافة مناحي وشؤون الحياة، وترك آثارا عميقة في التطورات السياسية-الاجتماعية على مستوى الإنسانية كافة .

والثورة الإسلامية في ايران والتي حدثت أواخر القرن الماضي إمتازت عن الثورات الكبرى في أنها حملت مفردات وأفكارا جديدة بل قيم ومبادئ، لم تقتصر فقط على التغيير في النظام السياسي، وفي المؤسسات والبنى الطبقية، بل طالت الكثير من مفردات الأيدولوجيا الحاكمة في حياة الناس.

لقد قدمت الثورة الإسلامية قيما جديدة حكمت الصراع الدائر بين الحق والباطل على مرّ التاريخ، فكان أن قفزت بهذا الصراع لاول مرة الى واجهة الأحداث ليمتاز بعنصرين أساسيين: الاول الوضوح لجهة معرفة العدو الأول للإنسانية والثاني عالمية الصراع بين الحق والباطل.

هذان العنصران يشكلان المدماك الأساسي في الحركة الممهدة لتحقيق المجتمع الإنساني العادل، والذي سيشكل الحلقة الأخيرة من حلقات التطور التاريخي نحو العدالة المنشى.

انطلق الإمام لتحقيق هذا المشروع الإلهي من زاوية دور واهمية التربية والتعليم وتزكية النفس والمجتمع والتي هي مهمة وهدف الأنبياء .

والجامعة باعتبارها احدى المؤسسات العلمية للمجتمع، كانت وما تزال مسرحا وأرضا خصبة مهيأة للتفاعل، سواء من حيث الإمكانيات والطاقات المتوفرة لديها، أو من حيث الاستقطاب والعطاء، وإذا كان حالها كذلك، فإنا نطرح على أنفسنا السؤال التالي:

ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه الجامعة، وما هي المسؤولية الملقاة على

عاتقها، وأي حاجة ضرورية تمثل لمجتمعها؟ الإجابة على هذه التساؤلات يؤسس للدور الذي يجب أن تلعبه الجامعة على مسرح الحياة الاجتماعية، طبعاً ستتنوع الإجابة بتنوع تصوراتنا لدور الجامعة.

لذا كان لزاماً أن نرجع إلى كلمات ونصوص الإمام الراحل(قده) ونحاول أن نصوغ نظرة تأسيسية شاملة لنكتشف من خلال أقوال الإمام، أن الدور الذي تلعبه الجامعة في تشكل مجتمعها وفي رسم حاضر ومستقبل بلدانها يعد دوراً خطيراً.

كان الإمام يؤكد دائماً أنه إذا صلح العالم صلحت الأمة أو العالَم ويجدر بنا أن نضيف أنه إذا صلحت الجامعة صلح المجتمع، ففي الجامعة تناقش هموم البلاد وقضايا المجتمع الأساسية، وتطرح الحلول والمشاريع، وتقدم في مراكز بحوثها الحلول لمشاكل المجتمع، فهناك علاقة تأثير وتأثر بين الجامعة والمجتمع، فمن ناحية هي انعكاس لحاجات وتطور المجتمع، ومن ناحية أخرى هي المطبخ الفكري الذي يصوغ النظريات في جو من الحرية الفكرية، حيث تتلاقح الأفكار فيما بينها لتولد الأمثل والأنجع في عملية دفع لمجتمعها نحو التقدم والرقي والرفاهية.

ما نرمي إليه في هذه الدراسة المختصرة هو أن نسلط الضوء على الجامعة في فكر الإمام الخميني(قده) لنستنبط المنهج الكلي لهذا الدور من كلمات ووصايا وتوجهات الإمام ضمن نظراته الشاملة إلى الوجود والإنسان ومن خلال مشروعه الحضاري الاستنهاضي الذي أسس من خلال قيام دولة حديثة أصبحت تنافس بجدية النظم القائمة و"المتحضرة" في العالم بل وتتفوق عليها في الكثير من المجالات.

الهدف من التعليم والتربية

1. دعوة الأنبياء إلى التوحيد وهداية الناس

الإنسان كائن عجيب، يمتاز عن بقية الموجودات في إدراكاته وفي غاياتها، هو الموجود الوحيد الذي لا تقف إدراكاته عن حد ولا تنتهي قابلية التربية لديه، هذا الامتياز الذي فاق به الموجودات وافترق به عن سائر الحيوانات، هو امتلاكه لقوة عاقلة أعطته القدرة على التطور، ولولا هذا الامتياز لما بعث الله الأنبياء:

"إننا نحتاج للأنبياء لأننا لسنا مثل الحيوانات التي لها حدود حيوانية فقط وينتهي كل شيء"[1].

والإنسان حقيقة مجردة عن عالم الطبيعة، مولودٌ على الفطرة التي فطر الناس عليها وهذه الفطرة من لوازم وجود الإنسان، وليست مقتصرة على التوحيد، بل إن جميع المعارف الحقة هي من الأمور التي فطر الناس عليها:

"اعلم أن المقصود من فطرة الله التي فطر الناس عليها هو الحال والكيفية التي

1. منهجية الثورة الإسلامية، مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخميني(قده)، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام، الطبعة الأولى، 1996م.

خلاف
الناس عليها، وهم متصفون بها، والتي تُعد من لوازم وجودهم، وقد (تخمرت) طينتهم بها في أصل الخلق"[1].

ويرى الإمام الخميني(قده) أن الاختلاف أو الخلاف الموجود بين الناس في بلدانهم وبيئتهم وثقافتهم من آراء وعادات، وحتى اختلافهم في الأحكام العقلية، ليس لهذا الاختلاف أي تأثير في الأمور الفطرية، ومن أهم الأمور الفطرية التي جُبل الإنسان عليها بعد التوحيد فطرة (عشق الكمال)، هذه الفطرة مشتركة بين جميع بني البشر وبمقتضاها يسعى الجميع إلى الكمال وإن اختلفت مصاديقه بين الحقيقي منه وغير الحقيقي، في هذا الصدد يقول الإمام :

"فكلّ وجد وظنّ معشوقه في شيء، وتوهم كعبة آماله في أمر معين، فتوجه إليه وطلبه من قلبه وروحه، وإن أهل الدنيا وزخارفها يحسبون الكمال في الثروة ويجدون معشوقهم فيها... كن لا بد أن نعرف أن حب هؤلاء وعشقهم ليس في الحقيقة لهذا الذي ظنوه أنهم معشوقهم، إذ لو أن كل واحد منهم رجع إلى فطرته لوجد أن قلبه في الوقت الذي يُظهر العشق لشيء ما، فإنه يتحول فوراً عن هذا المعشوق إلى غيره، إذا وجد الثاني أكمل من الأول"[2].

وبالرغم من أن الجميع يعشقون الكمال وينوجهون إليه، إلا أنهم غافلين عن أنهم متفقون في هذا الأمر الفطري البديهي، "ومما يثير الدهشة والعجب انه على الرغم من عدم وجود أي خلاف بشأن الأمور الفطرية.... فإن الناس نوعاً غافلون عن أنهم متفقون، ويظنون أنهم مختلفون"[3].

ومن أهم مصاديق عشق الكمال هو العشق للعلم المطلق " جميع الكائنات والعائلة البشرية يقولون بلسان فصيح، وقلب واحد، وجهة واحدة: إننا عاشقون لكلمات المطلق، إنا نحب الجمال والجلال المطلق، إنا نطلب القدرة المطلقة والعلم المطلق"

وكما امتاز الإنسان عن بقية الموجودات بقوته العاقلة كذلك امتاز بفطرته الخاصة علاوة عن عشق الكمال بطلب العلم والمعرفة، لكن رغم هذه السعة الوجودية للإنسان، فإنه مهما حاول جهده حتى نهاية عمره فجُلّ ما يتمكن من معرفته هو العلاقات التي بين الأشياء المادية في عالم الطبيعة من علة ومعلول وسبب ومسبب، وأثر ومؤثر... إلخ لكن هذا الإنسان يبقى عاجزاً في أن يتحرك خارج حدود الطبيعة أو يدرك ما وراءها، بل لو جمعنا كلّ طاقات البشر وأضفناها إلى بعضها البعض لوقفت على أعتاب فهم هذه الطبيعة والعالم المادي فقط.

والسر في ذلك أن الوجود أعم من عالم الغيب وعالم الشهادة، وعالم الطبيعة

1. المصدر نفسه، ص207.
2. التربية والمجتمع، مظاهر عينية من فكر الإمام الخميني - مركز الإمام الخميني الثقافي، ص13.
3. منهجية الثورة الإسلامية، ص209.

الذي نعيشه يقع في نهاية موجودات عالم الوجود، وهذا بخلاف الماديين الذين قرنوا وساووا بين وجود المادة ووجود العالم، فعندهم ما لا مادة له لا وجود له، واستتبع ذلك أن قصروا المعرفة على الحس والحواس، في حين أن المعرفة الحسية تستند إلى المعرفة العقلية كما ينكشف عالم المادة على العوالم الأكمل منه.

"إن معيار المعرفة في الفلسفة الإلهية هو أعم من أداتي الحس والعقل. فيدخل المعقول المدرك بالعقل دائرة العلم حتى لو انعدم إدراكه بالحس، ولما كان الوجود أعم من عالمي الغيب والشهادة، فبالإمكان أن يكون لما لا مادة له وجود، وكما أن الموجود المادي يستند إلى المجرد كذلك حال المعرفة الحسية فهي مستندة على المعرفة العقلية"[1].

لكن السؤال الذي يُطرح أنه لو سلمنا بأن الإنسان ليس هو الموجود المادي فحسب وأن الوجود أعم من المادي والمجرد، وبالتالي فالمعرفة حسية عقلية، والحسي يستند إلى العقلي، فهل يستطيع هذا الإنسان أن يفهم العالم والوجود من حوله والتالي سيكون بغنى عن مساعدة السماء له؟

يرى الإمام أن العقول ما تزال حائرة وعاجز عن إدراك عالم المادة والطبيعة بتمامه، فعالم الطبيعة هو العالم الأدنى، وإذا عجزت العقول عن إدراكه، كيف لها أن تدرك العوالم الأخرى، يقول في ذلك:

"هذا الوجود العظيم لا تتمكن العقول من الإحاطة به، ولا يقدر أي شخص أن يلمّ بأجمعه، هو عالم الدنيا، والعالم الحقير. فهذا العالم رغم سعته هو عالم الدنيا، وهذه السموات وما اكتشفوه فيها لحد الآن هي السماء الدنيا كما يعبر عنها القرآن، أما تلك السموات العليا فلم يكتشفوها ولا يدرون ما فيها"[2].

فللإنسان عالم ما وراء الطبيعة، ولو كان كل شيء مقصور على هذا العالم، لما كان هناك حاجة إلى إرسال الأنبياء ليأخذوا بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم. "لو كان الإنسان بهذا المستوى من الطبيعة، ولم يكن شيئاً أكثر من هذا، فلم تكن هناك أية حاجة لإرسال شيء للإنسان من عالم الغيب لكي يربي الإنسان، ويربي الجانب الآخر منه"[3].

وامتلاك الإنسان عقلاً مستعداً بالقوة، وهو الجانب المعنوي فيه، يفرض وجود المربي الذي يملك العلم الحقيقي بالبعد المعنوي للإنسان، بالبعد الذي يربط الإنسان بالطبيعة وما وراءها، والإنسان يملك قابلية أن يكون إلهياً أو شيطانياً "لا يوجد أي كائن مثل الإنسان، فهو أعجوبة لإمكانه أن يصبح كائناً إلهياً ملكوتياً، أو كائناً شيطانياً جهنمياً... وأن الأعمال التي تصدر منه، فإن حسنها وقبحها وصلاحها وفسادها مرتبط بتلك الجهات المعنوية للإنسان"[4]. فلا موجود يستطيع أن يعرف حقيقة هذا

1. المصدر نفسه، ص29.
2. منهجية الثورة الإسلامية، ص30.
3. المصدر نفسه، ص44.
4. المصدر نفسه، ص216.

الإنسان وميولاته ورغباته إلا الباري سبحانه، ولا لأحد أن يعرف العلاقات بين جميع الموجودات الخافية على البشر إلا الباري سبحانه، لأنه هو الذي خلق كل شيء، كل هذا اقتضى أن ينزل الوحي على أناس مؤهلين لنشر التوحيد وتربية الإنسان، هؤلاء نالوا الكمالات المعنوية، فكانت سبباً لتحقق علاقة بينهم وبين عالم الوحي، فأوحى الله إليهم وأرسلهم لتربية الجانب الآخر من الإنسان[1].

2. دعوة الأنبياء إلى بناء الإنسان وتزكيته

إن أول آية نزلت على الرسول كما جاء في الأخبار (اقرأ اسم ربك)[2]، فرسالة الإسلام بدأت بالقراءة حتى سميت أمة الإسلام بـ(أمة اقرأ)، فدعي الإنسان منذ البداية إلى القراءة والتعلم.

لكن الآيات التي تلت تتحدث عن أمرٍ خطير للغاية وهو الطغيان، وفي هذا الصدد يقول الإمام(قده):

"(كلا إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى) فتبين أن الطغيان والتحول إلى طاغوت يعد من أخطر الأمور، وللتخلص من هذه الحالة لا بد من تعليم الكتاب والحكمة والتزكية"[3].

فالإنسان عموماً يطغى حين يستغني، ويكون الطغيان بمقدار الاستغناء، فقد يطغى الإنسان عندما يستغني علمياً، أو عندما يحصل على مقام كما طغى فرعون، فالإنسان ما لم يزكي نفسه، فإن الأمور والمتعلقات الدنيوية سوف تجره إلى الطغيان، "لذلك كان هدف البعثة هو إنقاذنا من هذا الطغيان"[4].

ولا يفرق الإمام بين طغيان وآخر، لأن هذا الطغيان من سنخ واحد مزروع في جبلة الإنسان (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)[5] فلو ترك الإنسان وشأنه لأصبح كل فرد منه (أنا ربكم الأعلى) لأن دافع الطغيان موجود عند الجميع، ولبغى بعضهم على بعض، يقول الإمام(قده).

"تعود جذور جميع الاختلافات الموجودة بين البشر وبين السلاطين، وبين أصحاب النفوذ إلى الطغيان الموجود في النفس، فالسبب هو أن الإنسان رأى نفسه صاحب مقام فطغى، ولأنه لا يقنع بهذا المنصب، فنرى أن الطغيان يجره إلى العدوان، وعندما يحصل العدوان يحصل الاختلاف، ولا يوجد فرق فهو كله طغيان سواء كان في مرتبة دنيا أو مرتبة عليا"[6].

فجميع مشاكل الإنسان وأنواع الطغيان والعدوان بين البشر، سببه عدم تزكية النفوس، بل إن جميع المصائب التي حلت بالإنسانية نشأت من أنانية الإنسان،

1. المصدر نفسه، ص45.
2. سورة العلق، آية 1
3. منهجية الثورة الإسلامية، ص64.
4. المصدر نفسه، ص64.
5. سورة الليل، آية 7 و8
6. منهجية الثورة الإسلامية، ص65.

فالحروب التي نشأت في العالم سببها هذه الأنانية، فعندما لا يكون الإنسان مؤمناً ويريد كل شيء لنفسه، ينشأ التعارض والنزاع بين البشر، أما عند الأولياء فالأنانيات معدومة والحروب أيضاً معدومة، ولو اجتمع جميع الأولياء في مكان واحد لما شب بينهم أي نزاع. ولو أن الإنسان زكى نفسه لما رأينا الطغيان في حياته، فمصائب الإنسان ترجع في الحقيقة إلى أهوائه النفسية والتي لن تستقيم في حياته إلا إذا زكى نفسه ورباها، والأنبياء جاؤوا من أجل تزكية هذا الإنسان وبنائه، فما نادى به الأنبياء هو الإنسان ولا شيء غيره.

"إن ما نادى به الأنبياء هو الإنسان ولا شيء غيره، يجب أن يكون كل شيء على شكل إنسان، إنهم يريدون بناء الإنسان وسوف يصلح كل شيء عندما يتم إصلاح الإنسان"[1].

فمن خلال إصلاح الإنسان سوف تثمر جهود الأنبياء في إنقاذ الناس من الظلمة إلى النور، وفي معرفة الناس بالعالم كما هو لا كما ندركه نحن ولا كما نريده، والظلمة عند الإمام نوعان، ظلمة النفس وظلمة الظلم، لذا يعتقد أن الهدف الأول للأنبياء يتشعب على هدفين آخرين: "لقد بعث الأنبياء من أجل تنمية معنويات الناس... وإنقاذ الضعيف من نير الاستكبار، وكان للأنبياء هاتين الوظيفتين، الوظيفة المعنوية لإنقاذ الناس من أسر النفس، من أسر ذاتها (لأن الذات هي شيطان كبير) وإنقاذ الناس والضعفاء من سلطة الظالمين"[2].

ويرى الإمام أن القوانين الوضعية لا تهتم بالذات الباطنية للإنسان إنما تنظر إلى سلوكه الخارجي، فلا يهمهم البعد المعنوي، هل هو سعيد أو شقي، المهم أن لا يؤذي أحد ولا يخل بالنظام العام، ولا يهتمون أبداً بما يفعله في بيته أو في خلواته وفي الخفاء، وهذا حال جميع المدارس غير التوحيدية، أما المدارس الإلهية فهي التي تبني الإنسان:

"إن جميع الأديان النازلة من الخالق سبحانه وتعالى، وجميع الأنبياء العظام الذي أمروا بالإبلاغ، إنما جاؤوا من أجل راحة الإنسان وبنائه، وأراد الباري من خلال الوحي للأنبياء العظام هداية الناس... جميع الناس... وبناء الإنسان في جميع أبعاده التي له. إن جميع القوى وسائر الدول لا تبالي بمعنويات الناس، وجميع المدارس الموجودة في الدنيا سوى مدارس التوحيد، لا تبالي بالذات الباطنية للإنسان، ما هي نفسيته، فليعمل ما يشاء، ولا يهتمون إلا بالمحافظة على دنياهم"[3].

من هنا كانت مهمة الأنبياء هي تعليم الناس وتربيتهم، فالنبي الأكرم(ص) هو معلم البشري ومربيها، والعلم بدون التزكية كالعلم بلا عمل، وعلماء السوء هم الذين يحملون العلم ولا يعملون به، لأنهم لم يقرونه بالتزكية، هؤلاء شبههم القرآن كالحمار يحمل أسفار (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

1. المصدر نفسه، ص182.
2. المصدر نفسه ، ص51.
3. المصدر نفسه، ص49.

أسفار)[1]، فهؤلاء علماء لكن العلم بم يترك فيهم أي تأثير، وفي هذه الحال لا فرق أن يكون العلم على صدر الإنسان أو على ظهره[2].

ويذهب الإمام أكثر من ذلك فيعتبر أن التربية والتزكية أهم من التعليم، لأن التعليم إذا

لم يقترن بالتربية سيتحول إلى علم مضرٍ وهدام[3]، فالعالم الفاسد سيُفسد المجتمع وم

حوله، من هنا كان إصرار نبي الإسلام على (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فتربية الإنسان يتم إصلاح العالم، و"إن مضار الإنسان الذي لم تتم تربيته بالمجتمعات لا تساويها مضار شيطان أو حيوان متوحش أو أي كائن آخر، وإن منافع الإنسان المتربي لمجتمعه لا تضاهيها أي منفعة... فالإنسان هو عصارة جميع الكائنات وخلاصة لتمام العالم... ومحل تجلي النور المقدس لله تعالى"[4].

3. بناء الإنسان في ظل الحكومات الإلهية

لقد قام الأنبياء ودعاة التوحيد ضد الظلم، وخاضوا حروباً كثيرة مع الأقوياء والظلمة والأثرياء والمترفين، قاموا ضد هؤلاء من أجل الوقوف في وجههم ومنعهم من نه

ثروات الشعوب ومن أجل تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع، ومن يستقرأ التاريخ س

أن الشعوب والجماهير المستضعفة والمحرومة هي التي قامت بالثورة ضد سلاطين الجور، والحفاة هم حملة راية الإسلام المحمدي الأصيل، الذي وقف في وجه المصالح الشخصية والذي منع المتخمين في حياة الترف والعيش أن يفعلوا ما يشاؤون، ويبين الإمام هذا المعنى إذ يقول :

"يا أبنائي الأعزاء في الجهاد، إن الشيء الوحيد الذي يجب أن تفكروا به هو إحكام أسس الإسلام المحمدي(ص) الأصيل... الإسلام الذي سيذل الغرب والشرق... الإسلام الذي يرفع لواءه الحفاة والمظلومين والفقراء في العالم، وأعداؤهم الملحدون والكافرون والرأسماليون وعبدة المال... والمتظاهرون بالتقدس والجاهلون"[5].

وأساس البعثة _ بعثة الرسول الأكرم _ هو رفع الظلم وتحقيق العدالة، وجاء النبي ليوضح للناس طريق رفع الظلم وإزالته، لينكشف لهم الطريق حتى يستطيعوا أن يواجهوا القوى الكبرى "جاءت بعثة رسول الله لتوضح للناس طريق رفع الظلم

1. سورة الجمعة، آية 5.
2. الجامعة والجامعيون في فكر الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ص5.
3. المصدر نفسه، ص7.
4. منهجية الثورة الإسلامية، ص224.
5. المصدر نفسه ، ص502.

وإزالته، وتكشف لهم الطريق، حتى يواجه الناس القوى الكبرى، وتستهدف البعثة إنقاذ أخلاق الناس ونفوسهم وأرواحهم، وأجسامهم من الظلمات، وأن تزيل الظلمات ليحل محلها النور، لتزيح ظلمة الجهل وتأتي مكانها بنور العمل"[1].

فالنبوة جاءت لتحطيم قواعد ظلم الأقوياء، وتحطيم قواعد قصور الظلم التي ارتفعت أعمدتها من خلال تعب المحرومين والمستضعفين وما فعله إبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء أنهم انتفضوا جميعاً بوجه الجور، ومن يتبع الإسلام، يجب عليه أن يقف ويعارض القوى العظمى، ويخلص المظلومين من مخالبها، وإن نداء عاشوراء هو الوقوف بوجه الظلم، لكن هذا الوقوف يجب أن يبدأ من النفوس (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[2] فإن هذا القانون الإلهي ينصب على أنه لو حدثت تغييرات في شعب أو قوم معينين، فإن ذلك سيكون سبباً لحدوث تغييرات تكوينية، وتغييرات عالمية، وانتصار الثورة الإسلامية في إيران هو رهن بهذا التغير الذي حدث.

"فقد حصل تحول في قومنا وتغيروا، وما لم يحصل هذا التغير النفساني فإن تغييراً حقيقياً _ والذي هو زوال النظام الطاغوتي، ومجيء النظام الإسلامي ما كان ليحصل... فلو غير أنفسنا باتجاه قبول الظلم، فمن الطبيعي أن يحكمنا ظالم... إن شعبنا كان خلال سنوات طويلة خاضعاً للظلم والعذاب وذلك بسبب خروجه عن تلك الفطرة التي هي فطرة الله وسلك فطرة أخرى، وربى نفسه تربية أخرى، فأصبح جاهزاً لقبول الضغوط، وكنا لا أباليين"[3].

إذاً التغيير عند الإمام يجب أن يبدأ من النفس ومن نفوس الناس في المجتمع، من النفس على المستوى الفردي والاجتماعي، وهنا يؤكد الإمام دائماً على هجرة النفس من النفس، هجرة النفس من بينها الظلماني ومن أسر الذات "هناك أشخاص تحركوا وخرجوا من حفرة النفس وهاجروا، (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت، فقد وقع أجره على الله) فأحد الاحتمالات أن هذه الهجرة هي من النفس إلى الله، والبيت هنا هو نفس الإنسان"[4].

هذا يعني هجرة النفس من أسر الذات، وهجرة الناس من الظلمات إلى نور التوحيد والإسلام، ولا يتحقق ذلك إلاّ من خلال قيام الحكومة الإسلامية، لذا ركز الإمام في خطابه النهضوي على الشعب واعتبر ولأول مرة ن الشعب هو القائد وهو الذي يرسم طريق الثورة ومن خلفه النخب والمثقفين بعدما كان الديدن يقتضي أن يكونوا في مقدمة مسيرة الثوريين.

---

1. المصدر نفسه، ص69.
2. سورة الرعد، آية 11.
3. منهجية الثورة الإسلامية، ص194.
4. التربية والمجتمع، ص26.

ماهية خطاب الإمام لمستضعفي ومسلمي العالم

قبل الحديث عن ماهية خطاب الإمام لمستضعفي ومسلمي العالم لا بسع الباحث إلاّ أن يستعرض ماهية الحضارات والنماذج الحضارية التي اجتذبت إليها الأنصار والأتباع على مرّ التاريخ، وكذلك إلى تبيين العلاقة ما بين المستضعفين والمسلمين في العالم.

ماهية الحضارة الإسلامية

لقد عُرّفت الحضارة بأنها "تبصرٌ بالغايات"[1]، والتبصر يعني أنها حركة معرفية واعية تتحرك من منطلقات معددة وتنتهج سلوكاً واعياً إلى أهداف مرسومة من قبل، ترتبط بمنطلقاتها ارتباط النتائج بالمقدمات، وإذا كانت العلل الغائية _ بتعبير الفلاسفة _ هي علل فاعلية الفاعل، أضحى التبصر بالغايات "فكراً ومعرفةً وأفعالاً ووسائل"[2] حين لا تنفك الأهداف عن وسائلها كما لا تنفك عن مناهجها لا منطقياً ولا أخلاقياً، فالجميع يتبع سنخاً واحداً.

بهذا المعنى تصبح الحضارة منهج معرفة وفهم الأمة لدور الإنسان في عالم الوجود والطبيعة. "وهذا يعني أن الحضارة هي منهج فكر واصل بالنتيجة إلى أنواع أو أنماط ومواقف سلوكية إنسانية تحاكي كيان الأمة الفكري وعلله ومصادره وتجلياته في القول والعمل والتطلعات ومعايير محاكمة للأشياء وعلاقات الناس والعالم[3].

وعندما تختلف الأمم والشعوب في أصولها وأسسها ومكوناتها، يضحى النموذج الحضاري هو المظهر التي تعبر به الأمم عن مفهوم الحضارة ذاته، وتصبح عندئذٍ الحضارة الإسلامية تعبير عن نسيج الإسلام بما يمثل من رؤية كونية مختلفة إلى العالم والوجود ومن مشروع حياة ونظام اجتماعي "أيدولوجي" ذات بعدٍ إلهي.

وإذا كانت الغايات لا تنفك عن وسائلها كما مرّ، أضحت الدولة الإسلامية أو الحكومة الإسلامية المنصبة لتنفيذ وتطبيق الشرائع لتنظيم شؤون المجتمع والسير به نحو التقدم والرقي والتكامل من الوجود المادي إلى ما ورائه، أضحت هي النموذج الحضاري الإسلامي وبناء على ذلك لا يصح الحديث عن حضارات متعددة في تاريخ البشرية، وإن صح الحديث عن نماذج مختلفة اتفقت في الجوهر واختلفت في ظاهرها، فلا يوجد فروقات جوهرية أو بنيوية بين حضارات التاريخ من إغريقية يونانية أو فرعونية أو ساسانية، وإن ظهر اختلاف بين نماذج الإمبراطورية الرومانية أو الفارسية وقبلهما

1. سمير سليمان، الأندلس والغرب _ صراع النموذجين الحضاريين وبدايات الإستشراف، ص18.
2. عبد الحليم صديقي، تفسير التاريخ، الترجمة العربية، ص33، نقلاً عن كتاب الإمام الخميني والمشروع الحضاري الإسلامي.
3. محمد باقر الصدر، مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن، ص133.

المصرية، لأن هذه الحضارات والنماذج تتقاطع في توحد الغايات والمثل العليا، وفي الأساس هي تختزل البعد الإلهي ليحل محله البعد الفرعوني.

نتيجة لهذا الفصل بين أنواع الحضارات، فإن تاريخ البشرية ومنذ بدء الخليقة منقسم بين حضارتين لا ثالث لهما، حضارة الفطرة والتوحيد وحضارة الباطل المادية، بمعنى آخر إن تاريخ البشرية محكوم بثنائية قطبية _ كالضدين لا يجتمعان _ متصارعتين عبر التاريخ، ونوازع ذلك موجود في أعماق الكائن البشري.

قال تعالى (إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)[1].

وقال أيضاً: (ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[2].

وقال أيضاً :(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولائك كان سعيهم مشكوراً، كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ومن كان عطاء ربك محظوراً)[3].

هذه القراءة لتاريخ الحضارات كما يسميها الباحثون في فلسفة الحضارات[4] هي قراءة عمودية، فكلا الحضارتين تصدر عن أصل وتخضع لسنن وقوانين وتحمل حقائق ومشروعاً مختلفاً.

حضارة الباطل تبدأ من هذا العالم، وتبقى فيه وتنتهي به، وإذا كان لأصحاب حضارة الباطل دين ما "فللغايات الدنيوية فقط" دون البحث عن حقانية هذا الدين، وإلى أي مدى سيرقى بوجود الإنسان، ويبقى الشغل الوحيد لهذه الحضارة هو تأمين حاجات الإنسان المادية، ويصبح الحكم بتقدمها ورقيها أو عدمه بمقدار ما حققته من وسائل الراحة والرفاهية وبمقدار ما أصبح الإنسان متسلطاً على الطبيعة من أجل تسخيرها لراحته ومنافعه.

إن عنف هذه المثل يتجلى في كل جوانب حياة الحضارة المادية، من فلسفتها وقوانينها وأخلاقها وممارساتها وحتى تقدمها العلمي والتقني، وبكلمة جامعة، أن حضارة الباطل ينبغي البحث عنها وعن آثارها في هذا العالم لأن منه تبدأ وفيه وتنتهي، أما حضارة الحق والفطرة الإلهية فتصور قبل هذا العالم وتتجلى فيه وتستمر مسؤوليتها بعدها، فكل ما في الكون يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم، والإنسان سيعيش المسؤولية تجاه نفسه وخالقه والكون المحيط به

1. سمير سليمان، الإمام الخميني والمشروع الحضاري الإسلامي، منظمة الإعلام الإسلامي، طهران 1990، ص25.
2. سورة ص , آية 71 و72
3. سورة الليل، آية 7و8.
4. سورة الإسراء، 18و19و20.

وبالأخص تجاه أخيه الإنسان، في هذا الصدد يقول الإمام الخميني:

"الإنسان المادي لا ينظر إلى جانب المادة ولا يهمه من أين جاءت هذه المادة... إنه يريد الأشياء لنفسها ولا يهمه مبدؤها. أما الإنسان الإلهي فلو أعطي شيئاً لسأل من أين؟ وماذا هو؟ وهل صحيح استخدامه؟ "... فهذا هو الإنسان الذي يفكر بهذه الأمور، ونحن نريد مثل هذا أيضاً"[1].

فكل أجزاء الكون يترابط بعضها مع بعض ويؤثر بعضها في بعض، فلا يوجد حادثة، في شرق الأرض أو غربها ليس لها أدنى علاقة بأختها في أقاصي الأرض، لأن الجميع معلول لعلة واحدة، ويشتركون في هذه الناحية من السببية، لكن تأثير الإنسان كان تأثيراً مسؤولاً افترق في ذلك عن غيره من الموجودات، قال تعالى:

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً)[2].

ومقتضى هذا التحمل للمسؤولية أن لا تتركه العناية الإلهية لشأنه يواجه مصيره بنفسه دون إرشاد أو هداية، لا بالمعنى التكويني (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[3] ولا بالمعنى التشريعي، فالعناية واللطف الإلهي اقتضيا الهداية وقد ما دليلها التشريعي المتوافق مع الكتاب التكويني للوجود إنسانه وعالمه، فالإسلام بما هو روح الحضارة الحقيقية "حقيقة وله حكمٌ في جميع شؤون الإنسان المادية والمعنوية إلى حيث لا يصل إدراككم له"[4].

"في الوقت الذي لم يكن في الغرب أي خبر يُذكر، وكان سكانه يعيشون في وحشية... وكانت الإمبراطوريتان الإيرانية والرومانية محكومتان للاستبداد والتبعيض، وتسلط أصحاب القدرة والإشراف، ولم يكن فيهما أثر من حكومة الناس والقانون، أرسل الله آنذاك تلك القوانين التي صدع بها النبي الأعظم محمد(ص)، والتي تحتّر بعظمتها الإنسان. وحدد لكل شيء الآداب والقوانين، فمن قبل تكوّن الإنسان وحين نزوله في حفرته، وضعت له قوانين خاصة، ورسمت العلاقات الاجتماعية، ونظمت الحكومة، إلى جانب ما رسم من وظائف وعبادات"[5].

فالإسلام فيه البرنامج والخطة التربوية الشاملة بشقيها النظري والعملي، وبناءً على هذه الخطة تشكلت في الحضارة الإسلامية النظرية السياسية في الحكم وتشكل نظام القيم في المجتمع.

في هذا النموذج الحضاري يتحول الاستخلاف الإلهي إلى حركة تكاملية مستمرة في عملية كدح ونصب وارتقاء نحو المطلق واللامحدود، كلّ في حدود قابلياته

1. يطلق الدكتور سمير سليمان على هذه القراءة لتاريخ الحضارة بأنها قراءة عمودية.
2. سورة الحزاب، آية 72.
3. الإمام الخميني والمشروع الحضاري الإسلامي، ص24.
4. روح الله الخميني، مختارات من أقوال الإمام الخميني، ج2، ص84.
5. منهجية الثورة الإسلامية، ص132.

ومستوى الاختيارات الممنوحة له، فما من امرئ يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، لا يحمل بطاقة الخلود في النار ولا جواز العبور إلى الجنة، مصير الإنسان ما يقرره عمله (ووجدوا ما عملوا حاضراً)[1]، واللطيف بعباده يبحث عن عذر لإدخال الناس إلى الجنة لا إلى الجحيم.

الإمام الخميني والثنائية القطبية في العالم

ما إن شارفت الحرب العالمية الثانية على الانتهاء حتى عُقدت اتفاقية "بالطا" والتي أرست نظاماً عالمياً جديداً، برز فيه قوتان عظيمتان هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، حيث شكلتا مركزي استقطاب للعالم على كافة الصعد والمستويات، ومع هذا الاستقطاب ازدادت حدة التنافس والصراع على المناطق ذات النفوذ الاستراتيجي في العالم وبالأخص في عالمنا الإسلامي حيث يزخر بالخيرات ويختزن مصادر الطاقة من الغاز والنفط والماء مستقبلاً. هذا التجاذب الحاد برّز إلى العلن في العلاقات الدولية ما بات يعرف بقضية التبعية، والتي سرعان ما أصبحت مشكلة بحد ذاتها أدت إلى تصدع البنيان الحضاري والتاريخي للشعوب، وإلى فقدان الهوية والشعور بالانتماء الأصيل، فضلاً عن التخلف وسلسلة الحروب الطويلة المدمرة، وفقدت على أثر ذلك شعوب العالم الإسلامي أي قدرة على النهوض وإبداع الحلول لمشاكل مجتمعاتها.

وبعبارة أخرى فقد اكتسح مشروع الحضارة المادية صدر الأمة وتكرس كمشروع منتصر في العالم بعدما هزم كل الآخرين، "أما الإسلام فكان قد تحول إلى مجموعة من أسفار مجيدة تنوء بأثقالها الظهور المكسورة فأودعتها رفوف المكتبات الدهرية، أو فيما خلف الناكرة مبددة التأثير أو متروكة لعبث مستشرقي الداخل والخارج، وأخرج القرآن من الساحة حتى كأنه فقد دوره في الهداية لصالح مشروع الباطل"[2]. وقد بلغ الحد أن استخدم نفس القرآن من أجل هدم قيم الإسلام، يقول الإمام:

"لقد استغل عباد الأنا والطواغيت القرآن الكريم واتخذوه وسيلة للحكومات المعادية للقرآن... فقد أخرجوا القرآن _ الذي كان ولا يزال الدستور الأعظم لحياة البشر وشؤونهم المادية والمعنوية... من الميدان وأبطلوا حكومة العدل الإلهي وهي أحد أهداف هذا الكتاب المقدس"[3].

لم يكن للصمت أو السكون مكان في وجدان وشخصية الإمام الخميني(قده) فسرعان ما عمل للخروج من دائرة الاستقطاب الدولي وذلك بإعادة رسم الخارطة من

1. الإمام الخميني، الفكر والثورة – كتاب المنطلق، مقالة الإمام الخميني ومشكلة التبعية، مصطفى الحاج علي، ص65.
2. الإمام الخميني والمشروع الحضاري الإسلامي، ص24.
3. منهجية الثورة الإسلامية، ص77.

جديد، فقسم العالم تقسيماً جديداً:

عالم المستضعفين وعالم المستكبرين، عالمان لا يجتمعان ولا يتصالحان لأن أحدهما إلهي والآخر مادي، يقول الإمام (قده):

"إن الذين يعترضون علينا ويقولون لماذا لا تصالحون القوى الفاسدة، إنما ينظرون إلى جميع الأمور بنظرة مادية، ويفسرون الأمور من خلال العين المادية... إن مصالحة الظالم تعد ظلماً للمظلومين، وإن مصالحة القوى العظمى تُعدُّ ظلماً للبشرية، إن الذين يطلبون منا المساومة إما جهلة وإما عملاء"[1].

إذن ثار الإمام كما قام حملة المشروع الإلهي وأصحاب عقيدة التوحيد على مر العصور ليشكل انعطافاً تاريخياً نوعياً وطفرة حقيقية غيّرت المسار التاريخي للإنسانية في القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة، نظر الإمام فلم يجد سوى نموذجين حضاريين: نموذج الاستضعاف وفيه المسلمون وغير المسلمين، ونموذج الطاغوت الجامع لكل قوى الباطل وأتباعه في الأرض.

لقد استمد الإمام هذه المصطلحات، الاستضعاف والاستكبار أو الطاغوت من عقيدة القرآن الكريم، وأراد بهذا التقسيم أن تكون رسالته أممية، حتى الثورة التي نجحت في إيران، يعتبرها غير محدودة بإيران ولا تنهي الصراع مع المستبكرين بنجاحها: "يجب أن يعلم مسؤولونا أن ثورتنا غير محدودة بإيران، إن ثورة الشعب الإيراني هي نقطة بداية لثورة عالم الإسلام الكبرى"[2].

"إن الجميع مصممون على نشر التوحيد الأصيل بين الشعوب الإسلامية ودق رأس الخصم بالحجر، حتى يتحقق في القريب العاجل انتصار الإسلام في العالم"[3].

صحيح أن كل تقسيم ثنائي للعالم يدور بين الإثبات والنفي سوف تستغرق دوائره وجه البسيطة، لكن كل تقسيم لن يكون أممياً في الجانب الإيجابي من خطابه، لقد رأى الإمام أن دائرة المستضعفين تشمل بعض المسلمين وغيرهم من بني البشر، كما أن دائرة الطاغوت والمستكبرين تشمل بعض المسلمين وغيرهم أيضاً، لذا نجد الإمام ميّز بين نوعين من الإسلام، الإسلام المحمدي الأصيل والإسلام الأمريكي. يقول في ذلك:

"إن طريق محاربة الإسلام الأمريكي له تعقيدٌ خاص يجب أن تتضح جميع زواياه... ومع الأسف فإن الكثير من الشعوب الإسلامية لم يتشخص لديها كاملاً الحد بين الإسلام الأمريكي والإسلام المحمدي الأصيل، إسلام الحفاة والمحرومين، وإسلام المتظاهرين بالتقدس والتدين والمتحجرين الرأسماليين الذين لا يعرفون الله والمعرفين الذين لا يعانون

1. منهجية الثورة الإسلامية، ص425.
2. المصدر نفسه، ص444.
3. المصدر نفسه، ص445.

من شيء"[1].

نجد أن الإمام لم يلجأ في تقسيمه للعالم إلى دار الكفر ودار الإيمان أو الإسلام كما فعلت الكثير من الحركات الثورية الإسلامية، لأنه وجد أن الكفر الحقيقي ينبغي البحث عنه في الذهنية الطاغوتية والفرعونية، في تسلط الإنسان على أخيه الإنسان.

أما على مستوى الداخل فقد رفع الإمام شعاراً موازياً للشعار الذي رفعه للعالم، اتخذ شعار عدم الانحياز للشرق أو للغرب في تأسيسه للجمهورية الإسلامية، فاستوحى مرةً أخرى من القرآن الكريم (زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور)[2] فأعاد بذلك تشكيل الوعي بكل مستوياته ومفرداته ومفاهيمه[3].

لذا تحرك الإمام لإقامة الحكومة الإسلامية والتي اعتقد أنها ستحقق العدل والقسط وحرية الشعب واستقلاله من كل أنواع التبعيات الداخلية والخارجية، وكان يعتقد أن إقامة الجمهورية الإسلامية وتغيير السلطة في إيران ليس هو الغاية بحد ذاتها، وإنما "الاستيلاء على السلطة" هو الوسيلة التي يتم بها تنفيذ أمر الله في إجراء الكثير من الأحكام والشعائر الإلهية، وكان يعتبر أن جميع الأنبياء ومنذ بداية البشرية إلى خاتم الأنبياء(ص) استهدفوا إصلاح المجتمع وأن يقوم الناس بالقسط فقد أرسلوا بالبينات والحديد، وفي ارتباط الحاصل في الآية (وأنزلنا الحديد) مع البينات يقول الإمام :

"إن ذلك يعني أن تحقق (هذه الأهداف) يكون بالحديد والبينات والحديد فيه (بأس شديد) أي إذا أراد شخص أو مجموعة معينة القضاء على المجتمع... فإنه ينبغي التحدث معها بالبينات، فإن لم ينفع ذلك، فبالموازين العقلية، وإن لم ترتدع وتتعقل فالبحديد".[4]

ويقول أيضاً :

"الأنبياء العظام السابقون والرسول الأعظم(ص) في الوقت الذي يحملون فيه الكتب السماوية في يد من أجل هداية الناس، كانوا يحملون السلاح في اليد الأخرى، فإبراهيم(ع) كان يحمل الصحف في يد، والفأس في يد أخرى للقضاء على الأصنام، وكان كليم الله موسى(ع) يحمل التوراة في يد والعصا في يد أخرى، تلك العصا التي أذلت الفراعنة، وتحولت إلى أفعى وابتلعت الخائنين"[5].

كان يعتقد أن مهام الأنبياء هو تدمير ودك عروش ومعاقل الظالمين وبناء جيل مجاهد ومناهض للاستكبار يقول عن ذلك:

"لقد جاءت النبوة وبعث النبي من أجل تحطيم معاقل الظالمين الذين يظلمون

1. المصدر نفسه، ص502.
2. سورة النور، آية 35.
3. الإمام الخميني ومشكلة التبعية، مصطفى الحاج علي، ص66.
4. منهجية الثورة الإسلامية، ص52.
5. المصدر نفسه، ص56 و57.

الناس، وإن معاقل الظلم هذه قد قامت أسسها على كدح هؤلاء الضعفاء وعلى دمائهم واستماراتهم... كان مجيء النبي(ص) لتحطيم هذه المعاقل وقلع جذور الظلم، ومن جانب آخر فلأن الهدف أيضاً بسط التوحيد، فقد قام بهدم مراكز عباده غير الخالق جل وعلا ومراكز عبدة النار وأطفأ نيرانهم"[1].

وكان الإمام يعتقد أن نهضة عاشوراء نابعة مما يراه لدور الأديان ولما جاء به الأنبياء ولحركة أئمة الهدى من أهل البيت، من نشر عقيدة التوحيد وإقامة حكومة العدل الإلهي، فاستشهاد الإمام الحسين(ع) كان عنده من أجل القيام لله وإصلاح الأمة وتقويمها، وكان يعتقد أن تحقيق هذه الأهداف العظمى تسترخص حفظ النفس ولو كانت نفس إمام معصوم، وعن ذلك يقول:

"لقد بُعث الأنبياء لإصلاح المجتمع وكلهم كانوا يؤكدون أنه ينبغي التضحية بالفرد من أجل المجتمع، مهما كان الفرد عظيماً، حتى ولو كان الفرد أعظم من في الأرض، فإذا اقتضت مصلحة المجتمع التضحية بهذا الفرد فعليه أن يضحي... وعلى هذا الأساس نهض سيد الشهداء(ع) وضحى بنفسه وأنصاره، فالفرد يفدى في سبيل المجتمع، فإذا اقتضت مصلحة المجتمع على تضحيته وجب التضحية، إن العدالة ينبغي أن تتحقق بين الناس (ليقوم الناس بالقسط)"[2].

وكان الإمام يرى ان ما ينقصنا في العصر الحاضر هو عصا موسى وسيف علي "كل ما ينقصنا هو عصا موسى وسيف علي بن أبي طالب وعزيمتهما الجبارة، وإذا عزمنا على إقامة دعم إسلامي، فسنحصل على عصا موسى وسيف علي أيضاً"[3].

وكان الإمام ذا ثقة كبيرة بتحقيق أهدافه وإن منطق التاريخ والسنن الإلهية كفيل بتحقيق هذا النصر، شرط أن يعمل رواد الأمة بتكليفهم الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يعتقد أن هذه الفريضة الإلهية إنما شرعت لتستقيم الفرائض كلها كبيرها وصغيرها "ولهذه العظائم شرع الإسلام وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا لصغار الأمور فقط، مما نرى ونسمع يومياً، وإن وجب إنكارها والردع عنها"[4].

بهذا الإيمان حقق الإمام الخميني المشروع الإلهي في إيران، وكان قلبه النابض واستمر هذا المشروع يصدح في العالم من بعده، على أمل أن يسود الإسلام العالم وتنمحي آثار الكفر والاستكبار عن وجه الأرض، فهي الخطوة الأولى في المشروع الكبير، مشروع إقامة العدل من أجل جميع المستضعفين في العالم.

رسالة الجامعة في فكر الإمام الخميني

يرى الإمام أن الجامعات يجب أن تكون مستقلة عن الشرق وعن الغرب شأنها شأن

1. المصدر نفسه، ص11.
2. نهضة عاشوراء، ص46.
3. الحكومة الإسلامية، ص135.
4. المصدر نفسه، ص112.

نفس نهج الجمهورية الإسلامية لكيلا يقع البلد في أيدي الأجانب والأعداء، لأن من وجهة نظر الإمام فإن أي تغيير في شؤون أي بلد يبدأ من الجامعة، فالجامعة تستطيع أن تكون المكان الذي يبدأ منه صلاح المجتمع ومن الممكن أيضاً أن توردة موارد الهلاك، وعلى الجامعة أن تحقق هدفين: تربية الإنسان وتقويمه، وتربية العلماء والمختصين، وهذان الهدفان يجب أن يتحققا جنباً إلى جنب.

ويركّز الإمام على أسلحة الجامعات، بمعنى أن العلوم التي تعطي في الجامعة لا ينبغي النظر إليها على أساس أنها علوم مستقلة، وإنما يضيف إليها معنى الآخر، معنىً يتعلق بالنظرة التوحيدية للإنسان المسلم إلى جميع موجودات هذا العالم "يعيد الإسلام جميع المحسوسات وجميع العالم إلى مرتبة التوحيد، فتعليمات الإسلام ليست تعليمات طبيعية ولا تعليمات رياضية، ولا تعليمات طبية، إنها تشمل كل تلك، ولكنها مرتبطة بالتوحيد وقد أمسك بزمامها"[1].

فلا يوجد طب أمريكي ولا طب سوفياتي وكذلك لا يوجد رياضيات إلهية ولا رياضيات مادية، لأن العلوم الطبيعية علوم مشتركة عن الجميع لكنها تصبح إلهية أو شيطانية باختلاف ارتباطها بثقافة الإنسان وأهدافه وغاياته، فإذا ما كان الإنسان توحيداً فإن هذه العلوم ستصبح علوم إلهية شريفة فالإسلام لا ينظر إلى العلوم نظرة مستقلة، ومهما بلغت هذه العلوم من الرفعة والتقدم فإنها ليست ذلك الذي يريده الإسلام "إن جميع العلوم التي تذكرونها وتثنون بسببها على الجامعات الأجنبية، وتستحق الثناء فعلاً، فإنها تمثل ورقة واحدة من العالم، هي الورقة الأدنى من جميع الأوراق... فالفرق بين الإسلام وبين وسائر المدارس... هو أن الإسلام يطلب في نفس هذه الطبيعة معنىً آخر، ويقصد من هذه الهندسة معنى آخر، ويطلب في علم الفلك هذا معنى آخر، وإن الذي يقرأ القرآن الكريم يشاهد هذا المعنى وهو أن المطروح في القرآن من جميع العلوم الطبيعية هو جانبها المعنوي وليس جنبتها الطبيعية"[2].

لذا فقد أمرنا الإسلام بالتعقل والتدبر في آيات الله الأنفسية والآفاقية، قال تعالى: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم"[3].

هذه النظرة _ نظرة الإمام إلى الجامعة _ تحدد لنا دور ووظيفة، ورسالة الجامعة التي يمكن أن تؤديه في مجتمعها، ويمكن لنا أن نستقرأ من أقوال الإمام الأمور التالية:

1. وظيفة الجامعة هي بناء الإنسان

أكد الإمام على أن بناء الإنسان هو القاعدة الأساسية لبناء الأمة والتي كانت منذ

1. منهجية الثورة الإسلامية، ص133.
2. المصدر نفسه، ص133.
3. سورة فصلت، آية 53.

بدء الخلق هدف الأنبياء العظام، وبناء الإنسان يجب أن يبدأ بإصلاح ثقافته وتربيته، وكان الإمام يشكو دائماً من التغرب الفكري الموجود في الجامعات والذي تم على يد النظام السابق يقول في ذلك:

"لقد غيروا الأجهزة المسؤولة عن التربية والتعليم، إلى أجهزة مضادة لها، فكانوا يلغون التعليم المفيد للإنسان والمفيد لشعب ودولة معينة، ويصنعون مكانه تعليماً يعاكس مسير الشعب، وكان يقوم على شهوات نفس الفرد، ولكنه كان مخالفاً لمسير الشعب"[1]. "وحاولوا أن لا تنمو طاقاتنا الإنسانية، ولا تنطلق. وحاولا بمختلف الأساليب والخطط وركزوا جهدهم على الإنسان حتى لا ينمو الإنسان"[2].

من خلال هذه الأساليب روجوا لثقافة الانهزام النفسي حتى بات الإنسان المسلم يصدق أنه لا يقدر على إنجاز أي شيء من دون مساعدة الأجانب.

ولم تمتد أيادي المتغربين إلى الجامعات، إنما استهدفوا أيضاً طلاب الثانويات في عمل مخطط ومرسوم "وكان قد شبابنا الأعزاء والمظلومين أن يتربوا في أحضان هذه الذئاب العميلة للقوى الكبرى، وأن يتصدوا لمناصب التشريع والحكم والقضاء لينجزوا أعمالهم وفق أوامر النظام البهلوي الظالم"[3].

حتى عندما نقلوا التمدن إلى بلادنا، فإن هذا التمدن لم تتم الاستفادة منه بشكل صحيح، تم الاستفادة منه بطريقة فاسدة، فالسينما مثلاً يمكن أن تعرض فيها أفلاماً أخلاقية وتعليمية، ويمكن أن تعرض فيها أفلاح تحرف الشباب فجميع البرامج التي وضعوها في الثقافة والفن وغير ذلك كانت استعمارية، وأرادوا جعل الشباب وسيلة لتحقيق منافعهم الخاصة وليس من أجل منفعة أوطانهم. لقد جعلوا شبابنا غير مبالين لا يفكرون إلا بفجورهم وتهتكهم، وهم يريدون أن تبقى هذه الثروة العظيمة من جيل الشباب متخلفة وعديمة الفائدة. فأرادوا تدمير جميع القوى التي من المحتمل أن تقف بوجه الجانب، فإذا كانت الأفكار من المحتمل أن تقف في وجه أفكارهم سيحاولون القضاء عليها إن تمكنوا من ذلك.

"لقد عكفوا على دراسة أوضاعنا في النواحي المادية والمعنوية، وأجروا بحوثهم على أفرادنا، ولعل خبراؤهم عاكفون على دراسة هذه الأمور منذ أكثر من مائتي عام، وقد طافوا ودرسوا كافة المجالات والأماكن في إيران ورسموا لها الخرائط وأجروا دراسات تتعلق بوضع الثقافة في البلدان التي يريدون الاستفادة منها، درسوا وضع جامعاتنا وأجروا دراسات وبحوث كثيرة فيما يتعلق بأوضاع جامعاتنا الدينية"[4].

ونتيجة هذا الوضع السيئ الذي وصلت إلى الجامعات في إيران أكد الإمام على الأمور التالية للخروج من الأزمة[5]:

---

1. منهجية الثورة الإسلامية، ص184.
2. المصدر نفسه، ص183.
3. المصدر نفسه، ص269.
4. صحيفة النور، طبع وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، 1361هـ.ش، ج6، ص131، خطاب ص130.
5. الجامعة والجامعيون في فكر الإمام الخميني، ص197 إلى ص201.

_ تربية الإنسان المؤمن وذلك بتغيير البرامج بما يتوافق مع النظرة التوحيدية للعلوم.
_ التأكيد على المعنويات قبل الماديات.
_ التغيير يجب أن يبدأ من الفرد وليس العكس.
_ التربية والتغيير يجب أن تنسجم وتتطابق مع الفطرة الإنسانية.
_ التميز الذي ستحرزه الجامعة الإسلامية سيؤدي لأن تكون مرجع للمسلمين في كافة أنحاء العالم.

يرى الإمام أن هذه الأهداف تتحقق إذا ما عكفنا على تربية الجامعيين والحوزويين، فإذا ما تضافرت جهودهما فإننا سنحصل على الإنسان المؤمن الذي لا يخضع للظلم ولا
ينجر وراء المغريات ولا يخاف من التهديدات، فالتقوى عند الإنسان المؤمن هي التي ستمنعه من خيانة بلده وسيعتبر أن ذلك مخالف للتكليف الشرعي، أما إذا وحدنا الجهود
بين الجامعيين والحوزويين وأنشأنا الجامعة الإسلامية، سيصبح الجميع يعتقدون بالله وهذا مبني بالدرجة الأولى على تغيير البرامج التي صنفها لنا الآخرون[1]. فالجامعة والحوزة يجب أن يتعهدا تربية الإنسان وهذه مسؤولية كبيرة تقع على عاتقهما، وإذا ما بنينا هذا الإنسان فإن كل الأمور ستصبح معنوية حتى الماديات ستسلك طريق المعنويات، لكن إذا أضعنا الإنسان فإننا سنضيع الماديات أيضاً وسنؤسس لطبقة جامعية شيطانية[2].

فإذا ما أبعدنا الجانب المعنوي عن الجامعات فقد نخرج طبيباً ومن الممكن أن يكون هذا الطبيب من أفضل أطباء العالم، لكن هذا الطبيب سوف يبحث عن منفعته لا عن علاج المرضى، لأن همه الأساسي منفعته وبالتالي سيقدمها على أي شيء آخر[3].

نعم باستطاعة المسلمين تأسيس الجامعة الإسلامية المتميزة، من خلال التأكيد على القيم المعنوية في عملية التعليم والتربية، عند ذلك سيتخرج منها الأفراد الذين سيحمون وطنهم وسيعتمدون على أنفسهم وليس على الخارج، وسوف يكون هؤلاء الأفراد مميزين إلى حد أن جميع مسلمي العالم سيأوون إليكم"[4].

2. الإستقلال وعدم الإعتماد على الخارج

وهي خطوة تهدف إلى استقلال الجامعة وعدم تبعيتها الثقافية، وهي ما كانت عليه حال الجامعة قبل الثورة بل حتى منذ تأسيسها في إيران وحتى بلوغ الثورة منعطفاتها الخطيرة. وقد أولى الإمام الخميني هذا الشأن بعدما كان وجد خطورة

1. المصدر نفسه، ص201.
2. المصدر نفسه، ص202.
3. المصدر نفسه، ص203.
4. المصدر نفسه، ص203.

الثقافة المتسللة من الخارج، وهو ما كان سيشكل له على الدوام قلقاً غير متناهياً لدرجة شعوره بثقل الخطر الذي يتهدد المجتمع الإيراني بحال استمرت الجامعة بما هي عليه.

يقول الإمام :

"إننا لا نخشى المحاصرة الاقتصادية، ولا نخشى التدخل العسكري، بل ما نخشاه هو التبعية الثقافية، إننا نخاف الجامعة الاستعمارية التي تربي شبابنا لتكون في خدمة الغرب ومن الجامعة التي تربي شبابنا ليكونوا في خدمة الشرق"[1].

ندرك كلام الإمام الخميني من خلال ما تكشفه العلاقة التاريخية التي ارتسمت منذ اصطدام العالم الإسلامي بالاستعمار ليس في إيران وحسب، وإنما في مجمل الدائرة الجغرافية التي طالتها يد المستعمرين. لقد وعى الاستعمار خطورة دور الجامعة بعدما ووجه بالرفض والمقاومة. هذا الرفض كان جراء موقف الشعوب الرافضة بطبيعتها للآخر الخارجي الساعي إلى نهب خيراتها. لقد كان البديل عن تحمل المواجهة محاولة الاستعمار التغيير الثقافي من الداخل وهو تغيير يستوجب التأسيس على نحو خاص فكانت المدرسة والجامعة خير سبيل في هذا المجال، وقد ساعد في هذا الأمر أن الحكومات والسلطات الوطنية التي نشأت بفعل التدخل الاستعماري أن عملت عبر هؤلاء على المساهمة بفتح الجامعات الخاصة ومن ثم التعاون في بناء الجامعات الوطنية كشكل من أشكال التعاون غير البريء والإيحاء بالدور الحضاري الناتج عن تعميم ثقافة الحضارة ونقلها إلى البلدان المستعمرة بحجة الإسهام في التنمية والابتعاد عن الجهل والتخلف. وساهم في ذلك أيضاً حال التردي والتراجع المشفوع بالأمل في اللحاق بركب الغرب، الأمر الذي أدى إلى الانطلاق من المناخات الملائمة لبناء الجامعة، في حين أن نجاح التجربة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي كان قد شكّل موئلاً للاستلهام لدى بعض النخب التي تطلف العنان نحو الدعوة على بديل حضاري آخر بعدما كانت قد وجدت أن التجربة الرأسمالية يشوبها الكثير من العيوب. وبين تلك الرؤيتين كانت الجامعة في عموم العالم الإسلامي قد رزحت عقوداً طويلة دون أن يتحقق النجاح في تحقيق أي من النموذجين، بل على العكس رزحت تلك البلدان تحت نير التبعية واستمر التخلف ولم تلحق الجامعة بركب التطور ولم يلحظ لها تأثير يعتد به في مجال التطوير الاجتماعي، الأمر الذي أدى على استمرار التبعية، مع الحرص الحثيث للدول المستعمرة على الإبقاء على الأطر التي من شأنها تسهيل هيمنتها على تلك الشعوب.

لقد كانت إيران بين تلك الدول التي عانت من التبعية سواء للغرب بشخص شاهها ونظامها وجامعاتها، أو من خلال الأساتذة المنبهرين بتجربة الاتحاد السوفياتي. لقد أدرك الإمام الخميني الدور الخطير الذي تلعبه الجامعة في دوام ارتهان البلدان وخصوصاً إيران لهذه التبعية.

1. منهجية الثورة الإسلامية ، ص274.

وفي هذا الصدد يقول الإمام الخميني:

"ليس صدفة أن تتعرض مراكز التربية والتعليم في الدول بما فيها إيران من الابتدائية حتى الجامعة لهجوم المستعمرين وخاصة الغربيين وأمريكا والاتحاد السوفياتي أخيراً، وكانت ألسنة وأقلام المتغربين والمتشرقين في الجامعة طيلة تأسيسها، وخاصة في العقود الأخيرة، قد قدمت الخدمة الكبيرة للغرب والشرق"[1].

إزاء ذلك، ومن خلال معرفة وإدراك الإمام لحيثية الدور التاريخي الذي اضطلعت به الجامعة، كان لا بد من الدعوة إلى استقلالها، وتكييفها مع أصالة الإسلام كدين عالمي

وبما ينبغي أن يعبر عن رؤيته الحضارية التي استلهمها من منطلقات الإسلام في تصوره لبناء المجتمعات.

ليست الرؤية التاريخية للإمام هي ما دفعته نحو الدعوة إلى استقلال الجامعة وإنما لبقاء تجذر دورها الذي استمر ولو بنحو ضئيل بعد الثورة. يقول في هذا الصدد:

"مع الأسف وبعد ثلاث سنوات على انتصار الثورة، والمقاومة ووقوف الجمهورية الإسلامية إزاء الشرق والغرب ومدارسهم المنحرفة، ووفاء هذه الجمهورية للإسلام الذي يرفض جميع التبعيات، فلا نزال نعاني من المجموعات والفئات المرتبطة بأحد القطبين والمستسلمة للمدارس المنحرفة والمرتبطة بإحداها"[2].

غاية الأمر أن الدعوة لاستقلال الجامعة لا تبنى على التمني أو لمجرد الوعي الناتج عن خطورة الاستمرار بالتبعية، وإنما من خلال خطوات أخرى لا بد لها أن تسير وفق رؤية وقواعد متدرجة لا بد من العمل عليها لتحقيق هذا الاستقلال.

من مظاهر الارتباط بالغرب الرأسمالي التي يقدمها الإمام الخميني عن واقع إيران قبل الثورة الإسلامية، هي تدمير الجيل الشاب، وانعدام التنمية، وتدمير الملكات الفكرية والإنسانية والتبعية الاقتصادية ونهب بيت المال وغير ذلك من مظاهر لم تكن الحضارات السابقة التي تعامل معها الإسلام قد وصلت إلى هذا الحد، حين تفاعل الإسلام مع الحضارات الفارسية واليونانية وغيرها دون أن تتغير الخصائص الذاتية للمسلمين. ولم تؤدي إلى تدمير ثقافتهم سواء كان هذا الأمر جراء الروح الثقافية السائدة والتي بقيت هي المحرك للمجتمعات الإسلامية، أو جراء عدم وصول تلك الحضارات إلى ما وصلت إليه الحضارة الغربية من قدرة على إلغاء الخصوصيات الثقافية إبقاءً لعلاقتها القائمة على الاستتباع الحضاري.

الإمام الخميني يرى "أن الثقافة هي أساس الشعب وأساس استقلاله وهو ما حاول المستعمرون العمل عليه لمنع بناء الإنسان فخططوا للتعليم بشكل لا يحدث أي

1. المصدر نفسه، ص274.
2. المصدر نفسه، ص275.

نمو علمي، ومارسوا دعاياتهم كي يخاف الشعب الإيراني من نفسه ولا يعتمد على ذاته. لقد أشرف الأجانب على الجيش وعلى النفط وغسلوا العقول، أرادوا أن لا يصلح الإنسان في عموم دول الشرق لأنه لو ظهر الإنسان فإنه لا يستسلم للظلم وسوف لن يقدم مصالح بلاده للأجنبي"[1].

لقد اعتمد الاستعمار في سبيل ذلك على وسائله الخاصة بهذا المجال فضلاً عن مساعدة الحكومات والأنظمة التابعة. وفي معرض استدلاله يقدم الإمام الخميني أمثلة من واقع إيران قبل الثورة عن عدم الاستقلال يقول: "يوجد في بلادنا بين 45 إلى 60 ألف مستشار أمريكي وأن قدرة البلاد بيدهم ولو كانت إيران قوية ومستقلة لما سمحت بذلك"[2]. وقد ساعد على تفاقم دور النفوذ الاستعماري إعانة النظام وارتهانه إلى الحد الذي باتت التنمية في البلاد معدومة، فالاقتصاد بأجمعه مدمر ويعاني من الانهيار. لقد كانت الحكومة التابعة لنظام الشاه توهم الناس بإصلاح الاقتصاد فكان برنامجها هو التدمير، فقط "لقد أقرت البرامج الإصلاحية باسم إصلاح الأراضي سوقاً لأمريكا التي تمتلك فائضاً من القمح، وهي التي تريد إبقاء الزراعة في إيران وجميع الدول الأخرى التي تقع تحت نفوذها مدّمرة ومنهارة حتى تبقى تابعة، لقد وصلت البلاد إلى الحد الذي تستورد فيه كل شيء من الخارج، بعدما تم القضاء على تربية المواشي، وتم القضاء على الزراعة خلال خمسة عقود في حين كان يتعين على إيران تصدير ملايين الأطنان"[3].

وقد حاول الاستعمار نهب بيت المال إلى حد صراخ الحكومة بأن الميزانية قليلة علماً أن عائدات إيران لم تكن قليلة سيما ميزانية النفط التي كانت تتسرب بفعل خيانة الملك الذي أراد صب ثروة النفط في حلقوم الأمبركيين. يعطي الإمام الخميني بعض الشواهد على هذا النهب بقوله "لاحظوا أنهم (أي حكومة الشاه) اشتروا أسلحة بقيمة 18 مليار دولار لكي تبني أمريكا قاعدة لها للوقوف بوجه المنافس السوفياتي، إنهم يبنون قاعدة لأمريكا بأموال هذا الشعب"[4].

وإن هذا الحال لم يكن لينم فقط وفق هذه الأساليب وإنما تعزز بفعل التدمير المنهجي لثقافة المجتمع عبر تغيير الأجهزة المسؤولة عن التربية والتعليم إلى أجهزة مضادة لها. بل إن كل الأساليب والوسائل التي تعمل على التنشئة باتت تسير وفق الرؤية التي تصب في مصلحة الغرب. هذه الوسائل يجدها الإمام الخميني في الوسائل والمناهج التعليمية التي تقوم على شهوات الفرد وانحرافاته فضلاً عن

1. منهجية الثورة الإسلامية، ص182.
2. المصدر نفسه، ص181.
3. المصدر نفسه، ص180.
4. منهجية الثورة الإسلامية، ص182.

المجلات التي كان ينبغي لها الوقوف على مصالح المجتمع وتربية الجيل الشاب ومثله بقال عن السينما وانتشار مراكز الفساد التي كادت تقضي على أصالة الشباب والتي باتت موجودة في طهران أكثر من وجود المكتبات[1].

يعزّج الإمام الخميني من وصف حال إيران، إلى وصف حال البلدان الإسلامية التي تعاني وبسبب ضعف الإدارة وصفاً مؤسفاً، هو ما ينطلب وقف رأيه تقديم برامج ومشاريع تصون مصالح المحرومين والمستضعفين يقدمها علماء الإسلام والباحثين والخبراء المختصين لإحلالها محل النظام الاقتصادي غير السليم المخيم على العالم ومواجهة الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي وهي بنظر الإمام في حال قدمت تعتبر أكبر هدية وبشرى لانعتاف الإنسان من أسر الفقر والفاقة[2].

وبما أن المعركة هي معركة حضارية بامتياز ولا تختص ببلاد المسلمين وحدهم، يرى الإمام الخميني إن إحدى القضايا المهمة جداً التي تقع على العلماء والمختصين هي المواجهة الجدية مع التفافتين الاقتصاديتين الظالمتين ومكافحة السياسات الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية في المجتمع، رغم ابتلاء جميع الشعوب بها والتي فرضت العبودية الجديدة على جميع الشعوب بحيث أصبحت غالبيتها اليوم ترتبط بأسياد القوة والمال أصحاب القرار حول شؤون الاقتصاد العالمي الذين انتزعوا زمام المبادرة من الشعوب رغم مصادرها الطبيعية وأراضيها الخصبة والشاسعة بأنهارها وبحارها وغاباتها وثرواتها الطائلة وأمسكوا بعصب الاقتصاد العالم بإيجاد المراكز الاحتكارية المتعددة الجنسيات وربطوا جميع طرف الإنتاج والتوزيع والعرض والطلب وحتى أعمال الصرف والتسعير بأنفسهم وأقنعوا الشرائح المحرومة بأفكارهم وأبحاثهم المصطنعة، على وجوب العيش تحت نفوذهم وأنه لا سبيل للحفاة والفقراء سوى العيش بفقر وفاقة في حين ضاقت الدنيا بقلة محدودة بسبب الإسراف والتخمة والتبذير وهذه مأساة فرضها الطغاة على البشرية[3].

إزاء ذلك كان الإمام الخميني حريصاً على حث المثقفين الاضطلاع بدور حضاري إنساني وعالمي فهو يقول "يجب على المثقفين ومن خلال الوعي والعلم أن يسلكوا الطريق الصعب لتغيير عالم الرأسمالية والشيوعية وأن يرسموا الطريق للشعوب الإسلامية المطلوبة ولشعوب العالم الثالث"[4].

هكذا يفهم من دعوة الإمام الخميني استقلال الجامعة عن الغرب أو الشرق أنها إحياء لتلك العلاقة بين الإيمان والعقل، بعدما كان الغرب والشرق قد جافيا الدين في إطار تحولهما الحضاري إلى البعد المادي الذي طبع تلك الحضارة، انطلاقاً من النظرة المادية للإنسان ومحوريته في الكون فتحولت النظرة المادية إلى طريقة حياة تحكم

1. المصدر نفسه، ص177.
2. المصدر نفسه، ص498.
3. المصدر نفسه ، ص497.
4. منهجية الثورة الإسلامية ، ص277.

سلوك الإنسان وعلاقته الاجتماعية وسلوكه الاستهلاكي انطلاقاً من منظومة قيمية مادية صرفة. في الشرق الشيوعي أخضعت الدولة المجتمع إلى أيديولوجيتها المادية، وفي الغرب بدت الدولة صورة مطابقة في مؤسساتها ومصالحها وتشريعاتها وقوانينها إلى المنظومة القيمية التي طبعت الأفراد لكي تكون متناسبة مع قناعاتهم المادية. إن محاولة الإمام الخميني معاودة الربط بين الإيمان والعقل هو من قبيل الدعوة على استعادة رؤية الإسلام للتوازن المطلوب بين ما هو روحي وما هو مادي ومن ثم توجيه الرؤى نحو تقديم الإنجاز الحضاري الخاص للتأكيد أن معيار التطور الحضاري وإن قام لدى الغرب على تلك القطيعة بين الإيمان الديني والعقل، فإنه لا يعبر بالضرورة عن السنن الكونية الحضارية حيث قامت الحضارة الإسلامية في المراحل السابقة على هذه المزاوجة، في حين تحفل كتابات مفكري الغرب أنفسهم منذ قيام النهضة الأوروبية بنقدها الفهم اللاهوتي للدين المسيحي في القرون الوسطى وعجزه عن تقديم إجابات مقنعة إزاء الاكتشافات العلمية المذهلة للعلماء وعدم قدرة المسيحية على مواكبة التطور. لقد خضعت هذه العلاقة بين الدين والعلم في الغرب لقمع وانعزال متبادل فمع الدين لنتاجات العلم في العصور الوسطى وهو ما أعاق حرية العقل والتفكير وعزل الدين وانعزاله وعدم مواكبته للتطور الذي أصبح معقود اللواء للعقل المادي.

في حين تختزن آراء الإمام الخميني الدعوة إلى إعادة الالتصاف بين الدين والعلم فلا قمع للعلم باسم الدين ولا حالة إزدراء من قبل العلم للدين وعزله أو دعوة لانعزاله عن الواقع الاجتماعي والحضاري، وهذه المزاوجة هي دعوة حضارية أيضاً تطرح في مقاربة الرؤى العالمية على المستوى التنظيري ومن ثم إشفاعها بتقديم النموذج الحضاري الذي يمكن لإيران الإسلام أن تقدمه كتجربة للاستلهام بشكل مغاير لحضارة الغرب في إدعائها العالمية، في حين تتغذى على نهب خيرات الشعوب التي يراد لها البقاء على حالها طالما تؤمّن مصالح الغرب. في حين تزداد الهوة الحضارية بفعل اقتناع المسلمين بهذا العجز الحضاري، والرضى بمشاركة المستعمر جراء افتقاد الوعي الذاتي وإعانته على النهب من خلال القعود والتسليم بهذا العجز.

قد يسود الاعتقاد أن دعوة الإمام الخميني هذه للاستقلال عن الشرق أو الغرب، ما يخالف بعض ما ورد في السنة النبوية عن طلب العلم ولو كان في بلاد الصين وهي بلاد لم تكن بطبيعة الحال تدين بالدين الإسلامي، وإن التجربة التاريخية للمسلمين في بناء حضارتهم الخاصة إنما كانت بفعل الاحتكاك بغيرهم. فهناك بعض المفكرين ممن يعبرون عن ذلك بالقول أن العرب مع بداية الدعوة وبعدها لم يكونوا يمتلكون تراثاً حضارياً خاصاً بهم في المجالات الإبداعية التي تعتمد على الإنسان مثل العمارة أو النحت، في حين أن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول(ص) بعد الهجرة كان ينسم بالبساطة ولم تعرف له مئذنة ولا قبة كما هي حال مساجد اليوم. كما أن الجزيرة العربية كانت تخلو من الأبنية الفخمة كما هي حال الفرس واليونان، وإن العرب لم يستطيعوا بناء حضارتهم إلا بعد الاحتكاك بالفرس والروم في بلاد الشام، وإن

سيادة روح التسامح التي تبناها خلفاء بني العباس لعبت دوراً كبيراً في دفع المسلمين إلى تقبل مفاهيم الحضارات الأخرى خاصة بعد عصر الترجمة ومزج هذه المفاهيم بالروح الإسلامية، ومن ثم تقديم حضارة جديدة خاصة بالمسلمين للعالم غير الإسلامي. ومن ينظر إلى زخرفة المساجد يجد فيها روحاً فارسية جاءت انعكاساً لروح الحضارة الفارسية في الفرس الذين اعتنقوا الإسلام. في حين أن فخامة المآذن والقباب والعمارة مأخوذة من التراث اليوناني والروماني. ويلاحظ في هذا الصدد اختلاف المساجد في فخامتها بين العصرين الأموي والعباسي إذ إن المساجد في العصر العباسي تحمل في فخامتها الأبهة الفارسية[1].

قد يصح ما ورد في هذه السطور من إدعاء، ولكنه يفتقد إلى دقة المقارنة العلمية في حال التعميم أو المقارنة مع عصرنا الراهن حيث تسود أزمة العلاقة الحضارية مع الغرب، فالمسلمون سبق لهم الاستفادة من الحضارات الأخرى، ولكنهم أبدعوا في مجالات بعض العلوم وتفردوا بها كالطب والفلك والرياضيات والبصريات وغيرها. وهم حين الاحتكاك مع الحضارات الأخرى، لم يشعروا بذلك العجز الحضاري أمام الحضارات المحيطة أو البعيدة. كما إن تلك الحضارات لم تكن تحمل في ذاتها دعوة عالمية على غرار الغرب كما هو اليوم حيث دأب الغرب على توظيف الحضارة في تورية أيديولوجية تستهدف تهذيب النهب وتسويف الغلبة. هذه الأيديولوجية قسمت العالم إلى عوالم أولى وثانية وثالثة، وعلى أساس هذا التقسيم شرع بإقامة نظامه العالمي منذ بداية التاريخ الاستعماري ووفق قاعدة المركز الذي هو الغرب ومن ثم الأطراف وفق مفهومه النابع من ذهنية تاريخية قامت على مفاعيل الثروة والقوة وتغذت من دائماً من المادة، فكانت عالميته بحاجة وجودية دائمة لا يستطيع الغرب الحياة بدونها، وهي حاجته لخارج ينهبه بعدما بنى ذاته كمؤسسة عالمية للنهب والسيطرة وفق برنامج عمل ثابت في تحديده للأهداف المتناسبة مع الثروة المفقودة في الداخل التي تدفعه دوماً نحو الخارج، ومن أجلها استباح ثروات العالم وخص بها نفسه دون سواه[2].

من هذه الرؤية لا يمكننا ان نعد دعوة الإمام الى استقلال الجامعة دعوة تستبطن

1. د. أحمد البغدادي، تجديد الفكر الديني، دار الانتشار العربي، لبنان 2998، ص28.
2. د. علي الشامي، الحضارة والنظام العالمي، مصدر سابق، ص86.

الإنغلاق الفكري والثقافي وعدم الإفادة أو الإستفادة من تجارب الإمم. بل أنى هذا التأكيد على استقلال الجامعة بإعتبارها النواة التي تتشكل منها الدولة، لذا سعى الإمام إلى تأمين استقلالها الفكري والعلمي، لأن ذلك من شأنه أن يؤمن استقلال الأمة، وهذا الأمر يبدأ من الاستقلال الفكري "لو كانت ثقافة مجتمع ما مرتبطة بالثقافة المخالفة وتستلهم منها، فإن الأبعاد الأخرى لذلك المجتمع ستميل بالضرورة إلى الجانب المخالف... وتفقد وجودها في جميع الأبعاد. إن موجودية أي مجتمع واستقلاله ينشأ من استقلاله الثقافي، وإن من السذاجة أن نتصور بإمكانية تحقيق الاستقلال في الأبعاد الأخرى، أو في واحد منها مع وجود التبعية الثقافية"[1].

من هذه الرؤية كان ينظر الإمام في ساحة الصراع إلى أن المستكبرين استهدفوا ثقافة المجتمعات وإذا ما تمت السيطرة على الثقافة فإن هذه المجتمعات ستصبح تابعة لهم. وتؤمن منافعهم لذلك كان الإمام يتواضع للسواعد التي تعمل على إحداث أي نوع من أنواع الاستقلال في الأمة.

"إنني أقبل أيدي وسواعد كل الذين يعملون بإخلاص ودون إدعاء من أجل استقلال البلاد واكتفائها الذاتي"[2]

كان الإمام يعتقد أن السير في هذا الطريق وإن كان طويلاً لكنه في نهاية المطاف سوف نجد أنفسنا نقف على أقدامنا، مستقلين لا نحتاج إلى الشرق ولا إلى الغرب.

3. الجامعة النموذجية

يأمل الإمام بصفته الأب لهذه الثورة والدولة معاً أن يتحقق اليوم الذي نحصل فيه على الجامعة النموذجية، وقد اعتبر ان هذه الجامعة يجب تتمتع بالصفات التالية:

_ ان تعمل على تبني وترويج الثقافة الإسلامية في الجامعات، هذا التأكيد سينعكس على إيمان الفرد بقدراته الذاتية على النهوض.

"ينبغي بكم أيها الطلبة الجامعيون الأعزاء أن تفكروا بكيفية التخلص من هذا التغرب والعثور على ما ضيعتموه، إذ إن الشرف (المسلم) ضيع ثقافته الأصلية، وينبغي بكم يا من تريدون أن تكونوا مستقلين وأحراراً أن تقاوموا، ويجب على جميع الفئات أن تبني على أن تكون هي بنفسها"[3].

ويبين الإمام أن الاستعمار عمل ليس فقط على أن لا تحتفظ الجامعة بثقافتها الدينية وإنما حاولوا وضعها في مقابل الدين وذلك بوضع علماء الدين مقابل الجامعيين ووضع الجامعيين مقابل علماء الدين[4].

1. منهجية الثورة الإسلامية، ص352.
2. المصدر نفسه، ص353.
3. منهجية الثورة الإسلامية ، ص354.
4. صحيفة النور، ج6، ص131.

فالإمام يرى أن كثير من المصائب جاءت نتيجة بعد الحوزة والجامعة عن بعضهما البعض، فلم يسمحوا لهم حتى بالالتقاء وجعلوهما ينظران إلى بعضهما بعين الريبة، وهل يمكن لشعب يرتاب أبناؤه أن يفعل شيئاً.

"والمصائب التي عانينا منها ونعاني منها الآن كانت لأننا بعيدون عن بعضنا، فنحن وإياكم لم نتحدث معاً في محفل من المحافل لنرى ما نقوله نحن وما تقولونه أنتم، لقد كنا بعيدين عن قضاة العدلية، كنا بعيدين عن الجامعة، لقد جعلوا الجامعيين على وضع دفعنا لإساءة الظن بهم، وجعلونا بوضع جعل الجامعيون يسيئون الظن بنا، لقد كنا متفرقين"[1].

_ قطع الاحتياج العلمي والعملي بتأمين أفراد على كافة المستويات في مجالات الاختصاص:

"يجب أن تكون الجامعة مستقلة لا تحتاج لعلم الغرب، علماؤنا يجب أن لا يخافوا من الغرب"[2]. ينبغي أن تعمل الجامعات على تأمين التخصص العلمي الذي يحتاج إليه المجتمع "إذا خلت الجامعات من العلماء والمتخصصين، فإن الأجانب والنفعيين سيمدون، كالسرطان، جذورهم إلى كل أرجاء البلد ويقبضون على زمام شؤوننا الاقتصادية والعلمية ويسيطرون عليها"[3].

وفي موضع آخر يقول:

"أهم عامل في بلوغ الاكتفاء الذاتي والبناء هو تنمية مراكز العلم والبحث وتركيزها وتوفير الإمكانات والتشجيع بكل جوانبه للمخترعين والمكتشفين والقوى الملتزمة والمتخصصة مما لديهم الجرأة على مكافحة الجهل، وممن حرروا أنفسهم من قيد النظرة الأحادية نحو الغرب والشرق، وأظهروا قدرتهم على إقامة البلد على قدميه"[4].

_ التأكيد على خلق مناخ آمن في الجامعات.

أكد الإمام على توفير مناخ هادئ في الجامعات حتى يستطيع المفكرون طرح أفكارهم في أجواء سليمة وحتى ينسنى لمفكرينا أن ينقلوا أفكارهم إلى الأجيال الجديدة ليتخرجوا فيما بعد علماء ومتخصصين، فمن الطبيعي أن الجو المسموم يمنع الأساتذة والمفكرين من تربية الطلاب بطريقة صحيحة في اتجاهي التخصص والتهذيب.

"لكي نصل إلى تطور الأفكار وإلى جامعة جيدة وإسلامية، لا بُدَّ من استتباب الهدوء فيها، وإذا كانت هناك أفكار وعقائد متنوعة ومتعددة _ وهي موجودة فعلاً يراد لها أن تطرح على الطلبة، فلا بد أن يهيأ جو مناسب ليستطيع أصحاب تلك الآراء من عرضها في محيط هادئ وبحضور المفكرين الإسلاميين»[5]

---

1. صحيفة النور، ج6، ص191.
2. الجامعة والجامعيون في فكر الإمام الخميني، ص 209 إلى 211
3. صحيفة النور، ج18، ص133.
4. صحيفة النور ، ج14، ص278.
5. المصدر نفسه، ج12، ص54.

بهذه المواصفات ستكون الجامعة مفيدة للأمة جمعاء، جامعة تحوي مراكز التخصص العلمي لصنع الإنسان بكل ما للكلمة من معنى، الإنسان المتحضر والمتعلم والمتخصص، ويرجو الإمام أن يأتي هذا اليوم الذي سيتوجه فيه الطلبة من كل أماكن العالم للدراسة في إيران[1]، حينها ستتحول الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى مركز الإشعاع الفكري والحضاري في العالم وستستعيد الأمة الإسلامية أوج تألقها، عندما تملأ الهوة التي أرساها الغرب بيننا وبين ثقافتنا وواقعنا.

1. المصدر نفسه، ج10، ص58.

الإستراتيجيات والحلول للأخلاق المعدة والممهدة للظهور في وسائل الإعلام (التلفزيون، السينما، الأنترنات ...)

محمد الناجم وهيبي

مقدمة

إن الحديث عن العقيدة مطلقا هو شيء ذاتي ينبع من مشاعر عميقة لدى الفرد، ويدفعه للتشبث بما يعتقد، ويلتمس الحجة والبرهان للدفاع والإقناع، وبالتالي كسب الطرف المقابل وضمّه إلى جانبه، أما إذا تعلق الأمر بعقيدة إيمانية دينيّة كالعقيدة المهدوية، ومكوناتها، ومصادرها، ومفوماتها، وأهدافها، وغاياتها فإن الأمر يرتقى إلى درجة التماهي والذوبان فيما يعتقد، والانصراف إلى التأسيس، والعمل الجاد لبلورة هذا الاعتقاد في أعمال تمهيدية تكتنفها الأخلاف العالية لانتظار لحظة الظهور التي طالما انتظرها المريدون، وعملوا على الإعداد لها إعدادا محكما في مختلف المجالات والميادين، جادين في تأطير مجتمع مؤمن بنمط خاص من الأخلاف المؤسّسة لحياة نوعية تقوم على أهداف نبيلة انطلاقا من واقع يطمح الجميع إلى تهذيبه، وإعداده إعدادا يجعل منه أرضية ملائمة لقدسية الحدث وجسامة الرسالة التي ينتظرها الجميع.

وفي هذا الإطار أردنا التركيز على أهمّية العقيدة المهدوية[1] والاستراتيجيات المحققة لحلول أخلاف مميّزة، معدة وممهدة للظهور من خلال وسائل الإعلام، مقسمين هذه الاستراتيجيات إلى جزء أول يتعلق بالمضمون، سواء كان عقائديا أو نفسيا أو أخلاقيا، وجزء ثان يتعلق بالمناهج والطرق والوسائل، منها المنهج التربوي الذي هو جزء من الإعلام والاتصال، متوخين في ذلك الحديث عن طرق التبليغ القائمة أساسا على المقروء كالصحيفة والمجلة، والمسموع كالإذاعة، والمرئي

1. العرف الوردي في أخبار المهدي، جلال السيوطي، تح أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت 2006.

كالتلفزيون والسينما، إلى جانب وسائل الإتصال الأخرى، الجامعة لمختلف الخصائص كأدوات التواصل الاجتماعي بصفة عامة سواء منها الانترنت أو " الفايس بوك " أو الإرساليات القصيرة ...

هذا وقد حاولنا التأكيد على إبراز شروط ومميزات المضامين، والمناهج المنوخاة في الإعداد للظهور، من خلال إرساء نمط حياة وأخلاق ممهدة للظهور، مختتمين الموضوع بالغايات والأهداف من هذا التوجه والاختيار، لاعتقادنا بأن أي دين أو نحلة أو مذهب ديني،[1] إنما يقوم على أهداف واستراتيجيات، تهدف إلى تحقيق آمال البشرية جمعاء، وتؤسّس لإقامة أخلاق تسمح بالتواصل بين بني الإنسان من أجل تحقيق الأفضل، وتلك هي غاية كل دين ومطمح أي إنسان عاقل مسؤول.

وفي هذا السياق فإن الفلسفة المهدوية بقدر ما هي دافع نحو المستقبل، فإنها فاتحة أمل، وبارقة نور، حيث تحولت إلى جذوة روحية وثابة لا تعرف الخنوع والخضوع والاستسلام، بل ترومُ كسب التحديات الفكرية، والعقائدية بدافع ما جبلت عليه من طموح، وما رسمت لنفسها من هدف قوامه تحقيق مستقبل واعد يبشر بغد أفضل.

ويمكن لهذه العقيدة المهدوية من خلال ما تقوم به، وتسعى لنشره، أن تنسجم وتتماهى مع كل التوجهات ذات البعد الإنساني النبيل، والتي تجعل من مهمتها خدمة الإنسان والحقيقة مع التزام التسامح والتواصل، حيث تعم الأخلاق الحسنة جميع الميادين والاختصاصات في أوسع رقعة، وحيثما يوجد الإنسان، فالميزة الأساسيّة للإنسانية هي الإحساس بالآخر، واحترام فكره، واعتقاده، والتعاون معه من أجل أن يعمّ الخير البلاد والعباد.

استراتيجيات خاصة بالمضامين

إن اختيار وسائل الإعلام والاتصال[2] كأداة تسرّع وتساهم في الإعداد للظهور، إنما هو اختيار استراتيجي هام وخطير، هام من حيث شمولية التناول، وعموم المستهدفين بالتكوين والإعداد، وتنوع الوسائل وانسجامها مع كل الشرائح ومكونات المجتمع المحلي والعالمي، الحاضر المباشر، والغائب المخاطب، وخطير من حيث الحذر في إعداد المحامل والمضامين، المراد تبليغها، من أجل إعداد جيّد يمهد لظهور طالما انتظرته البشرية، وجعله بليغ باللحظة الحدث، ذلك أن خطورة المضمون تقتضي العناية بداية ما نريد تبليغه، وتقديمه على الوجه الذي يقنع، من خلال اختيار المضمون، والبات، والمتلقي، أو المستهدف بالخطاب، مهما اختلفت سنّه، وتوجهه، وموطنه، وجنسه، واعتقاده، فإن تماهى ذلك هو المقصد، وإن أحجم فقد ضمنّا بلوغ المعلومة والطريقة في انتظار التفاعل الايجابي معها على أن نعاوده بالتعهد والخطاب.

1. البحث الدلالي عند الأصوليين، إدريس بن خويا، مطبعة بن سالم، الأعواط، الجزائر (د.ت).
2. نظام الخطاب في التراث الأصولي، رسالة دكتورا، د. منفور عبد الجليل، جامعة بلعباس، 2013 (مخطوط)

وقد أوردنا هذه المضامين ضمن العقدي والنفسي والأخلاقي، وثلاثتها مرتبطة بعضها ببعض، فلا يمكن أن نفصل المضمون العقدي أو العقائدي أو الديني عن الحالة النفسية للذي نروم مخاطبته وتكوينه، وإعلامه، وكسب اهتمامه وانتباهه، لما نحن بصدد الإعداد له، والعمل من أجله، ولا يتم ذلك إلاّ في إطار من الأخلاق الرفيعة التي تجمع الكل رغم الاختلاف في التوجه والنظرة للحياة، ولكنها تضمن على الأقل روح التعاون، والتواصل والتسامح...

المضمون العقدي: والذي قوامه التعريف بالعقيدة المهدوية بكل مكوناتها، تعريفا ينطلق من التأريخ لميلاد الإمام، وإمامته، وما تلاها من غياب يعقبه الظهور، ثم غاية الظهور، وأهدافه، وما ينتظر منه على مستوى الفرد، أو على مستوى الإنسانية جمعاء ... على أن تكون صياغة هذه الأفكار والآراء، والاعتقادات، صياغة محكمة على مستوى الفكر، واللغة، والمنهج حتى تكون قابلة للتقديم في وسائل الإعلام المتنوعة، فلا يكفي أن نقدم المعلومة، وتطرح الحجة إذا لم يتم اختيار المتلقي، وتصنيفه وفق أية شريحة بشرية لها مقوماتها وقضاياها ...، فمن لم يقنعه الجانب السردي التاريخي، يقنعه الجانب الخطابي، أو الجانب العقلاني القائم على الجدل والبرهان، ومن لم تؤثر فيه الكلمة المباشرة قد تكفيه الصورة الناطقة، وفي هذا لابدّ من إحكام الصياغة على مستوى الشكل، والمضمون والوسيلة، لأنّ الخطأ في اختيار المنهج، وضعف المضمون يؤدي إلى نتيجة عكسية في وسائل الإعلام، نظرا لأنها لا تستهدف شخصا، وإنما هي موجّهة إلى شرائح عمرية مختلفة في نفس التوقيت واللحظة، فكلما كان الإحكام والتدقيق في المضمون العقدي أكثر، كانت نسبة التبليغ الإيجابي أفضل، ذلك أن أخطر الأشياء في الكلام ما تعلق بالعقيدة والإيمان.

المضمون النفسي: والقصد منه المعرفة بطبائع البشر ،[1] واختلاف نقاط التأثير فيهم وعليهم، وجلبهم إلى حظيرة المتحدث، أو صاحب الرسالة والخطاب، وهذا ما يقتضي اختيار طريقة التعامل مع صياغة المضمون، فخطابك لراشد، بالغ، عاقل، ليس هو خطابك لمراهق لازالت لم تترسخ لديه عقلية التقبل العقلي، والجدل القائم على الحجة . فاختيار وسيلة الإعلام والاتصال الموجهة إلى الطالب غير الموجهة للأستاذ، كما أن التركيز على الحالة النفسية يقتضي إحكاما في دراسة النفس البشرية، وكيفية تعاملها، والوسط الذي تعيش فيه، والمرجعيات العقائدية والفكرية، والولاءات السياسية أو الاجتماعية التي تنطلق منها .

كما أن المعرفة بطبائع البشر من حيث ثقة الإنسان بنفسه إلى درجة الاعتداد والتعالي والغرور، أو ضعف الذات البشرية إلى درجة انعدام الثقة واهتزاز الشخصية، كلها علامات ومحاذير لا بدّ أن تؤخذ بعين الاعتبار، عند صياغة الخطاب واختيار المنهج ووسيلة التبليغ.

1. الثقة بالنفس، يوسف ميخائيل أسعد، دار نهضة مصر للطبع و النشر، الفجالة، القاهرة (د.ت).

فإذا ركزنا برامجنا واستراتيجياتنا على خلفية الإيمان بما للنفس من قدرة، عند توفر عنصر الثقة، على شق طريقها في الحياة، وكسب النجاح فيما تتناوله من أعمال، والأخذ بيد من تهاوت نفسه إلى الضعف والهوان، وتناولها بالنصح والإرشاد وبث الثقة فيها للتخلص من رواسب الشعور بالنقص، والميل إلى الانزواء والخروج عن صف المجتمع، وإعادتها إلى طبيعتها الأصلية التي من مهامها النوف إلى الأفضل بما يجعلها قريبة من الفعل الحسّي والمبادرة إلى المساعدة، ومؤازرة الآخر فيما يأتيه من أعمال حسنة ومحمودة...

المضمون الأخلاقي: إذا سلمنا أن الأخلاق هي الإطار الأفضل الذي تتعامل داخله البشرية جمعاء، ذلك أنها القاسم المشترك بين الجميع، وعلى أساسها تتمايز المجموعات والأفراد،[1] فكلما صلحت أخلاق الناس، صلحت أعمالهم، وكلما فسدت أخلاقهم، تهاوت شعوبهم وأوطانهم نحو الهلاك والهاوية، ولذلك كانت الأخلاق هي مطمح كل دين وغاية كل بشر سوي يرغب في تحقيق سعادته.

فإذا أردنا لهذه الإستراتيجية النجاح لا بد أن نضمن أخلاقا سامية، تقوم على النوادد والتراحم وكسب ثقة الآخر حتى يطمئن إلينا وينقبل منا ما نريد تبليغه، خاصة إذا كان المضمون نبيلا، وفق ما تدوم الحديث عنه، وهو التأسيس لأخلاق تمهّد للظهور، وتعدّ للحظة فارقة في تاريخ الإنسانية ألا وهي لحظة ظهور الإمام، وما يترتب عليها من إحلال السلم والعدل، وتعميم الطمأنينة، والتآخي بين بني البشر، مهما اختلفت أجناسهم وأعمارهم وأوطانهم.

هذا المضمون الأخلاقي هو الذي يؤسّس لشعور غامر بالرضا، والتماسك، المؤدي إلى بناء شخصية دينية متكاملة، خالية في التطرف والاهتزاز، ضامنة للاختلاف في وحدة، والتنوع في تكامل وانسجام، فوامها أن الاختلاف في الرأي لا يذهب للودّ قضية، وأن المناهج تهدي ولا تلزمّ ما دام الهدف واحدا، والغاية واحدة، وهو الإعداد الحسن والجيد على كل مستوى من أجل تحقق لحظة الظهور والعودة.

أما تناول هذه الزاوية من الوجهة الإعلامية فيقتضي إلماما جيّدا بالمضمون النفسي لصياغته إعلاميا وفق ما نريده لكل صنف وشريحة عمرية وفكرية، وبذلك أن نؤسّس لمقوّمات حسنة تستفيد مما أتاحه علم الاتصال والإعلام، من طرق وآليات ومناهج للتواصل والتبليغ، والتأثير الإيجابي لتحقيق التقدم وإحراز النجاح والرقي.

استراتيجيات خاصة بالمناهج

إن الحديث عن المناهج يقتضي منا تناول الطرف المتوخاة في التبليغ، وأساليب تقديم المعلومة كالمنهج الفلسفي أو الاستقرائي أو التجميعي أو التحليلي أو السردي التاريخي إلى غيرها من المناهج المعروفة لدى الدارسين والباحثين من

1. الخطاب الديني، رسالة ماجستير، محمد الناجم وهبي، جامعة الزيتونة، 2012 (مخطوط).

الجامعين وغيرهم، ممن له علاقة بالبحث العلمي عموما،[1] ولكن ضرورة الموضوع تقتضي أن أقصر الحديث عن المنهج التربوي والمنهج الإعلامي والاتصالي لما لهما من علاقة بالموضوع الذي نحن بصدده، ذلك أن الحديث عن المناهج، واختيار واحد دون آخر، إنما هو منهجية وإستراتيجية مقصودة لبلوغ الهدف.

المنهج التربوي: وهو المتبع في مجال التربية والتعليم، والذي لا يمكن الحديث عنه إلاّ بتصور وحضور كل مكوناته، وأسسه، انطلاقا من المربّى (التلميذ) والمربي (المعلم أو المدرس) إلى المدرسة فالأسرة والمجتمع بما في ذلك كل من له صلة بالعملية التربوية، لا من حيث المضمون، الذي كنا أشرنا إليه سابقا من حيث المحتوى المراد تبليغه، وإنما من حيث العلاقة الجانبيّة والمكلمة للعملية التربوية . فكل هؤلاء جميعا لا يمكن أن يغيب عن تصورهم مبادئ وأهداف الشريعة الإسلامية مع إيلاء العقيدة المهدوية العناية اللازمة في الشرح والتحليل، مستعينين في ذلك بأهل العلم والخبرة في الميدان، والقادرين على الإلمام بالموضوع من حيث مكوناته ووسائل الإعداد له، استحضارا لكل القيم الأخلاقية التي تفرض حضورا شاملا على المستوى الثقافي والأيديولوجي والمنيولوجيّ وأنماط الحياة لدى الشباب على امتداد الشريحة العمرية له من الطفولة حتى مشارف الكهولة، فحيثما توجه أو تعامل مع الغير إلاّ وكان الحضور الذّهني والفكري والتربوي والديني ماثلا في وجدانه، من أجل التحلي بأخلاق سليمة فاضلة تعدّه للمساهمة في نمط حياة أرقى تمهد للظهور في كل المجالات وخاصة مجال التربية والتعليم .

ولا أعتقد أن مثل هذا المنهج يكون قادرا على الإعداد والتمهيد للظهور، إذا لم يبادر كل الشركاء في المنظومة التربوية إلى صبغ الحياة المدرسية والجامعية بصبغة معينة، تحدد مدى ثقة الشاب، المتلقي للمعارف بأنواعها، بنفسه لتحديد موقفه لاحقا من الحياة ومن المجتمع، وهو ما يؤكد سلامة المنهج الذي رسم له في المستقبل، فلا يمكن أن يكون هذا المنهج ناجحا ما لم يدرب الناشئة على الاعتداد بالنفس في غير غرور، والمبادرة بالمساهمة والتواصل نبذا للانطواء والأنانية، من خلال منهج تربوي معتدل ومتوازن يدرب الناشئة - باعتبارها جزءا من الشعب - على ممارسة الحق في أن تحكم نفسها وتساهم مع غيرها في البناء، انطلاقا من بسط رأيها في تقاليد المدرسة والمجتمع . والمشاركة في تشكيل الجمعيات المدرسية، والتنظيمات الطلابية حتى لا تقدم لهم الهياكل جاهزة من الكبار، لأن الناشئة هي مستقبل كل شعب فإذا أخذناها باللين والرفق والإقناع والمداومة، أمكن لها أن تساهم غدا في نشر القيم المسهلة والمعدة لحياة أفضل تبشّر بها العقيدة المهدوية.

1. مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 19/18، فيفري مارس 1982.

فإذا نجحت المجموعة في كسب رهان المناهج التربوية، وهيأت لها كل مقومات النجاح، تكون قد هيأت للمجتمع جيلا مسؤولا واعيا، لا يضاهيه أحد. يخوض معترك الحياة اعتمادا على نفسه، ومقومات بلاده، ويستمد شجاعته من إيمانه بعقيدته، وإحساسه بالواجب تجاه نفسه، وأمته، ودينه، والإنسانية جمعاء، وذلك هو أحد أنماط الحياة المعدة للظهور وأعنى به النمط التربوي أو المنهج التربوي.

المنهج الإعلامي والإتصالي: إذا كان المنهج التربوي يستهدف بالإحاطة والتكوين عموم الناشئة وكل من له مساهمته في العملية التربوية، فإن المنهج الإعلامي[1] أعم بكثير من حيث عموم المعنيين بالخطاب . والإعداد لحياة مستقبلية واعدة، ومن حيث تنوع الوسائل والمحامل الاتصالية المسموعة والمقروءة والمرئية والمشفرة الجامعة للتقنيات المتطورة، من ذلك كل أدوات التواصل الاجتماعية والشبكات الاتصالية كالانترنات والفايس بوك واليوتوب والإرسالبات القصيرة ...

إن المنهج الإعلامي والاتصالي أصبح ضرورة لا مناص منها، باعتبار خطورته وأهميته في التبليغ على المستويين الإيجابي والسلبي، وهذا المنهج هو الذي توخته بعض التيارات الهدّامة، وذات الدعايات السلبية لتدمير المجتمعات على المستوى الأخلاقي والعقدي، وبالتالي الثقافي والتربوي، والصحي، وأخيرا الحضاري

لذلك بات من الأكيد اليوم أن نستعمل هذا المنهج، ولكن يجب أن نكون حذرين على مستوى المضامين والبرامج والمحتويات التي نريد بثها في صدور الناشئة أو نطلع عليها عموم الناس بما في ذلك المسؤولين وأصحاب القرار لتبصيرهم بما يجب أتباعه عند صياغة القرار، أو الإعداد لبرامج مستقبلية، كما هو الحال في التمهيد والتهيئة للظهور.

وتزداد خطورة الوسائل الاتصالية الحديثة من خلال التعقيدات التقنيّة التي توفر الوقت والجهد، وتحقق الهدف، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أهمية الصورة، لأنه لا يتصور اليوم أي عمل إعلامي ناجح، ونافذ دون توخي الصورة التي عمت كل الميادين وكل الأماكن، وأصبحنا نعتقد أن الحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون الصور.[2]

وقد أثر عن الصينين قولهم " إن الصورة تساوي ألف كلمة "، والواقع اليوم أنها تساوي أكثر من مليون كلمة، فقد شكلت مع كل مكونات " الميديا " من تلفزيون وسينما وانترنات وفنون إعلام بشكل عام، دورا أساسيا في تشكيل وعي الإنسان المعاصر، بأشكال إيجابية حينا وسلبية حينا آخر ،كما سبق أن أشرنا، فالصورة كما تعلمون، ذات حضور جارف اليوم في حياة الإنسان الحديث، فهي حاضرة في التربية والتعليم، وفي التوعية الدينية والاجتماعية، وفي الأسواق والشوارع، وقاعات

1. الإعلام العلمي و الجمهور، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1994.
2. مجلة عالم المعرفة الكويتية ، العدد 311 يناير 2005 ص : 07 تأليف الدكتور شاكر عبد الحميد.

العرض للأعمال السينمائية والمسرحية والفنيّة والتشكيلية، وحتى في بطاقة الهديّة، وأجهزة الاتصال من كمبيوتر و انترنات وفضائيات وهواتف محمولة، وفي ملاعب الرياضة، وصناعة النجوم الغنائية والسياسية ...

وبمثل ما للصورة وغيرها من وسائل الاتصال مساوي وعيوب، فإن لها محاسن ومآثر يمكن استثمارها كما سلف ذكر ذلك، إذ نحن في حاجة إلى مبدعين ومؤطرين ومكونين ومخرجين، نمكنهم من المادة أو محتوى ما نريد تبليغه لتحقيق الهدف، وهم الأقدر على الإخراج والصياغة، لأنهم أعلم من غيرهم بأن الصورة والتفكير بها يتجاوز حدود الواقع المدرك والمباشر، إلى استحضار الماضي بمقوماته الايجابية، للانطلاق منها إلى التفكير في المستقبل، وصياغة تصور يمتد في الزمان والمكان سمته التحرر من القيود، بما يمكّنه من التفكير والتفاعل مع الآخر، مهما كان مكان تواجده، بصفة قطعية كما أنه ماثل أمامه، وفي هذا تجاهل وتحدّ لكل العوائق الطبيعية الموجودة كالمباني والجبال والبحار.

فالصورة إذن ترتبط بالذاكرة والخيال والإبداع، وحتى نحسن استثمارها لابدّ من العناية بمضمونها ومحتواها، تجنبا للوقوع في سلبياتها التي قد تحوّل الإنسان إلى كائن سلبي، منفعّل لما يقدم له، غير قادر على التميز بين غثه وسمينه، بين دقته وتزيفه، بين كفره وإيمانه وبين سعادته وشقائه.

وينبغي أن نشير إلى أن وسائل الإعلام بأنواعها، وبمختلف تقنياتها، وبتنوّع خطابها، وتعدد متابعيها، تبقى من أخطر السبل للتمهيد للظهور، وذلك إذا لم نحسن استعمالها، واستمالة مالكيها وأصحابها[1] لأن الواقع المعيش أثبت قدرة مالكيها على الهيمنة على المعلومة، وإشاعة الخبر، وتكراره مما يساعد على ترسيخه في ذهن المستمع والقارئ إلى جانب القدرة

على إيصاد الباب أمام المنافس، وهم الذين يتحكمون في تدفق المعلومة ونوعيتها، سواء كانت فكرا أو فنّا ... لذلك بات من الحتمي على المؤسّسة الحكومية التي تعنى بشأن الإعداد والتمهيد أن تبادر إلى أن يكون لها في الإعلام نصيب، إن لم يكن جميعه، مع احترام الآخر، وتوجهاته وقدراته ،كما أن فتح هذه الوسائل أمام كل التوجهات الفكرية والعقائدية والفلسفية والتدخّل بتوجيهها أحيانا، يضع القائمين على معدّي الاستراتيجيات والباحثين عن الطرق المثلى، من أجل إشاعة تعاليم وأخلاق قادرة على التمهيد والإعداد، أمام مسؤولية جسيمة وعقبات كأداء، لابد من تجاوزها باليقظة والفطنة، وجودة صياغة الأساليب، والنفاذ إلى وسائل الإعلام، وبلوغ مرحلة الامتلاك والتصرف .

كما أنه لا يمكن أن نغفل على أن وسائل الإعلام في حد ذاتها قادرة على تشكيل إيديولوجياتنا بعدة طرف مختلفة سواء من حيث اختيار الوسيلة، صحيفة أو إذاعة أو تلفزة، أو من خلال اختيار طريقة التناول لموضوع دون آخر، والتركيز على شريحة دون

1. مجلة عالم المعرفة الكويتية ، العدد 386 مارس 2012 ص : 231 ترجمة خليل أبو إصبع.

أخرى ...

استراتيجيات خاصة بالخطاب الإعلامي

انطلاقا من أهمّيّة الإعلام عموما والدّيني خصوصا في نسج علاقات متينة بين البات والمتلقّي عبر المضمون المراد تبليغه، وارتباطه بالوجدان والعاطفة، وتحريك سواكن القارئ، فإن المجتمع كلّه ينخرط في منظومة عقلانيّة تربط كلّ مكوّنات المجموعة، وفق حركيّة جدليّة منحرّكة، تتفاعل كلّها من أجل موضوعات معيّنة، يتأكّد على الخطاب الدّيني تناولها بالدّرس والتّحليل، وإقامة الحجّة وفق منهجيّة، من شروطها الانسجام في المعاني، وإن اختلفت، وفي الهدف، وإن طال أمد تحقيقه، والجدوى التي تفرض سلوك منهج واضح، يحقّق الهدف ويتجنّب العشوائيّة في التّناول أو القصد من خلال رؤية واضحة تقسّم المرحلة إلى مراحل قريبة، ومتوسّطة، وطويلة النّفس، غايتها إدراك الشّيء، ولو طال المسار.

وقد أدركت العقيدة المهدوية هذه الأبعاد، حيث نلحظها بارزة ومجسّمة في تناول المواضيع، وفق تطور التناول الذي ينطلق من الجزء إلى الكلّ، ومن البسيط إلى المعقّد، دافعه في ذلك إبراز معالم العقيدة، وغرس شعور التّواصل مع الآخر، والاعتزاز بالانتماء والدّفاع عن المبدأ والاعتقاد.

ولترسيخ هذه المنهجيّة التي ذكرنا، نؤكّد أنّ مضامين الخطاب المذكور لا بدّ أن يمارس أنواعا مختلفة من الخطاب الذي يعرف اليوم في العرف الإعلامي والاتصالي بأنماط الإعلام.

أنماط الإعلام

أوّلها: الإعلام التّنازلي، والقصد منه تبليغ زاد معرفي في مجال معيّن قصد التّوعية والتّكوين.[1] يكون صادرا من عالم إلى متعلم، ومن قائد إلى مريد ... ومن إمام إلى مأموم...

ثانيها: الإعلام التّصاعدي، وهو الذي يتولّى جمع المعلومات وتقديمها للقارئ في مرحلة ثانية كما هو الحال في ذكر الأحداث المتعلّقة بتاريخ العقيدة المهدوية خصوصا والإسلام عموما.

ثالثها: الإعلام الأفقي، وهو الذي يؤخذ من شرائح المجتمع، ويستقي مواضيعه ثمّ يعود ليوزّعها على القرّاء من ذلك الحديث عن مواضيع تهم الشّباب أو المرأة، أو قطاع تربوي بذاته، أو شريحة اجتماعيّة ذات خصوصيّة معيّنة، أو هيكل ثقافي أو طلابي ...، وقد يفرض هذا النّمط من الإعلام خطابا معيّنا، يؤقلم التّناول وفق الفئة المستهدفة، فلا يمكن أن نوجّه الخطاب الدّيني نفسه إلى شريحة العلماء

1. المجلة التونسية لعلوم الاتصال العدد 25 (جانفي – جوان 1994) ص 12.

والمنقّفين كما نحاول توجيهه لشريحة العامّة من الأمّيين أو غير أهل الاختصاص، فلا بدّ من اتباع آليّات الخطاب المعدّل الذي لا يفقد مضمونه بتنوّع أسلوبه.

رابعها: الإعلام الاجتماعي، ويعرف أيضا بالاتّصال الاجتماعي، ويقوم على موضوع الجمعيّات والمنظّمات وكلّ التّشكيلات الاجتماعيّة والثّقافيّة، ويظهر كذلك فيما تضمّنته العقيدة المهدوية من محاور يصحّ أن نطلق عليها صفة الإعداد أو الدعوة للإتباع والانخراط من خلال تقديم المعطيات الواضحة والمفيدة أو الحديث عن ندوة علميّة أو دينية في صبغة إشهاريّة تدعو إلى الإقبال على ذلك الموضوع مع استهداف جمهور معيّن، أو مكان معيّن. ويمكن أن نقول كذلك أن المهدويّة من خلال هذه الأنماط، شكّلت صورة عامّة لملامح الشّخصيّة الماديّة والمعنويّة للمريد.

إنّ الإعداد لمساهمة وسائل الإعلام والإتصال في وضع الحلول الأخلاقية والإعداد للظهور يقتضي أن يكون الموضوع حاضرا في أذهان المعدين من خلال :

_ الوعي بخصوصيّة العقيدة والمجالات التي تشملها والغايات التي ترومبلوغها.

_ الشّعور القويّ بالانتماء إليها أو على الأقل احترامها كتوجه ديني له خصوصيته وأهدافه الدنيوية والأخروية، ومرجعياته الدينية والفلسفية...

_ إصرار أهل العقيدة ومفكريها على تحقيق الإشعاع في الأوساط العلمية والثّقافية داخل البلاد وخارجها، وفق منهجيّة علميّة تساعد على تطوير الخطاب الدّيني، وإخراجه من طور الهواية إلى طور الاحتراف، من خلال التّنسيق مع كلّ العناصر المكوّنة للدعوة، والقاضية باختيار النشاط الأنسب لكلّ مرحلة. والمنجاوب مع عموم القراء والمتلقين، حتى تكون صورة الخطاب أجزل، وأوفى من الخطاب الذي يعتمد المشافهة فقط، سواء كان على المنابر أو في حلقات الدرس والتكوين...

وظائف الإعلام

من خلال قراءة متأنّية وشاملة لواقع العقيدة المهدوية والتفكير في استراتيجيات معدة وممهدة للظهور في وسائل الإعلام، يمكن أن نرصد عدّة وظائف للخطاب الذي نريد اتباعه، لعلّ أهمّها :

الوظيفة الإخباريّة: يعتبر الإخبار هو الهدف الرّئيسي للإعلام الدّيني أو الخطاب الدّيني حيث يجب أن يتساءل القائم به عند إلقائه أو إعداده عن عدّة نقاط يحرص على أن تكون حاضرة في ذهنه مثل:

_ ما هو الخبر الذي يحمله الخطاب المقدّم ؟

ما هو مقدار إثراء النّص الإخباريّ ؟ وأيّ إسهام أو إضافة يمكن أن يأتي بها مع الحرص على تجنّب الحشو **Redondance** واللّغو **Pléonasme**، والخطاب الدّيني الأمثل هو الذي يحمل رسالة إخباريّة واضحة لا تحتاج إلى نّص آخر تفسيري أو لرسم توضيحي حيث يرى بعضهم أنّ الخطاب القصير يوحي أكثر مما يوحي به التّقرير

الطّويل.[1]

الوظيفة الرّمزيّة: وهي التي تحمل صورة حقيقيّة لموضوع معيّن ومحدّد، ينفذ مباشرة في ذهن القارئ والسّامع دون حاجة إلى إعادة أو زيادة توضيح، ومثاله ما يتعلّق بوصف نعيم الجنّة أو عذاب الآخرة في بعض آيات القرآن الكريم، أو وصف بعض البلدان والأماكن عند الحديث على ساعة الظهور.

الوظيفة الوثائقيّة: وتتعلّق خاصة بما يترسّخ في ذهن القارئ من صور وصفيّة كالرّسوم والخرائط والصّور التي توضّح للقارئ فكرة عن الأشخاص الحاضرين في لقاء ما أو رسم لخريطة أو وثيقة تاريخيّة... ويكون القصد من هذه الوظيفة دعم وترسيخ فكرة أو تشخيص موضوع بطريقة تؤدّي حتما إلى التّصديف **authentification**، حتى تؤدّي في ذلك دور الحجة والبرهان. وعندها تمثّل الضامن لصحّة الخبر الوارد بالوسيلة الإعلامية.

الوظيفة التّنميقيّة: ويعمد إليها صاحب المقال أثناء تحرير خطابه حيث يضّمنه بعض المكوّنات التي تشدّ انتباه القارئ أو السّامع ضمانا لرسوخ المضمون المراد تبليغه بغاية اليسر وقد نلحظ هذه الصّفة أو الوظيفة التّنميقيّة في إدراج بعض المقالات ضمن مكونات الحديث عن العقيدة المهدويّة، ومرجعياتها، وترغيب النّاس في إتباعها والعمل في صلبها.

كما أن الصّفة التّنميقيّة لا يمكن أن تكون إلّا ذات بعد جماليّ لافت للنّظر، وصارف للرّتابة والقلق... عملا بالقاعدة المعروفة، علم الأطفال وهم يلعبون، وبالتالي أدع الآخرين بأسلوب سلس، مقبول، ومتفائل.

الوظيفة التّرفيهيّة: وهي شرط لازم في صياغة المضمون المراد تبليغه سواء كان مكتوبا أو مقروءا، ويظهر ذلك في بعض الجمل الاعتراضية داخل المقال أو دقّة الوصف لمضمون معيّن يدفع السّامع أو القارئ إلى استخدام الخيال في غير عناء، ولعلّ ذلك يبرز أكثر في المقالات الأدبيّة التي يكثر فيها استعمال المحسّنات البديعيّة والنّفس الشّعري الوصفي حتى يخال القارئ أو المتلقّي أنّ ذلك المضمون قد يتحوّل في ذهنه إلى مجموعة رسوم ماديّة واضحة، سواء كانت هزليّة أو جادّة.

كيفيّة اختيار الوظيفة

يقوم اختيار وظيفة الخطاب على أسس نراها واضحة في جملة من المبادئ التي تستند إلى جملة من العناصر:[2]

أسلوب الدعوة وطابعها: ومقارنتها بغيرها، فبضدها تتمايز الأشياء...

القيمة الإخبارية والدينية والعلمية للوثيقة المطروحة: للقرّاء بما تتضمّنه من دلالات

---

1. قولة نابوليون : Un court croquis m'en dit plus long qu'un long rapport *المجلّة التونسية لعلوم الاتصال العدد (جويلية – ديسمبر 1994)، ص 14 ، معهد الصحافة وعلوم الأخبار تونس.
2. المجلة الزيتونية ، مج1ج1، ص2، 1955.

وإضافات فكريّة أو ثقافيّة أو تاريخيّة أو دينية...

التفرّد بنشر المعلومة: **Exclusivité** وهو ما يبدو جليّا في ابتكار مواضيع كمحور موضوع الدعوة التي اختص بها المؤتمر الحالي . كذلك النّدوات والزّيارات التي تحرص هيئة المؤتمر على إدراجها, وهو ما يعرف في العرف الإعلامي الصّحفي اليوم بالسّبق الصّحفي في نشر الأخبار, أو بلغة أكثر تداولا وشعبية كلمة " حصري ".

وعموما فإنّ هذه الوظائف التي ذكرناها أصبحت سمة بارزة اليوم في المساحات التّحريريّة لكلّ جريدة أو مجلّة أو نشريّة أو أية أداة تواصل سمعيّة وبصريّة ...، بما يجعلها أداة مساعدة على إيصال المادّة الإخباريّة, والمضامين الفكريّة, والقيم الحضاريّة التي تقدّم إلى جمهور القرّاء من أجل إيصال المعلومة ن وتبليغ الخبر بدرجة عالية من النّفاذ, وخاصّة إذا تعلّق الأمر بالخطاب الدّيني الذي تضاف إليه قيمة وخاصيّة, لمخاطبة الوجدان لاقترانه بقيمة ثابتة, وهي قيمة الدّين في النّفس, بغضّ النّظر عن هويّة الدّين إسلاميّا كان أو مسيحيا أو يهوديا أو حتى وضعيّا.[1]

مميزات الإعلام

إذا كانت أهمّ أداة للتّواصل بين الشّعوب هي آليّات الخطاب المكتوب عموما, والمرئي والمسموع خصوصا, لديمومته واستمراره, وإمكانيّة الحفاظ عليه أكثر من غيره باختلاف المحامل والوسائط, فانّ الخطاب الدّيني في وسائل الإعلام, يظلّ أكثر أنواع التّواصل شدّا للانتباه وأقدر على بلوغ النّتائج المرجوّة من أجل التّطوير والارتقاء بالتّناول العلمي الذي يحقّق التّطابق بين الخطاب الصّحفي والإعلامي من جهة وخصوصيّات الخطاب الدّيني من جهة أخرى بما يضيف للملتقى أو القارئ الزّاد المرجوّ والمعلومة المطلوبة .

كما أن التّناول الإعلامي للخطاب الدّيني من شأنه أن ينري المحتوى الإعلامي ويضفي على مرجعيّة القارئ بعدا فكريّا آخر يجعله قادرا على التّعامل الواعي مع الآخر كما ينبه أيضا إلى أنّ التّعامل مع هذا الشّأن الصّحفي, يكتسب القدرة اللاّزمة لتجعل من دوره في المجتمع دورا خطيرا أي هامّا باعتباره قائد رأي لجمعه بين الآليّة الصّحفيّة, والآليّة الدّينيّة على مستوى الخطاب والتّعامل لأهميّة المضمون المتعامل معه, فيرقى بذلك إلى مجال لا يسمح فيه بالتّفسير أو التّأويلات الجزافيّة التي لا تقوم على مرجعية فكرية, ومعرفيّة مضبوطة وواضحة, ولهذا الأمر وغيره, كانت لاستراتيجيات الخطاب الدّيني موضوع الحديث مميّزات لابد من مراعاتها والحرص على تحقيقها, منها:

الواقعيّة: وتتمثّل في نوعية تناول الخطاب الدّيني لقضايا المجتمع وواقعه المعيشي بسلبيّاته وايجابّياته, وتنوّع مضامينه والمستهدفين بالخطاب, رغم اختلاف الجنس والعمر والموضوع والزّمان والمكان, وقد أكّدت هذه الصّفة العفيدة المهدوية

1. Bertin Jacques , sémiologie graphique, diagrammes , reseaux , cartographies , ed Gouthier villars ; Paris 1965,432

بما تضمّنته من مواضيع متنوعة حرصت على تبسيطها للقارئ في أسلوب سلس التّناول، سهل الاستيعاب.

الوضوح: أي إبراز ما اتّسم به الخطاب الديني في هذه العقيدة، موضوع الدّراسة، بمجموعة من المميّزات تعلّقت بالموضوع المتناول والمستهدف بالخطاب وهو القارئ أو المتلقّي مهما كانت صفته وهيئته لأنّ مناط الخطاب هو عقله ووضعه الذي هو فيه، فقد يكون معنيّا بطريقة أو بأخرى لأنّ الغرض من إيراد الموضوع المعني بهذا الشكل من الوضوح والدّقة إنّما هو المخاطب تيسيرا لحياته وحرصا على تواصلها في أحسن الحالات في إطار الصّفات العامّة للشّريعة الإسلامية وأهدافها النّبيلة خدمة للإنسان وإحاطة بأحواله بما يمكّنه من الإقبال على الإسلام في غير ضيف ولا حرج، وهو ما يرشّح لديه صلوحيّة الإسلام للزّمان والمكان، وذلك من خلال ما تنتظره المجموعة الإنسانية من خير ونعيم يفترن بحالة الظهور.

المباشراتيّة: ضرورة توخّي الهيئة المساهمة في الإعداد الإعلامي للتمهيد والإعداد، الأسلوب المباشر، والتّركيز على القضايا العمليّة الواقعيّة النّابعة من حياة النّاس اليوميّة، وكذلك المواضيع التي تغذّي الإيمان والوجدان، وتجعل القارئ واقعيّا في حياته، ثابتا في مجتمعه ودينه، بعيدا عن الهزّات النّفسيّة والعقائديّة، يحقّق الانسجام بين وجدانه وعواطفه، ومشاعره الإيمانيّة، ومتطلّباته الماديّة، من المعاش والتّعامل مع النّاس دون شعور بالغربة أو الانبتات.و لعلّ هذه الصّفات تزداد تعمّقا إذا نزّلناها في إطارها الزّماني إبّان ساعة الحلول.

الشمول: كان لا بدّ للخطاب الدّيني المراد تقديمه إعلاميا، أن يتوفّر على جملة من المواصفات حتّى يكون قادرا على المنافحة والاستمرار، وذلك بأن يقدّم صورة منجانسة للمشهد الدّيني الذي يحترم دين المجموعة، دون إهمال دين الأقلّيات الموجودة، أو التعدّي عليها، وأن يعبّر على كلّ الأنماط الحياتيّة المختلفة المتعلّقة بالجانب الدّيني الذي تعيش وفقه جموع البشر دون تدافع أو تضادّ، عاكسا في الآن نفسه روح التّسامح في مجال المعاملات اليوميّة، والتّعامل مع القضايا المطروحة بغاية توفير الحلول، وأن يساهم إلى جانب المؤسّسات العلميّة والهيئات الرّسمية في التّعريف بالعلوم الشرعيّة، والأصول الثّابتة للإسلام كدين التّسامح والاعتدال باعتباره دين المجموعة، والدّعوة للمحافظة عليه، ونشره دون إكراه أو تخاذل .

إن ذلك هو ما يعبر عنه بوضوح الهدف، وسلامة المسلك، وقوة الإرادة في التوحد

بين كل المعنيين بالعقيدة المهدوية، والمعدين لساعة الحلول، حيث يلتقي المختصون دينيا، وتقنيا، وإعلاميا، ونفسيا، واجتماعيا، وتربويا، واستراتيجيا في صياغة مضمون يتولى الجميع تبليغه كل فيما يخصه، فيصبح بذلك الأمر مشاعا بين الجميع، بحيث يكون عملا جماعيا، تتكامل فيه الخبرات والخطط من أجل غاية أنبل، تضمن بلوغ الهدف، وإعداد الناشئة أولا، والعامة ثانيا، لتقبل اللحظة المرتقبة مهما اختلفت مدة انتظارها.

الغايات والأهداف

إن الغايات والأهداف تكتسب أهميتها وقيمتها من قيمة ما ترومه التعريف به،[1] أو تبليغه إلى الآخر، من أجل إسعاده، وتطوير أساليب حياته، والرقي به إلى مصاف الصالحين، في نيلهم وقدرتهم على تجاوز أخطاء الغير، ومساعدة الإنسانية على تحقيق إنسانيتها من أجل بلوغ السعادة الكبرى التي تنتظرها .

ولما كانت الأخلاق الفاضلة والنبيلة هي المقصد الأسنى في مرحلتها الأولى من أجل القبول بالإعداد، والتهميد والمشاركة في توفير كل المواصفات الممهدة والمعدة للحلول في مرحلة ثانية، كانت استراتيجيات الإعلام بأنواعه وأنماطه، ووظائفه، ومميزاته، ووسائله، وصفة القائمين عليه، والمساهمين في إعداد مضامينه وبرامجه، المزمع تبليغها وتكريسها وفق المحامل المختلفة دينية، أو ثقافيّة، أو سياسية أو فنيّة، أو اجتماعيّة ...، هي المبتغى الأول لتحقيق هدف العقيدة المهدوية من خلال أثر الأخلاق في صياغة نمط حياة يفضي إلى المساهمة في إعداد منظومة متكاملة العناصر، والبرامج والآليات، والوسائل المحققة لتحت معالم الصورة المثلى للجتمع المنتظر، الذي لا يتحقق وجوده إلاّ بتطوير نمط الحياة في إطار الشريعة الإسلامية القادرة على تحقيق حضارة رائدة، هدفها سعادة الإنسان، وقوامها الأخذ بكل أسباب التطور، وتشريك كل المكونات الاجتماعية، لرسم لمساتها المختلفة الهادفة إلى تسريع ساعة الحلول، وتخليص الإنسانية مما قد ران عليها من وهن، وضعف، وتأخر...

إذن فالأمر موكول إلى الجميع بالمساهمة الجادة، وخلوص النية، وصدق العزيمة، وصلابة الإرادة، ووضوح التصور والرؤية، وحسن اختيار المناهج، مع الإيمان بالمصير المشترك، والتحلي بالصبر، والإقتناع بالمشاركة، والمساهمة لتسهيل عملية الإعداد والتمهيد للظهور.

الخاتمة

إن الاستراتيجيات والحلول للأخلاق المعدة والممهدة للظهور في وسائل الإعلام

1. أمالي الدلالات و مجالي الإختلافات، الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، المكتبة المكيّة، دار ابن حزم، ط.1، 1999.

بشتّى أصنافها وضروبها، والتي فرضتها ضرورة العصر كطريقة هامة تسهل التهيئة والإعداد النفسي، والإجتماعي، والتربوي، والسياسي لإعداد مجتمع يؤمن بهذه العقيدة، ويسعى إلى الحفاظ عليها وتطبيق مستلزماتها، وهو ما يفرض على العاملين والمتدخلّين في هذا الإختصاص، التوافق والتواصل بينهم وبين الآخر للاقتناع والتأطير وإنارة السبيل لكسب شرف المساهمة في هذا العمل الدقيق والهام.

ولا أخال أي إنسان قادر على ذلك بمفرده إلاّ إذا كان التناول شاملا للعقيدة والأخلاق وأنماط السلوك، ومجالات الحياة العملية اقتصاديّة وإجتماعيّة وتربوية، محيطا بكلّ الشرائح الإجتماعيّة، من شباب ومرأة وكهول في كلّ الاختصاصات العلمية والتقنيّة والدينيّة والإعلاميّة والاستراتيجية، عندها يمكن أن نطمئن إلى هذا التوجه، ونعوّل عليه في تحقيق الإضافة، وتسريع ساعة الخلاص، وما أظن أن ذلك بعسير، إذ صدقت العزيمة وتعلقت الهمّة.

المصادر

1. العرف الوردي في أخبار المهدي: جلال السيوطي: تح أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب الكتب العلمية ببيروت ط: 2006.
2. أمالي الدلالات ومجالي الإختلافات، الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، المكتبة المكيّة، دار ابن حزم، ط 1، 1999 م.
3. الثقة بالنفس: يوسف مخائيل اسعد: دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة (د.ت).
4. البحث الدلالي عند الأصوليين، إدريس بن خويا، مطبعة بن سالم، الأغواط الجزائر (د.ت).
5. رسالة ماجستير في الخطاب الديني، الأستاذ محمد الناجم وهيبي، جامعة الزيتونة 2012 (مخطوط)
6. رسالة دكتورا، نظام الخطاب في التراث الأصولي . د . منقور عبد الجليل، جامعة سيدي بلعباس 2013 (مخطوط).
7. مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 19/18، فيفري مارس 1982
8. المجلة الزيتونية مجلد 01 الجزء 1 سنة 1955.
9. مجلة عالم المعرفة الإعداد: 311 (2004)، 386 (2012)، 190 (1990)، 398 (2013)، 409 (2014).
10. الإعلام العلمي والجمهور (1994)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
11. المجلة التونسية لعلوم الإتصال العدد 25 (جانفي جوان 1994)
12. المواقع الخاصّة بالشيعة عموما والمهدويّة خصوصا
13. Pertin Jacques, sémiologie graphique, diagrammes, reseaux, cartographies . ed, Goutheir, villars, Paris 1965, 432.

دور الشباب في التمهيد لظهور الإمام المهدي (عج)

الدكتور خليل خلف بشير

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ,والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ,ولاسيما الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ, والْمُنْتَظَرُ لاِقامَةِ الاَمْتِ وَالْعِوَجِ, والْمُرْتَجى لاِزالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوانِ,والْمُدَّخَرُ لِتَجْديدِ الْفَرائِضِ وَ السُّنَنِ,والْمُتَخَيَّرُ لاِعادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّريعَةِ,والْمُؤَمَّلُ لاِحْياءِ الْكِتابِ وَحُدُودِهِ, ومُخْبِي مَعالِمِ الدّينِ وَاَهْلِهِ, وقاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدينَ, وهادِمُ اَبْنِيَةِ الشِّرْكِ وَالنِّفاقِ, اوْ بيدَ اَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ, وحاصِدُ فُرُوعِ الْغَيِّ وَالشِّقاقِ, وطامِسُ آثارِ الزَّيْغِ وَالاَهْواءِ, وقاطِعُ حَبائِلِ الْكِذْبِ وَالاَفْتِراءِ,ومُبيدُ الْعُتاةِ وَالْمَرَدَةِ,ومُسْتَاْصِلُ اَهْلِ الْعِنادِ وَالتَّضْليلِ وَالاِلْحادِ,ومُعِزُّ الاَوْلِياءِ وَمُذِلُّ الاَعْداءِ, وجامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوى, وبابُ اللهِ الَّذى مِنْهُ يُؤْتى, ووَجْهُ اللهِ الَّذى اِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الاَوْلِياءُ, والسَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الاَرْضِ وَالسَّماءِ, وصاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَناشِرُ رايَةِ الْهُدى,ومُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلاحِ وَالرِّضا... الإمام المهدي _ عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه _ وبعد: فقد شغلت قضية الإمام المهدي (عج) أذهان الكثير من الكتّاب والمفكرين والباحثين والزعماء والسياسيين والمحللين والمؤرخين والمستشرقين منذ ألف عام الى يومنا هذا, ومازالت تشكل المفصل التاريخي للمهتم بشؤون المستقبل ؛لأنّ هذه القضية هي قضية مستقبلية فضلاً عن كونها قضية تاريخية فهي تاريخ مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعرفة المستقبل، ومن اجل أن يكون مشروع الإمام المهدي مشروعاً مقبولاً حتى تلتف الجماهير حوله وتنصر الإمام لينمكن من إنجاز مشروعه المتوّج لمشاريع الانبياء ,لذا يجب أن تمر البشرية بمخاضات كثيرة وعسيرة ,ولابد للإنسانية جمعاء في مسارها الطويل أن تروض وتتهيأ وتستعد استعداداً تاماً للتمهيد لظهور الامام المنتظر (عج) .

على أنّ مرحلة الشباب تمثل مركز القوة والنشاط في حياة الإنسان ,وعماد المستقبل, وفيها الكثير من الحيوية والحماس الذي تحتاجه أي حضارة في مرحلة

التأسيس أو في مرحلة الحراك، إذ إن الشباب هم حجر الرحى الذي يمكنه أن يوجّه مسار الأحداث في نتائجها العملية، وهو سلاح ذو حدين إذا لم يُعتنَ به سينقلب على عقبيه ؛لذا نجد أهل البيت (ع) يعتنون بالشباب أيّ عناية بوصفهم قاعدة صالحة لاحتضان المشروع المهدوي وتلبية مشاريعه الحضارية وبرامجه القيادية.

وعلى هذه الفكرة استند هذا البحث الذي قسّمه الباحث على فقرات ابتدأها بمدخل سمّاه (الشباب وعملية التغيير) ثم جاءت العنوانات الآتية:

_ الشباب وأهل البيت (ع).

_ الشباب والعلمانية الغربية.

_ الشباب والقضية المهدوية.

_ الشباب القرآني.

_ سبل النهوض بالشباب.

ثم ختمتُ البحث بخاتمة تمثل زبدته التي تمخضت عنه على أنني بذلتُ جهدي، وأعملتُ فكري لأضع هذا البحث بالمستوى المطلوب عسى أن ينفعني به في الدنيا والآخرة ،وأن أنال به رضا الله ورضا أئمتي ولاسيما قائمهم المهدي المنتظر (عج).

مدخل: الشباب وعملية التغيير

لاشك أن أية عملية تغيير حضارية لا يمكنها إلّا أن تعطي الشباب الدور الأكبر في عملية الحراك الحضاري، ولا يمكن تصور وجود حضارة من دون أن يكون ثمة منهج تعبوي خاص بهذا الشريحة التي تمثل عماد المستقبل، وفيها الكثير من الحيوية والحماس الذي تحتاجه أي حضارة سواء في مرحلة التأسيس أم في مرحلة الحراك، بل إن الحضارة التي تغفل هذا الدور لا يمكنها أن تبقى فالمشاريع المعادية ستجد فيهم أرضية خصبة للتحرك المضاد، مما يعني أن الشباب هم حجر الأساس الذي يمكنه أن يوجّه مسار الأحداث في نتائجها العملية، وهو سلاح ذو حدين فإن لم تجر العناية به فإن ذلك سيعني انقلابه على هذه العملية، الأمر الذي جعل أهل البيت(ع) يولون الشباب أهمية قصوى، فهم بعنوانهم طاقة اجتماعية وثابة من جهة، وباعتبار أن مرحلة عدم نضوج التجربة لديهم بسبب قصر العمر من جهة أخرى، وبسبب طهارة قلوبهم وصدق نفسياتهم التي لم تلوثها الدنيا بعد من جهة ثالثة، جعلتهم مطمح النظر، وهذا ما يتبين في الكثير من سيرتهم (ع)، ومن يتأمل في سيرة نماذج كعلي الأكبر أو القاسم بن الحسن عليهما السلام يجد أي نتاج لهذا المنهج، بل من يتأمل في ظاهرة الإمامة الشابة والمتمثلة بغالبية إمامة الإمامين الجواد والهادي (صلوات الله عليهما)، ومقدار من مرحلة إمامة الإمام المنتظر في زمن الغيبة الصغرى، يجد أن الشارع المقدّس في إيحاء هذا الأمر إنما أعطى الشباب زخماً هائلاً كي يسيروا بهمة نحو المقامات المتقدمة في قيادة الأمة، فهم يستطيعون إن أرادوا أن يقطعوا الأشواط في هذا المجال أسرع من غيرهم، نتيجة

لمزاياهم المعنوية والوجدانية، ولو ضممت بمعية تلك أمنية النبي إسماعيل ويوسف ويحيى وعيسى (عليهم السلام أجمعين) لوجدت مركزية خاصة للشباب في الفكر التربوي الإسلامي.[1]

ولعل أحد مخططات الأعداء جر الشباب الى مراكز الفساد والفحشاء لخوفهم من ثورة الشباب بوجههم فراحوا يسعون بكل السبل المتاحة الى إفسادهم من خلال الإذاعة والتلفاز والانترنيت والصحف والمجلات الخليعة لسلب طاقتهم الكبيرة فضلاً عن دعوتهم الى حرية المرأة باسم التقدم والتطور والتمدن فجروا النساء الى الفحشاء تحت عناوين برّاقة وشعارات مغرية وألفاظ جميلة مزّينة فضلاً عن دور مراكز الفساد في شل حركة الشباب بجذبهم الى اللهو واللعب بالقمار وشرب الخمر والإدمان على المخدرات،[2] وإلهائهم بدوري برشلونة وريال مدريد بأن هذا من البرشة والآخر من الريال ناهيك عن دور الانترنيت في قتل الوقت بمراسلة الفتيات المنحرفات من خلال الفيس بوك والواتساب والفايبر والتانكو وغير ذلك .

فالإنسان ذو ميول غريزية يريد إشباعها ترفيهاً للنفس وتلبية لرغبتها فعادة ما يلجأ الى الترفيه والترويح عن النفس فيقضي أوقات فراغه بما يفرحه ويسليه لينحرر من الروتين، ويمضي ساعات من النشاط والحيوية دون الشعور بالمسؤولية بهدف إزالة تعب العمل اليومي والابتعاد عن الآداب والتقاليد الاجتماعية فإذا جرى وراء إشباع شهواته، وإصابة لذاته النفسية في سبيل ترفيه نفسه لابد أن يحصد نتائج سلبية ،ويواجه آلاماً ومصائب لا تحمد عقباها.[3]

الشباب و أهل البيت

وفي طرح منهج أهل البيت (عليهم السلام) للقيم العليا والنظم التربوية ووضعها كمنهج لتربية الشباب وإثراء عقولهم العملية والعلمية وتوجيههم باتجاه عدم الخضوع والاستسلام لإغراءات الدنيا ومخاوفها، وهي أحد أهم الوسائل التي تستخدمها أنظمة السوء، فإنه في نفس الوقت لم يطرح منهجه بصورة معقّدة أو على شكل نظم تربوية لا يستفاد منها إلّا في إطار النخبة الفكرية أو العلمية بل جعله مبسّطاً جداً وفي متناول كل يد، بصورة لا يشعر قليل الثقافة بأنه غريب عليه أو عصي على فهمه، وفي نفس الوقت يجد العالم الكبير فيه زاده الذي لا غنى لعلمه عنه،[4] فينبغي على شبابنا العودة الى سيرة أهل البيت (عليهم السلام) والاقتداء بسلوكهم وأخلاقياتهم من ذلك الرسول الأكرم ((ص))، الذي وصفه الله تعالى بذي الخلق العظيم في قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ _ القلم/4)

1. ينظر : :دور الشباب في المشروع المهدوي – الشيخ جلال الدين الصغير - أسئلة وردود – أجوبة المسائل المهدوية – موقع سماحة الشيخ جلال الدين الصغير .
2. ينظر : الشباب في فكر الإمام الخميني وخطابه / علي شيرازي – ترجمة عدنان حاسم الساعدي 41-45.
3. ينظر: الشباب بين العقل والعاطفة / الشيخ محمد تقي فلسفي 2/428-429.
4. ينظر: :دور الشباب في المشروع المهدوي – الشيخ جلال الدين الصغير - أسئلة وردود – أجوبة المسائل المهدوية – موقع سماحة الشيخ جلال الدين الصغير .

وكذلك وصفه بالأسوة في قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا _ الأحزاب/21) ,ولم يصفه بالقدوة التي يُظنُّ أنها ترادف الأسوة ,وهذا غير صحيح ؛لأن القدوة ربما تقتصر على جيل أو مجال معين في حين تكون الأسوة ممتدة الى كل مجالات الحياة ,وتمتد الى كل مراحل التاريخ لذا فالجميع مدعوون لأن يتأسوا بالرسول الخاتم ؛لأنه منبع الحسن ,وهو الأكمل خلقاً والأعظم شمائل ,وثمة من يصف النبي الخاتم برجل النظرية وأمير المؤمنين (ع) برجل التطبيق ,وهذا خطأ فنحن من خلال مبادئنا وقيمنا لا نفصل بين رجل النظرية ورجل التطبيق ,وإن كانت بعض المصاديق اختصت بالنظرية وبعضها اختصت بالتطبيق بيد أنّ هناك علاقة متبادلة بين التطبيق والتنظير ,وهي علاقة تجعل الإنسان صاحب النظرية القوية قادراً بكفاءة أن يخوض غمار عملية التنفيذ,ومن يخضْ غمار عملية التنفيذ يتفتق عقله وينفتح ذهنه لأن يستلهم النظرية المناسبة إذا احتاج أن ينظّر فخير من ينظر ,وحين ينفذ فهو خير من يطبق, وحينما يقف الشاب المتلقي أمام شخص الرسول الأكرم (ص) تتشبع نفسه بقناعة قوية أمام المعطى الأخلاقي المطلق على أنه (ص)يمتلك صفات أخرى فيها العظمة في فكره وأدبه وتواضعه لكنه ركّز على الجانب الأخلاقي ؛لأنه يسبق الجوانب الأخرى: العلمية والنسبية والمالية.قال تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ _ آل عمران /159) فالإنسان الفض مهما بلغ علمه وحجته ستنفض عنه الناس ؛لأنّ بوابة القلب أُغلقتْ ,ولا يمكن فتحها إلا بمفتاح الأخلاق ,وبوابة العقل تُفتح بالعلم فما لم نفتح قلوب الناس بالأخلاق لن تنفتح إلينا عقولهم ,ولا نستطيع التأثير في المتلقي ما لم يكن المتلقي قد فتح قلبه بأخلاقنا قبل أن يفتح عقله بثقافتنا,[1] فإذا افتقد الشاب لعنصر الإيمان نتيجة عاداته الذميمة وأخلاقه السيئة ما عليه إلا أن يبادر لإصلاح نفسه والتحلي بالصفات الحميدة والاتكال على قوة إيمانه بالله تعالى وقدرة غرائزه ؛لأن بلوغ السعادة وإحراز المكانة الاجتماعية من الرغبات الفطرية في الإنسان ,لا يمكن تحقيقها إلا من خلال التحلي بالصفات الحميدة ومكارم الأخلاق بإطاعة الأوامر الإلهية[2] لقول أمير المؤمنين (ع): ((دلوا أنفسكم بترك العادات, وقودوها إلى فعل الطاعات, وحملوها أعباء المغارم, وحلوها بفعل المكارم, وصونوها عن دنس المآثم))،[3] وقوله(ع) أيضاً: ((لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا ولا ثوابا ولا عقابا, لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق, فإنها مما تدل على سبيل النجاح))[4] لذا طرحت قضية الانتماء إلى المجتمع الصالح والابتعاد عن مجتمع السوء بطرق مختلفة منها يتجلى بقوله (ع) في زيارة الحسين (ع):((

1. ينظر: الطلبة صنّاع الحياة /د.إبراهيم الأشيقر الجعفري 101-102.
2. ينظر : الشاب بين العقل والعاطفة 158.
3. ميزان الحكمة / محمد الريشهري 2190/3.
4. مستدرك الوسائل / ميرزا حسين النوري الطبرسي 193/11.

إني سلم لمن سالمكم، وعدو لمن عاداكم))،[1] أو قوله :((معكم معكم لا مع عدوكم))،[2] وهذا النص على صغره إلّا أنه ينطوي على بعد اجتماعي عميق جداً، ولكنه حينما طرح بين يدي الناس طرح بشكل غير معلن ضمن أبسط أساليب التثقيف الشعبية التي يمارسها عامة الناس بسلاسة، وترك الإسلام للزمن أن يتعمق الإنسان في معاني ذلك وفي طرف تجسيده في الواقع، وذلك بمعية أساليب كثيرة تعطي للإنسان دفقاً صغيراً ولكنه مستمر، وهذا المثال في الوقت الذي نراه بسيطاً جداً إلّا أنه يخفي مئات الضوابط والالتزامات الاجتماعية، ومع هذه الطريقة التي نجد فيها الإسلام يتواضع للشباب ويراعي نشأة عقولهم، إلّا أنه يترك الباب كبيراً جداً لهم لكي يتقدّموا باتجاه هذه الضوابط والمنظومات التي تنخفي في عمق هذه الكلمات.[3]

وقد كان الرسول الأكرم (ص) قبل أربعة عشر قرناً يستفيد من قوة الشباب في دولته الفتية الصغيرة ,وقد أناط العديد من المسؤوليات المهمة في تلك الحقبة بشبان أكفاء ,وعندما كان يعتلي المنبر يدافع عن هؤلاء الشبان الأكفاء لاسيما الذين يوكل إليهم مناصب ومسؤوليات مهمة.[4]

إن أهل البيت (عليهم السلام) يستهدفون إثارة النوازع الإنسانية الخيرة والراقية في داخل الإنسان، بغية الحفاظ عليها أو إبرازها بشكل أكبر ضمن المنطق الذي يعبّر عنه الإمام أبو عبد الله الصادق (ع) بقوله: ((من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة)).[5]

الشباب و العلمانية الغربية

ثمة عاملان رئيسان يعدان منشأ معظم انحرافات الشباب ,وهما: قمع بعض ميولهم الفطرية وعدم الاهتمام بها ,وتمادي الشباب في إرضاء بعض من ميولهم ورغباتهم .قال د.كارل: ((ينبغي علينا أن نهتم من الآن فصاعداً بمسألة إحياء التعاليم العامة فالمدارس والثانويات والكليات لم تستطع أن تبني رجالاً ونساء يكونون مؤهلين لإدارة دفة الحياة بشكل سليم ,والمدنية الغربية سائرة نحو الرذيلة والانحطاط فلا المدرسة ولا الأسرة قادرتان على تربية جيل يمكن اعتباره متمدناً)).[6]

على أن المنهج التربوي الذي تعتمده العلمانية الغربية تغلفه بشعارات برّاقة مثل الحرية، ولا شك أن الحرية قيمة فضلى، ولكن الدعوة لها وفق المنطق الغربي يجعلها سلاحاً ذا حدين بل هي أقرب إلى تخريب النفس الإنسانية منها إلى إثراء نوازع الكمال فيها، لأن الحرية حينما تكون منحللة من أي ضابطة اخلاقية تحوّل الإنسان

1. مصباح المتهجد / الشيخ الطوسي 775.
2. المصدر نفسه 289.
3. ينظر: دور الشباب في المشروع المهدوي – الشيخ جلال الدين الصغير.
4. ينظر : الشباب بين العقل والعاطفة 14-19.
5. هداية الأمة الى أحكام الأئمة / الحر العاملي 565/5.
6. الشباب بين العقل والعاطفة 291/1.

إلى آلة همها أن تأكل وتمارس البقاء دونما هدف حقيقي، فضلاً عن أن ترقى به إلى الأعلى، ولو نظرنا إلى حصاد الحضارة الغربية المعاصرة لبرز جوهرها التخريبي للذات الإنسانية، ولاسيما للشباب الذين قد تستهويهم شعاراتها ومظاهرها، إذ أن توجيه الإنسان إلى ذاته بمعزل عن ربطه بالوجود الكوني وفلسفة وجوده في هذه الحياة يجعله في همّ دائم لإرواء الذات حتى ولو على حساب غيره، مما يجعل هذا الشاب أسيراً لظروف مراهقته وما تمليه هذه الظروف من استحقاقات هي الأخطر على تكوينه التربوي لأنها هي التي يفتتح بها ممارسته الحياتية والاجتماعية، مما يجعله يتجه إلى الجانب السفلي في هذه الذات لأن الغريزة الجنسية تلح عليه والإثارة العملية متوافرة بشكل كبير، وسجية التراء تضغط عليه في بيئة اقتصادية غاية في القسوة والجفاء، ودوافعه نحو القيم الفاضلة تخمد لديه في مقابل نزوع سريع باتجاه القيم الدنيئة، وإقباله نحو الذات تقتل فيه روح المسؤولية تجاه المجتمع وتدفعه إلى التحلل من أي شيء، وغير ذلك كثير، فهو حر والآخر حر، والثقافة العامة تتري الصراع بينهما، فأي نتيجة سنخرج بها؟ لعل التعرف على معدلات الجريمة الجنائية وحدها كاف لرسم صورة المشهد، والمشكلة أنه لا يوجد أي ضبط تربوي باتجاه الفعل الاجتماعي اللهم إلا بمقدار ما يحتاجونه في العمل، مما يجعل الرأسمالي هو المستفيد دوماً من هذا الإنسان، ولكنه بلا أدنى مسؤولية تجاهه لو انه لم يجد وسيلة عيشه الكريمة.[1]

من الواضح أن المنهج العلماني المعاصر يتصارع منذ أكثر من قرن ونصف على شباب الامة كي يجتذب أنفسهم إلى مظاهر الحياة الغربية (كالجنس والرقص والغناء وتعاطي المواد الروحية والتحلل من الضوابط الأخلاقية والجنس ورفض القيم العليا في مقابل الاهتمام بالقيم الصغيرة) ويبعدهم عن دينهم وأمنهم، لأنهم هم من سيكون في الغد قادة هذه الشعوب، فإن كانوا متحللين أمكن الغرب العلماني من أن يبقي هذه الشعوب تحت رحمته، لأن التحلل الأخلاقي لن يجعلهم يصمدون أمام الإغراءات الكبرى التي تقدم أثناء بيع الشعوب، كما ولا يمكنهم من الثبات أمام المخاطر التي تعترض حرية هذه الشعوب واستقلالها عن ربقة الغرب العلماني بيد أنّ منهج الإسلام وأهل البيت (عليهم السلام) في تربية الشباب، بمقدار ما تحفف منه، وبما جادت ظروف الضغط العلماني من أن تفسح المجال لبعض تطبيقات هذا المنهج، بثّ في الشباب روح الممانعة والمقاومة لكل المحاولات التي ترمي لمسخ هويتهم الثقافية والحضارية، ويمنعهم من الانهيار الأخلاقي أمام زخارف الغرب، ويبصّرهم بواقع النهضة الذي يجب أن يكونوا عليه، ومن نعم الله أن شبابنا بدأ يستجيب بعد أن فُضحت أساليب الاستكبار وبدأ الوعي يتخذ أشكالاً متقدمة تارة عبر الصحوة الإسلامية وأخرى عبر ما يسمى الآن بالربيع العربي.[2]

---

1. ينظر: دور الشباب في المشروع المهدوي _ الشيخ جلال الدين الصغير _ أسئلة وردود _ أجوبة المسائل المهدوية _ موقع سماحة الشيخ جلال الدين الصغير .
2. ينظر : نفسه .

الشباب و القضية المهدوية

وتمثل القضية المهدوية أحد المحاور الأساسية في هذا المنهج، لأنها من جهة تثير الأمل العظيم بالمستقبل، ومن أولى بالشباب من المستقبل، لاسيما وأن هذه القضية بقي ركنٌ أساسي من أركانها معلّقاً بحركة التغيير في داخل الأمة من أجل إيجاد الناصر، وإلا فإن الإمام صلوات الله عليه ما غاب لأنه محب للغيبة ولكن قلة الناصر هي التي حالت دون النهوض بمشروعه الحضاري كل هذا الوقت، ولك أن تتأمل حينما يعي الشباب أن غيبة إمامهم مرهونة بطبيعة تغييرهم لأنفسهم ومجتمعهم، عند ذلك لن تجد هؤلاء مكتوفي الأيدي أو يرهنون أنفسهم إلى الهموم الصغيرة التي تلقيها أمامهم الحضارة العلمانية، بل سينطلعون لما هو أكبر وأعظم، ولئن رأيت كيف أن شباب الأمة في زمن الأنظمة القمعية قاومت هذه الأنظمة وتحملت كل حالات القمع، ومن ثم قنعت بالشهادة بل أقبلت عليها، لأنها لم ترهن أنفسها لهذه الهموم بعد ان تطلعت إلى مهمتها الكبرى المتمثلة بالتمهيد للظهور المهدوي الشريف، ولعل نماذج كنماذج المقاومة الإسلامية في عهد الطاغية المجرم صدام وفي مواجهة الإرهاب التكفيري والبعثي، أو المقاومة الإسلامية في لبنان ضد الصهاينة او المقاومة الإسلامية في إيران ضد الاستكبار بكل شروره كافية لتبيّن لنا أي دور عظيم أداه الشباب حينما يتسلح بسلاح هذه العقيدة المباركة.

إن إطلالة سريعة على النتاج المهدوي في المستقبل يعطينا صورة على طبيعة الدور الذي يجب أن ينهيأ شبابنا له، فالإمام صلوات الله عليه سيقيم دولة العدل الإلهية وسيسيطر على كل العالم ويُنهي سلطان الجور والظلم الذي يسيطر على العالم، ولن يحصل ذلك بمعجزة، وإنما يحصل ضمن الظروف الطبيعية لعمليات التغيير الاجتماعي الكبرى، وهذه العملية حتى تتم لا بد وأن تكون هناك قاعدة صالحة تحتضن المشروع المهدوي وتلبي له مشاريعه الحضارية وبرامجه القيادية وتلتزم بطاعته، وقد قدّر للعراق في نفس الوقت أن يكون عاصمة العالم باعتبار أن عاصمة الإمام أرواحنا له الفداء ستكون النجف الأشرف، مما يعني أن الشباب العراقي على وجه الخصوص سيكون صاحب النصيب الأوفر في التوفيق للنصرة، وقد أرتنا المسيرة الأربعينية التي تتميز بأن غالبها الأعظم هم من هؤلاء الورود، كيف يمكن للشباب أن يصنعوا عز المذهب وفخر المعتقد ويفرّوا عين إمامهم روحي فداه ,وكما نعلم فإن النصرة لا تنهيأ إلّا من خلال تعبئة شاملة لكل القدرات والإمكانات التي تستلزمها معارك شرسة واستحقاقات ضخمة، لاسيما وأن فترة ما قبل الظهور الشريف ستشهد الهجوم السفياني على العراق مما يضاعف مسؤولية الشباب وغيرهم لمواجهة استحقاقات تلك المرحلة ولكي يرتقوا لمصاف الحاملين أعباء القضايا الكبرى والحاسمة للأمة، لاسيما بعد أن أرتهم الدنيا كيف غدرت بهم السياسة، وكيف سقطت بأعينهم أكاذيب الاستكبار، وما أحسوا لائمتهم صلوات الله عليهم إلّا كل رحمة ومحبة لهم، ولو تأملت في ظاهرة الكرامات التي يرزق بها

الناس نتيجة للارتباط بأهل العصمة والطهارة (عليهم السلام)، والتي نسمع بها ونشاهده آلاف النماذج منها عن كتب لوجدت أن الأئمة في غيبتهم الحاضرة كلهم رحمة ومحبة، فما بالك لو حضر قائمهم صلوات الله عليه؟ على أن شبابنا ومن خلال ما تحقق طوال هذه الفترة قد تقدموا بشكل كبير باتجاه حمل الأمانة، برغم ما نراه من انحرافات هنا وهناك، وبالرغم من شذوذ بعضهم غافلاً عن هذا الطريف إلا أننا يجب ان لا نغفل أن القطاع الأكبر منهم نوّاف لتجسيد ولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ولإمامنا المنتظر (عج)، غاية ما هنالك أن سبل النوعية ما زالت دون المستوى المطلوب الذي يتناسب وطبيعة الغزو الثقافي والفكري الذي تعمل عليه مئات الفضائيات ضد شبابنا وأمتنا، بالرغم من أننا نمتلك اليوم الفضائيات، والمنبر بكل أصنافه يعيش حالة حرية فريدة في التاريخ الشيعي إلّا أن من الواضح أن بعض المبلّغين لم يرتقوا إلى المستوى الذي يجب عليه أن يصل إليه.[1]

الشباب القرآني

في القرآن الكريم مساحة واسعة وكبيرة من الآيات التي أشارت إلى جانب تربية الشاب تربية قرآنية من خلال علاقاته الفردية والجماعية العامة إذ يؤكد الله تعالى لنا في القرآن الكريم أنّ معنى أنْ يكون الإنسان إنساناً مسلماً هو أن يكون إنساناً مسؤولاً عن نفسه، وعمن حوله ,وألّا يظلم فسه ولا يظلم غيره ,وقد وضع الله تعالى لنا برامج في العلاقات، ويريد أن يعرف كلّ منا ما له وما عليه في حياتنا الزوجية ,والأبوية ,والعائلية ,والاجتماعية.[2]

إنّ يجب أنْ يجسد شبابنا مفاهيم القرآن سواء كان ذلك في المفاهيم العقيدية أو العبادية أو الأخلاقية أو الحركية بحيث يكون التوجيه القرآني توجيهاً واعياً حركياً لا توجيهاً جامداً على أساس الوقوف عند النص اللغوي بشكل تقليدي ,أي يجب أن يستوعب المسلم القرآن الكريم في فكره ,وفي شعوره ,وفي حركيته ,وفي واقعه العملي ليكون الرسول (ص) قدوة له في ذلك[3] فقد ((سئلت عائشة عن خُلُق رسول الله (ص)، فقالت: كان خلقه القرآن))[4] فمن هذا المنطلق علينا أن يكون خُلُقنا القرآن قولاً وفعلاً ,وقد امتدح الرسول الأكرم الشباب الخاشعين لكلام القرآن بقوله: ((لولا شباب خشع ,وبهائم رتع ,وشيوخ ركع ,وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا)).[5]

على أن شبابنا لو عكفوا على قراءة القرآن لاختلط القرآن بلحمهم ودمهم بشهادة الإمام الصادق (ع) الذي يقول: ((من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيزا عنه يوم القيامة)).[6]

---

1. ينظر :نفسه .
2. ينظر : للإنسان والحياة / السيد محمد حسين فضل الله 287.
3. ينظر : دنيا الشباب / السيد محمد حسين فضل الله 63.
4. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 340/6
5. المجموع / محيي الدين النووي 67/5.
6. الكافي / الكليني 630/2.

سبل النهوض بالشباب

تمثل مرحلة الشباب الطاقة الحيوية المتحركة في الأمة ,كما تمثل الأمل في المستقبل وفي رؤية حركة المستقبل فبمقدار ما يمكن من تحقيق تقدم في بناء الشباب يتحقق تقدم في مستقبل الأمة والجماعة ؛لأنّ الشباب هم الذين يتحملون مسؤوليات المستقبل,وسوف يكون لهم دور في رسم المستقبل[1] من هنا يجب عليهم أن يضعوا نصب عيونهم الأهداف المستقبلية سواء ما يمكنهم تحقيقه بصورة كلية أم تفصيلية حسب طبيعة ظروفهم وحركتهم ,كما عليهم أن يسهموا في عملية التغيير الاجتماعي فيما يتعلق ببناء الجماعة الصالحة بناءً يجعلها قادرة على تحقيق أهدافها في الوصول إلى حقوقها وواجباتها.[2]

وفي هذه المرحلة - مرحلة الشباب- يشعر الشاب بطاقاته الحيوية ,ويريد أن يؤدي دوره في الحياة فكيف ننهض به وبغيره من الشباب لنستفيد من طاقاتهم الكامنة ؟

أقول: معظم شبابنا يعاني من الفراغ القاتل فعلينا أن نوجهه التوجيه الصحيح لملئ فراغه بما يرضي الله ,ويصب في مصلحته ومصلحة بلده منطلقين من الحديث النبوي القائل ((اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك))،[3] وقول أبي العناهية :

إنّ الفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

فسد الفراغ بالصالح ,والنافع ,والمفيد أمر مهم وضروري للشباب من خلال مجموعة من السبل الكفيلة بالنهوض بهذه الشريحة المهمة ,ومن هذه السبل :

1. الرياضة: ليست الرياضة مجرد وسيلة من وسائل ملء الفراغ فحسب بل هي وسيلة من وسائل تربية الجسد فإذا أضفنا إلى ذلك الروح الرياضية فإنها قد تكون وسيلة من وسائل تربية الروح في انفتاحها على ساحة الصراع مع الآخر بحيث تقبل الهزيمة بطريقة هادئة، ومن دون أن تضيف إلى الصراع صراعاً نفسياً،[4] والرياضة في واقعها حركة للجسم، وتنشيط للمفاصل ,وتفعيل للدورة الدموية ,والعيش في ظلها بصحة وسلام ,والإسلام دين الفطرة لم يحرم الرياضة فقد أوصى بركوب الخيل ,وهو نوع من فن الفروسية ,ويشبه حديثاً سباق السيارات والدراجات، والتحلق في الجو ,وغير ذلك كما أوصى الإسلام بالرماية، وهي تشبه الفنون الحربية المعترف بها حديثاً كالرمي بالسهام أو بالرصاص ,أو رمي الكرة، وكذا أوصى الإسلام بالسباحة؛ لعلاج أكثر الأمراض، وهي رياضة مازالت موجودة في

1. ينظر : دور الجامعيين في مستقبل العراق / السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) 5,15.
2. ينظر : المصدر نفسه 16.
3. من وصيته (ص) لأبي ذر . ينظر : وسائل الشيعة / الحر العاملي 114/1.
4. ينظر : دنيا الشباب 185.

الوقت الحاضر.[1]

إنّا علينا الاهتمام بهذه الهواية الشبابية بإنشاء المراكز ,والأندية ,والملاعب, وتوفير بقية المستلزمات الرياضية للشباب ,ولكن ينبغي ألّا يستغرق الشباب في اللعب طوال أوقاتهم ليصبح اللعب غايتهم الوحيدة في الحياة فتضيع الأهداف الكبرى, والطموحات العليا ,والآمال المنشودة على مستويات الواقع العلمي ,والسياسي, والثقافي ,والاجتماعي فتكون الرياضة هنا وسيلة لإلهائهم ,وإبعادهم عن ساحة الهدى ,والرشاد ,والصلاح كما هو الحال في أمريكا وأوربا كما إنّ كثيراً من حكام العالم الثالث يحاولون عزل الواقع الشبابي عن مواجهة القضايا الكبرى التي يمكن أن يسيء لها هؤلاء الحكام من دون أن ينتبه إليها المجتمع باعتبار استغرافه في اللعب واللهو بشكل يعزله عن كل قضايا الواقع.[2]

2. الثقافة: هي الحصن الحصين الذي يحفظ للأفراد ,والجماعات ,والأمم عقائدها, وأخلاقها, ومبادئها, ويمدها بالروح المعنوية العالية ,ويمسك جميع أطرافها, ويوحدها في مسارها وموقفها وأهدافها ؛لأنها تُعنى بتفاصيل البناء الاجتماعي ,وتمد جميع جوانبه وأبعاده بالتصورات والأطر التي يحتاجها على المستوى السياسي, والاجتماعي ,والاقتصادي, والتنظيمي, والأمني ,وكذا على مستوى الشكل والمضمون والمحتوى.[3]

من هنا ينبغي الاهتمام بالشباب ,وتثقيفهم الثقافة الواعية الصحيحة في المدارس ,والجامعات ,وتوفير الأجواء المناسبة للدراسة ,وإنشاء المكتبات العامة ,وإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية لمناقشة البحوث والدراسات ,وتنويع المؤسسات الثقافية من الحوزات ,والمدارس ,والمعاهد ,والجامعات والمساجد والحسينيات.ومن خلال هذه المؤسسات الثقافية تنتشر الثقافة والعلوم لاسيما أن الشريعة المحمدية حثت على طلب العلم حتى أصبح واجباً شرعياً في مذهب أهل البيت ,يتحمل الإنسان مسؤولية الإخلال به,[4] والأحاديث كثيرة في هذا الصدد منها قوله (ص): ((طلب العلم فريضة على كل مسلم, ألا إن الله يحب بغاة العلم)),[5] وقوله(ص): ((من أراد الدنيا فعليه بالعلم, ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم)),[6] ويبدو من بعض الأحاديث أنّ المشرّع الإسلامي يؤكد على ضرورة تعلم علم الفقه ؛انطلاقاً من قوله تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ - التوبة/122) ؛ لأنّ علم الفقه من أجل العلوم شأنا, وأعظمها شرفا, وأعلاها قدرا ,وبه يتعرف المكلّف على أحكامه اليومية . قال أمير المؤمنين (ع): ((ومن أجل العلوم شأنا ,وأعظمها شرفا ,وأعلاها قدرا

1. ينظر : 100 سؤال وجواب فيما يحتاجه الشباب / عبد العظيم المهتدي البحراني 172.
2. ينظر : المصدر نفسه 186-187.
3. ينظر : دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة / السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) 121/1.
4. ينظر : المصدر نفسه 126/1.
5. الكافي 30/1.
6. ينظر : مغني المحتاج / محمد بن أحمد الشربيني 8/1.

,هو علم الفقه, فبالفقه يتعرف الإنسان على أحكامه اليومية)),[1] وقال الإمام الصادق (ع): ((لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته))[2] على أنّ المجتمع يحتاج المهندس ,والمدرس ,والمعلم ,والطبيب ,وغيرهم كما يحتاج الفقيه ,و(كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)[3] على ما يقول الله تعالى في كتابه المجيد ,و ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).[4]

3. قلة النوم والعمل: إنّ كثيراً من الشباب العاطل يعيشون الفراغ فيحاولون ملأه بالنوم لساعات طويلة بيد أنّ أحاديث أهل البيت حذّرت من كثرة النوم إذ يقول الإمام الصادق(ع): ((كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا)),[5] وعنه (ع) قال: ((إن الله عزّ وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ))[6] فلا بد للشباب أن يبحثوا لهم عن أعمال معاشية أو تعليمية أو يقضوا فراغهم بمطالعة الكتب النافعة . قال الصادق (ع): ((إني أشتهي أن يراني الله عز وجل أعمل بيدي وأطلب الحلال)).[7]

إنّ إهمال مجموعة كبيرة من الشباب دون عمل جريمة كبرى ؛لأنّ إهمالهم سيولد في أنفسهم عقداً ,وأمراضاً نفسية أو حالات من الإحباط ,والانكسار ,والنقص,والحقد على المجتمع مما يكونون عرضة لارتكاب جرائم بحق أبناء جلدتهم لاسيما وأنّ الشاب يكون أكثر من غيره عرضة للانحراف لذا فمن الضروري توفير فرص العمل لهذه الطاقات المعطلة ,وتسخيرها للنفع العام ,ولسد احتياجاتها بوصف الشاب مواطناً له حقوق ,وعليه واجبات حتى يشعر بحقه الشخصي في وطنه فيحبّ أهله ,وبلده ,وللتفوق على حالات الإحباط والانكسار... التي يتعرض لها الشباب في هذه المرحلة من الحياة ,يبذلون جهدهم بالعمل الدءوب أو كسب العلم والجد للاستعداد لظروف الحياة[8] الصعبة ,وقد أثنى المشرّع الإسلامي على الإنسان الكاد على عياله فجعله كالمجاهد في سبيل الله.[9]

4. إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات الشباب: لكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان خصوصية خاصة بها من التكوين العقلي والجسدي ,والأمراض الجسمية ,والمشكلات النفسية, والممارسات السلوكية, ولعل المشكلات التي تنشأ في مرحلة المراهقة والشباب من أخطر المشكلات وأكثرها أهمية, ومن أبرز هذه المشكلات :

(ترك الدراسة, والغرور, والقلق, والتدخين, والمخدرات, والأفلام الخلاعية, والبطالة, والحروب, والثقافة والانتماء الفكري, والاختلاط, ولباس الشهرة, واستماع الأغاني,

---

1. ينظر : الخلاف / الشيخ الطوسي 5/1.
2. الحق المبين / الفيض الكاشاني ,مقدمة الناشر 2.
3. الآية 84 من سورة النساء.
4. ينظر : المجموع 11/3.
5. الكافي 84/5.
6. المصدر نفسه , المكان نفسه.
7. الدروس / الشهيد الأول 161/3.
8. ينظر : الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول / الشيخ محمد تقي فلسفي 197.
9. جاء في الكافي 88/5 : عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله .

والسياسة، وكتب الضلال).[1]

1. ينظر : الى الشباب من الجنسين / السيد مرتضى الحسيني الميلاني 151-215 ،وقد عرض المؤلف في كتابه هذا لهذه المشكلات بالشرح والتحليل مع إبداء النصائح المقرونة بأحاديث أهل البيت (ع) مع اعترافه بأن هذا العمل لا ينهض به شخص بمفرده ،وإنما يحتاج الى عمل مؤسسة ذات إمكانات واسعة وآلية متقنة وباحثين اجتماعيين قادرين على استيعاب كل ما يتعلق بجيل الشباب .

معالم شخصية الإمام المهدي المخلص _ عجل الله فرجه _ و نظامه الأخلاقي المميز في وسائل الإعلام المختلفة

الدكتور خالد رمزي سالم كريم

مقدمة

الحمدلله الملك الجواد.. الهادي الى سبل الرشاد.. الذي خلق الخلق كما أراد .. وجعل الأرض مهاداً.. والجبال أوتاداً.. وأنزل من السماء ماء مباركا .. لنخرج به الأرض زرعاً ونباتاً .. وأنعم علينا بنعم كثيرة لا تحصيها الأعداد.. وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له .. المنزه عن الصاحبة والأولاد .. شهادةً أدخرها ليوم الميعاد.. وأستعين بها على الكرب والشداد .. وأشهد أن محمدا عبده صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين الطاهرين .. الذي جعله الله بركة ورحمة للعباد ... أما بعد:

فهذه شريعة الله تعالى أنزلها لخلقه .. لتؤخذ أحكامها وتُطبق في شتى الميادين .. فإنْ طلب أحد العباد السعادة في غيرها .. ضل وشقي .. وخرج منها صفر اليدين ملجوما بالخسارة والذلة.. ومن أيقن أنها نعمة من الخالق .. ووطّن نفسه على عمل ما يحب الرب جلّ جلاله .. نال رضاه وأحبه .. وكان من الفائزين .. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أما بعد ...

فمن نعمّ الله تعالى عليّ أن هيأ لي المشاركة بمؤتمر العقيدة المهدوية العاشر في العاصمة الإيرانية الغالية طهران, والذي يدل بلا مجاملة ولا نفاق أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية رائدة الحركة الفكرية الثقافية الإسلامية بلا منازع, فالاهتمام بالعقيدة المهدوية تأصيلا و دراسة و تمحيصا وبحثا وبشتى المجالات التربوية منها والإعلامية و الأخلاقية ,وخلف جيل مسلم من دعاة الوسطية والاعتدال ينهعد حملها ونقلها ونشرها بين شتى أبناء المعمورة تبشيرا بمخلص وهادم للظلم وناشرا للرحمة والعدل والمحبة والسلام .

وكذا لا ينكر دور الحكومات الإيرانية المتعاقبة على الاهتمام بالاصلاح ومكافحة

الفساد والتقريب بين المذاهب و ووضع معالم للصحوة وإلغاء التبعية الغربية الظالمة (الأمريكوصهيوني)، ذلك كله خرج بمبادرات إيرانية إسلامية هدفها جمع الكلمة وتوحيد الصف بوسائل شتى وأساليب مختلفة لتعاد للأمة العربية الإسلامية مكانتها وهيبتها على مستوى العالم أجمع ،لذا تستحق إيران حكومة وشعبا كل تقدير وثناء ومتابعة خطى، للوصول لكل مفيد نافع للأمة الإسلامية قاطبة .

ومن هنا كان الدافع للكتابة تعريف أبناء الأمة العربية الإسلامية جمعاء وكذا الإنسانية قاطبة بفكرة المخلص والمنقذ الإمام المهدي (عج) مبعثا وتربية وغاية ورسالة، لذا أخترت الكتابة بهذا الموضوع بالغ الأهمية، ويكاد يكون مطلب العصر الحديث لعلماء وشباب الأمة العربية والإسلامية على حد سواء ألا وهو " معالم شخصية الإمام المهدي المخلص و نظامه الأخلاقي المميز في وسائل الإعلام المختلفة "

نعم لينتسلح جيل اليوم، الشباب الفتي المندفع للإصلاح، ورفع الظلم، وإحقاق الحق، بفكر العقيدة المهدوية وفكرة الإمام المخلص ،والذي سيخلف جيلا من الشباب المسلم المميز مسلكا وثقافة وعقيدة .

ومن المعلوم أن ذلك لا يكون إلا بالسيطرة على الإعلام وتوجيهه بما يخدم فكرة الإعداد والظهور للإمام المنتظر المهدي (ع)، ناصب العدل، ورافع الظلم، وكاسر شوكة الباطل . والأمر إعلاميا لا يؤتي ثماره بأسلوب العرض للمرة الواحدة ثم الاختفاء أمدا بعيدا أو العرض لبرنامج لفترة ثم الضمور ،بل لابدّ من وضع استراتيجيات إعلامية منضبطة مدروسة تعتمد المشورة من أهل الاختصاص والعقل والرأي مشتركين مجتمعين ،ثم توضع الخطط والأهداف لهذه المنظومة الإعلامية المتعلقة بأمر عقدي متفق عليه بين أهل السنة والشيعة معا وهو خروج الإمام المهدي (ع)، وصولا للتغير الشامل المطلوب بالواقع المعيشي للكون بأسره .

لذا ومع تسارع وتيرة الزمان وغدو العالم قرية صغيرة وسهولة أن يطلع المرء على ماعند الآخر من ثقافات و تراث وجب علينا أبناء الأمة الإسلامية قاطبة نقل فكرة المخلص الإمام المهدي عجل الله فرجه للإمم الأخرى ....وخير وسيلة منضبطة فاعلة مؤثرة هي الإعلام، وذلك وفق خطط ومنهجيات مدروسة آخذة بعين الأعتبار فكرة السيد المسيح مخلص المسيحية من الخطيئة، لذا أن تعرض معالم شخصية السيد المخلص المهدي (عج) للعالم قاطبة على شكل فيلم أو مسلسل، يبث حقيقة رسالته والغاية من بعثه ومقصد وجوده، فأن الأمر مدعاة للتفكر والإيمان به (ع) والتضرع بسرعة خروجه إنقاذا للبشرية جمعاء و إرساء للعدل والأمن والسلام .

وللعلم فإن لإيران الإسلامية بلد الثورة والصحوة الحقيقية دَيْن ثقيل على كاهل الأمة العربية والإسلامية على حد سواء، وذاك لأنها أخذت زمام التوعية والتثقيف على مستوى دولي للأمة جمعاء، بأهمية العودة للدين عقيدة و تربية وتعاملا ومقاصد، منطلقا للحوار مع الآخر والتعاطي مع المستجدات، ودعت كذلك للتقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة، والتي تنحدر من مصدر واحد وإن اختلفت الأفهام وتنوعت الرؤى، وعملت كذا الجمهورية الإسلامية على طرح موضوع الصحوة

الإسلامية بما له وعليه على طاولة النقاش واستدعت لذلك العلماء والمفكرين ورجال الإعلام والشباب وأشركت المرأة والشعر بما له وعليه، لتخرج من ضيف المفهوم إلى وحدة الصف ونبذ الخلاف ووضوح المعالم للأمة جمعاء .

أولا: صفات الإمام المهدي البدنية (عج)

لقد بلغ الاهتمام النبوي بالإمام المهدي (عج) إلى حد ذكر صفاته البدنية تفصيلاً وبما يميزه عن جميع الناس، وبالتالي، فإن هذه الصفات _ ومنها ما هو غير موجود إلا في الإمام المهدي ستكون سبيلاً مهماً جداً للتعرف عليه، وعدم الاشتباه في حقيقته فيما لو ادعى شخص المهدوية، فينقطع بذلك السبيل على من تسول له نفسه ادعاءها، وعلى كل حال، فالروايات الشريفة ذكرت صفات الإمام المهدي (عج) تفصيلاً، ويمكن أن ننوع الصفات المذكورة في الروايات إلى أنواع خمسة، نستعرضها أولاً، وباتضاحها سيتضح بعض الروايات الواردة في صفاته (عج) مما سنذكره في خاتمة المطاف :

النوع الأول: الصفات العامة لجسمه الشريف

وهنا قالت الروايات بأن جسم الإمام المهدي (عج) متناسق جداً، وفيه كل حيثيات القوة الشديدة والجمال الإلهي، حتى أنه لو صاح بجبل لتدكدك، ومن هذا القبيل ما ورد عن الإمام الرضا (ع) :- (بأبي وأمي شبيهي وشبيه موسى بن عمران)، أي أن جسم الإمام المهدي (عج) يشبه جسم النبي موسى (عليه وعلى نبينا وآله السلام) من حيث التناسق والقوة البدنية، إذ من المعروف أن النبي موسى (عليه وعلى نبينا وآله السلام) كان معروفا بالقوة البدنية، ويمكن لنا أن نتعرف على قوة موسى (ع) البدنية من خلال موقفين :

الموقف الأول

عندما وكز موسى القبطي فقضى عليه بضربة واحدة، ولم يكن قاصداً لقتله، ولكن قوة الضربة قتلته .

واللطيف في هذا أن موسى (ع) اعتبر هذه القوة نعمة، وهي أمانة عنده، و أداؤها يكون بتقييدها لنصرة المظلومين، يقول تعالى حكاية عن موسى "قال رب بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين"

الموقف الثاني

عندما سقى لابنتي شعيب (ويقال إن موسى (ع) حين اقترب من البئر لام الرعاء، قال :-أي أناس أنتم، لا همَّ لكم إلا أنفسكم !وهاتان البنتان جالستان! ففسحوا له المجال وقالوا له: هلم واملأ الدلو، وكانوا يعلمون أن هذا الدلو حين تمتلئ لا يستخرجها إلا عشرة أنفار من البئر، ولكن موسى (ع) بالرغم من تعب المسير في الطريف والجوع، ملأ الدلو وسحبها بنفسه وسقى أغنام المرأتين جميعها..)

ومن هنا نعرف مقصود الروايات التي عبرت عن جسم الإمام المهدي بأنه (الجسم جسم إسرائيلي واللون لون عربي)، فإن المقصود من الجسم الإسرائيلي هو جسم النبي موسى (عليه وعلى نبينا وآله السلام).

وفي هذا النوع نجد أن الروايات الشريفة تصف جسمه (عج) بأنه (لا هو بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازف) بل هو مربوع القامة يميل إلى الطول.

وكذلك نجدها تقول أنه يخرج حين يخرج ويراه الرائي فيظنه ابن ثلاثين أو أربعين سنة، وهذا الأمر سيكون من فتن الظهور أجارنا الله تعالى من مضلات الفتن.

النوع الثاني: تفاصيل رأسه ووجهه الشريف

وندرج هذا النوع ضمن عدة نقاط:

1 / شعره (عج) حسن يسيل على منكبيه، وهو شعر أجعد، أي ليس في غاية الاسترسال.

2 / برأسه داء الحزاز، وهو ما نسميه عرفاً بـ (القشرة) التي تظهر على شكل حبيبات بيضاء على الرأس خصوصاً في فصل الشتاء.

3 / أجلى الجبين: أي أن جبينه المبارك واسع وصافي يسطع نوره وبهاؤه.

4 / مشرف الحاجبين: أي أن حاجبيه المباركين طويلان مستديران، كثيفا الشعر من وسطهما، ملتقيان من طرفيهما الداخليين. وهما مرتفعان عن العينين، وارتفاعهما يُعزى _ والله العالم _ إلى أن عينيه غائرتان.

5 / وقد وردت عدة صفات لعينيه (عج)، وهي أنه (غائر العينين) أي أن عينيه داخلتان في وجهه، وذلك من طول السهر تعبداً لله تعالى، ومن كثرة السجود والبكاء، وأنه (عج) (أقبل) أي واسع العينين، وهو معنى (أعين)، وورد أن بياض عينيه شديد البياض، وسوادهما شديد السواد، وهذه الصفة هي أجمل صفة للعين.

وورد أنه (عج) كأنه ينظر إلى طرف أنفه، وهو كناية عن تواضعه وخشوعه وغضه للبصر.

6 / أقنى الأنف: أي أن أنفه المبارك فيه شيء من الطول، وتحدب من وسطه، ونهايته دقيقة، وهي صفات الأنف الجميل.

7 / أفلج الثنايا: أي أن أسنانه غير مصطكة وغير ملتقية وغير متراكبة بعضها على البعض الآخر، وهذه الصفة من الصفات العامة لدى جميع الأئمة (عليهم السلام).

8 / إن لون وجهه الشريف هو لون عربي، أي لون حنطي يميل إلى البياض، مشرب بحمرة، أي ليس أحمر ولا أسمر، بل هو حنطي مشرب بحمرة.

9 / نور وجهه يعلو سواد شعر رأسه ولحيته.

10 / قالت الروايات: إنك لو نظرت إلى وجه الإمام (عج) لأخذ حسنه بمجامع قلبك، وهو ما عبرت عنه الروايات الشريفة بأنه (ابن الأرواع)، والأرواع جمع أروع، وهو من إذا نظرت إليه أعجبك منظره وأخذ حسنه بمجامع قلبك.

النوع الثالث: شامات الإمام المهدي (عج)

وقد ذكرت الروايات الشريفة أن للإمام المهدي (عج) عدة شامات مميزة، هي :

الشامة الأولى: شامة على خده الأيمن، وهي ما عبرت عنها الروايات بالخال في وجهه، أو بالأثر في وجهه، أو بالشامة في رأسه .

الشامة الثانية: شامة بفخذه اليمنى، وهو ما ذكرته الروايات صريحاً .

الشامة الثالثة: شامة على كتفه الأيسر، عبرت عنها الروايات بما يلي: (وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورق الآس) وورقة الآس حجمها كحجم عقدة من عقد الأصابع، بيضوية الشكل، فيكون لون تلك الشامة مميز عن لون البشرة، مائل إلى اللون القهوائي الفاتح .

الشامة الرابعة: وهي ما ذكرته الروايات الشريفة على أنها شامة تشبه الشامة التي في الكتف الأيمن للنبي الأكرم (ص)، التي هي ختم النبوة في كتفه (ص)، وهي شامة عريضة سوادها شديد، فيها شيء من البروز وشيء من الشعيرات، ومثلها ذكرت الروايات أنها موجودة في كتف الإمام المهدي (عج) الأيمن، والظاهر أنها تشير إلى أنه (عج) هو خاتم الأوصياء للنبي (ص) كما أن شامة النبي الأكرم (ص) كانت تشير إلى أنه (ص) هو خاتم الأنبياء والمرسلين .

النوع الرابع: تفاصيل جسمه الشريف (عج)

وما ذكرته الروايات هنا هو :

إنه (عج) بعيد ما بين المنكبين، وأنه (مبدح البطن) أي ضخم البطن، وأنه (أزيل ـ أذيل ـ الفخذين) أي عريض الفخذين ولا التقاء بينهما، وهما في غاية القوة، وأنه (عبل الذراعين) أي شديدهما .

وهذه الصفات متلازمة، فمن كان عريض المنكبين فلا بد أن يكون صدره واسعاً، وإذا كان الصدر واسعاً كانت البطن ضخمة، حتى تتلاءم مع الصدر، وإذا كانت البطن ضخمة فلا بد أن يكون الحوض الذي تعتمد البطن عليه عريضاً، وإذا كان الحوض عريضاً، فإن الفخذين مهما عظما فإنهما لا يلتقيان مع بعضهما، لتباعد مفصليهما لأنهما يكونان في طرفي الحوض .

النوع الخامس: روايات الشبه بالرسول الأكرم (ص)

وهنا أكدت الروايات الشريفة على شبه الإمام المهدي (عج) بالرسول الأكرم (ص) من حيث الخَلْق والخُلُق، كما ورد ذلك في رواية عن أمير المؤمنين (ع) ستعرفها بعد قليل، ولتوضيح هذا النوع نقول :

إن الإمام المهدي (عج) يشبه النبي الأكرم (ص) من حيث الخَلْق والخُلُق .

أما من حيث الخَلْق فمن جهتين :

الجهة الأولى: إنه كان لجسم النبي الأكرم (ص) خصائص تكوينية مختصة به (ص)، من قبيل أنه (ص) كان لا ظل له ـ لنشأة نورانية جسمه الشريف بما يصل إلى

أنور من نور الشمس، وبالتالي لا يحصل لجسده الشريف ظل _ وأنه (ص) إذا مر بمكان، عرف الناس أنه (ص) أنه مر به، لما يتركه مروره من عرف زكي ورائحة عطرة، وهكذا لو مسح بيده على صبي، وأن بروزه كان لا يُرى لأن الأرض موكلة بابتلاعه، وأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، وأنه كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه، وغيرها من الخصائص المذكورة في محالها، وطبقاً لرواية أمير المؤمنين (ع) فإن هذه الخصائص التكوينية قد اتصف بها الإمام الحجة المنتظر (عج).

الجهة الثانية: جهة المنظر الخارجي، فقد كان النبي الأكرم (ص) بدناً _ يميل إلى السمنة _ ضخم البطن، بعيد المنكبين، عريض الخامة، مربوع القامة، يميل إلى الطول، عبل الذراعين، وهذا ما سمعناه قبل قليل أنه من صفات الإمام المهدي (عج).

وأما من حيث الخَلْق:

أي المشابهة بالأخلاق، فهذا من الأمور العامة لكل أهل البيت(عليهم السلام)، لأنهم(عليهم السلام) كانت أخلاقهم هي أخلاق النبي الأكرم (ص)، ولكن لظرف من الظروف السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، كانت تبرز بعض الصفات على الأئمة بروزاً بحيث يشتهر الإمام بتلك الصفة، رغم تمتعه بقية الصفات الحميدة، فالإمام الحسن (ع) كريم، والإمام الحسين (ع)) شجاع، والإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) كاظم للغيظ، وهكذا، مع أنهم (عليهم السلام) كلهم كرماء شجعان كاظمين للغيظ نقيين تقيين ....

والروايات أكدت أن ما برز من صفات النبي الأكرم (ص) على الإمام المهدي (عج) هو صفة الحياء، فقد كان النبي الأكرم (ص) أحيى من الفتاة الحيية في خدرها، وقد تكرر هذا الوصف في الإمام المهدي (عج)، ومن كان حيياً فإن الناس تطمع في قضاء حوائجها منه، لأن حياءه يمنعه من رد أي أحد، فاطلب من إمامك ما شئت تجده مجيباً إن شاء الله تعالى.

سرد الروايات:

إذا عرفنا هذا التفصيل، تعال معي عزيزي المؤمن، لنطالع معاً بعض الروايات الشريفة الواردة في صفات الإمام المهدي (عج) وسنجد فهمها إن شاء الله تعالى سهلاً بعد اطلاعك على التنويع والتفصيل المتقدم.

ففي رواية علي بن مهزيار ورؤيته للإمام المهدي (عج) يقول علي:

... فدخلت عليه (صلوات الله عليه) وهو جالس على نمط عليه نطع أديم أحمر منكئ على مسورة أديم، فسلمت عليه ورد علي السلام، ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرف ولا بالبزق، ولا بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الانف سهل الخدين، على خده الأيمن خال. فلما أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته ...

وعن حذيفة بن اليمان، عن النبي (ص) أنه قال: المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي الجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماوات وأهل الأرض والطير في الجو ...

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: لو خرج القائم لقد أنكره الناس، يرجع إليهم شابا موفقا فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول .

وعن أبي بصير، قال: " قال أبو جعفر (ع) أو أبو عبد الله (ع) - الشك من ابن عصام -: يا أبا محمد، بالقائم علامتان: شامة في رأسه، وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورف الآس.

عن أبي وائل، قال: " نظر أمير المؤمنين علي إلى الحسين (عليهما السلام) فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله (ص) سيدا، وسيخرج الله من صلبه رجلا باسم نبيكم يشبهه في الخَلْق والخُلُق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحق، وإظهار للجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أفنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج الثنايا، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا " .

وعن حمران بن أعين، قال: " قلت لأبي جعفر الباقر (ع): جعلت فداك، إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهدا أنني أنفقها ببابك دينارا دينارا، أو تجيبني فيما أسألك عنه . فقال: يا حمران، سل تجب، ولا تنفقن دنانيرك . فقلت: سألتك بقرابتك من رسول الله (ص) أنت صاحب هذا الأمر والقائم به ؟ قال: لا . قلت: فمن هو، بأبي أنت وأمي ؟

فقال: ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى .

وفي رواية عن أمير المؤمنين (ع) يصف فيها المهدي (عج):

قال: هو شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء .

ثانيا: أخلاق سيدنا الإمام المهدي (عج)

عاش أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ظروفاً غاية في الحراجة، فلقد حوصروا وفرضت عليهم القيود، ولم تسمح الحكومات المتعاقبة لهم أن يبرزوا أكماههم وكانت الرقابة والمضايقات تزداد بمرور الزمن الى أن وصلت ذروتها في عهد الإمام الحسن العسكري الذي كتم ميلاد أبنه المهدي ثم راح يطلع على ذلك المقربين والمخلصين من أنصاره وأصدقائه، ولهذا فأن سيرة الإمام المهدي الذي عاش في غاية السرية ستكون متعددة الإبعاد وستكون شخصيته وسيرته مختلفة تماما عن آبائه وأجداده الطاهرين.

فقد أوردت الروايات أن الإمام عند ظهوره سيكون صارماً جداً إزاء الظالمين ولا تأخذه فيهم رحمة أبداً حتى أن الناس سيقولون : " الإمام المهدي ليس من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم " .

غير أن علينا أن نعلم بأن زمان ظهور الإمام سيكون فيه العدو الظالم ممسكاً بكل شيء، وأنه سيحارب بشده وقوة الإمام المهدي، وقد جاء في الحديث عن الإمام

الصادق (ع)، قوله: " إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشد مما استقبله رسول الله ' من جهلة الجاهلية " . ولذا فان الإمام المهدي سيضطر اضطراراً إلى التوصل بالقوة والحرب وانتهاج النهج الثوري العنيف في التعامل مع الآخر الظالم، وعندما تهزم قوى الظلام والظلم، فان العدالة ستقام وسيبدأ عهد الرفاه والسلام والطمأنينة وفيما يلي مجموعة روايات تشير إلى سيرة وصفات وخلف الإمام الغائب على المستوى العالمي والإنساني.

عن أبي وابل قال: نظر أمير المؤمنين علي إلى الحسين فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخلق والخلف.

وعن عبد الله بن عطاء عن شيخ من الفقهاء- يعني أبا عبد الله الصادق- قال: " سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ قال: يصنع ما صنع رسول الله " .

وعن ابن عباس عن النبي قال: التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله" .

وعن احمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري، يقول: " الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا " . وعن قتادة قوله:" المهدي خير الناس .... محبوب الخلائف " .

وعن أمير المؤمنين علي (ع) عن النبي (ص)، قال:" آخرهم اسمه على اسمي يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً " .

وجاء في الإخبار إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي .

وأنه يستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن، ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونورا كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً.

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كانت عصى موسى فضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرائيل (ع) لما توجه تلقاء مدين وهي تابوت آدم في بحيرة طبرية ولن يبلبا ولن يتغيرا حتى يخرجها القائم إذا قام .

وعن أبي جعفر (ع) قال: إذا ظهر القائم (ع) ظهر براية رسول الله ' وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فيقول أصحابه، إنه يريد أن يقتلنا، ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب بالحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف،

فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة.

وعن النبي (ص) في حديث طويل يقول: ... ومناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً مرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له الخروج .

وعن أبي جعفر(ع) في حديث طويل أنّه قال: إذا قام القائم (ع) سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس يدعون البتريّة عليهم السلام فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم، ثمّ يدخل الكوفة، فيقتل بها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتّى يرضى الله عزّ وعلا.

وروى عليُّ بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: " وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" .

السلام والأمن

وعن أبي عبد الله الصادق رحمه الله قال: أول شيء يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف .

وعن أمير المؤمنين علي (ع) قال: ...ولو قام قائمنا لخرجت الشحناء من قلوب العباد.

وقال الإمام الباقر رضي الله عنه : وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد .وجاء في الأثر وتأمن السبل .

عصر الرفاه

قال الإمام الباقر (ع): من أدرك أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوى .

وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله الصادق يقول: أن قائمنا أذا قام ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ من زكاته ولا يوجد أحد يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله .

وعن الإمام علي أمير المؤمنين (ع)، قال: "يأتيه الرجل والمال كدس، فيقول يا مهدي: أعطني، فيقول: خذ .

وعن الإمام الباقر(ع) قال: إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديف فيكونون في أصحابه وأنصاره ويرد السواد الى أهله وهم أهله ويعطى الناس عطايا مرتين في السنة ويرزقهم في الشهر رزمتين ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً الى الزكاة ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم الى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها فيصرونها ويدورون بها في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون لا حاجة لنا في دراهمكم وساق الحديث الى أن قال ويجتمع إليه أموال أهل

الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس تعالوا الى ما قطعتم في الأرحام وسفكتم في الدم الحرام وركبتم فيه المحارم فيعطى عطاء لم يعطه احد قبله . وجاء في الأحاديث: انه يحتو الماء حتواً ولا يعدّه .وقال رسول الله ويملأ قلوب امة محمد غنى .

رحمة للمؤمنين

وعن الإمام علي الرضا (ع): " سيكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين» .

وعن الإمام علي بن الحسين قال: " إذا قام قائمنا اذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة".

وعن الإمام الباقر (ع) " يوسع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا"

وعن الإمام زين العابدين (ع)، قال:" إذا قام القائم اذهب الله عن كل مؤمن الحاجة ورد إليه قوته " .

وقال الإمام الصادق أيضا (ع): " حتى إذا قام القائم جاءت المزاملة ويأتي الرجل كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه .

وعن الصادق (ع) عن آبائه عن النبي (ص)، قال: لما أسري بي الى ربي جل جلاله ... به انتقم من أعدائي وهو راحة لأوليائي وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين .

نمو القدرات العقلية والأخلاقية

روى الإمام الصادق (ع) عن أبيه الباقر(ع)، قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم .

عن أبي جعفر الباقر قال إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم .

وعن أبي الشامي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع)، يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في إسماعهم وإبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد؛ يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه .

عن أبان عن أبي عبد الله الصادق (ع)، قال: " العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبعثها سبعة وعشرين حرفاً ".

وعن الإمام الصادق (ع) قال: " إن دولتنا آخر الدول ولم يبقَ أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولون إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالى :" والعاقبة للمتقين".

سيدمن سادة أهل الجنة

روي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي . ومثله الحاكم: 211/3، وصححه على شرط مسلم، وفيه: أنا وعلي وجعفر وحمزة . وتاريخ بغداد: 434/9، وفيه: نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وعلي أخي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي). وتلخيص المتشابه: 197/1، والفردوس: 53/1، وفيه: بني المطلب سادة... ومناقب ابن المغازلي/48، وليس فيه المهدي (ع) . ومقتل الحسين للخوارزمي: 108/1، عن أبي نعيم . وبيان الشافعي/488، كابن ماجة، وقال: هذا الحديث صحيح أخرجه ابن ماجة الحافظ في صحيحه كما سقناه، ورزقناه عالياً بحمد الله، وأخرجه الطبراني عن جعفر بن عمر الصباح، عن سعد بن عبد الحميد كما أخرجناه، ورواه أبو نعيم الحافظ في مناقب المهدي بطرف شتى .

وقال ابن الصديق المغربي/542: وقد وجدت ما يصلح أن يكون للحديث شاهداً، قال الطبراني في المعجم الصغير: حدثنا أحمد بن محمد بن العباس المري القنطري...عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله (ص) لفاطمة: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي.

وعن الأصبغ بن نباتة، قال: كنا مع علي بالبصرة، وهو على بغلة رسول الله، وقد اجتمع هو وأصحاب محمد فقال: ألا أخبركم بأفضل خلق الله عند الله يوم يجمع الرسل ؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: أفضل الرسل محمد وإن أفضل الخلق بعدهم الأوصياء، وأفضل الأوصياء أنا، وأفضل الناس بعد الرسل والأوصياء الأسباط، وإن خير الأسباط سبطا نبيكم، يعني الحسن والحسين، وإن أفضل الخلق بعد الأسباط الشهداء، وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب قال ذلك النبي، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، مخضبان، بكرامة خص الله عز وجل بها نبيكم، والمهدي منا في آخر الزمان لم يكن في أمة من الأمم مهدى ينتظر غيره) . وعنه إثبات الهداة: 574/3 .

وفي قرب الإسناد/13، عن أمير المؤمنين (ع) قال: منا سبعة خلقهم الله عز وجل لم يخلف في الأرض مثلهم: منا رسول الله (ص) سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين، ووصيه خير الوصيين وسبطاه خير الأسباط حسناً وحسيناً وسيد الشهداء حمزة عمه، ومن قد طار مع الملائكة جعفر، والقائم) . وعنه البحار: 275/22 .

أقول: كفى بهذا الحديث الشريف دليلاً على مكانة هؤلاء العظماء من أبناء عبد المطلب رضوان الله عليه، ومنهم الإمام المهدي (عليهم السلام)، فهو حديث

بقوته ووضوحه حاكمٌ على كل ما رووه من أفضلية زيد وعمرو .

الإمام المهدي مختارٌ مصطفى من الله عز وجل

عن الإمام الصادق (ع) قال: خرج النبي (ص) ذات يوم وهو مستبشر يضحك سروراً، فقال له الناس: أضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سروراً، فقال رسول الله (ص): إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا ولي فيهما تحفة من الله، ألا وإن ربي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها فيما مضى، إن جبرئيل أتاني فأقرأني من ربي السلام وقال: يا محمد إن الله عز وجل اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي، أنت يا رسول الله سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب وصيك سيد الوصيين، والحسن والحسين سبطاك سيدا الأسباط، وحمزة عمك سيد الشهداء، وجعفر بن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء، ومنكم القائم يصلي عيسى بن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض، من ذرية علي وفاطمة، من ولد الحسين.

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله (ص) قال لفاطمة عليها السلام: إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين قبلنا، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومن له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر بن أبي طالب ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة، ومهديهم ولدك.

وقال رسول الله (ص): إن الله عز وجل اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الشهور شهر رمضان واختارني من الرسل، واختار مني علياً، واختار من علي الحسن والحسين، واختار منهما تسعة، تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم.

المهدي (ع) محدثٌ تحدثه الملائكة

جاء في تفسير القمي:65/2: " يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ": قال: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء وما خلفهم من أخبار القائم (ع)، وقوله:" وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً "، أي نلت . وأما قوله: " أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً "، يعني ما يحدث من أمر القائم (ع)، وعنه البحار: 46/51 .

أخذ الله الميثاق للمهدي (ع)

عن أبي جعفر (ع) قال: إن الله تبارك وتعالى حين خلق الخلق خلق ماء عذباً وماء مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم فيهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال يدبون: إلى النار ولا أبالي. ثم قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، قال: ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، ثم قال: وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى . فتبنت لهم

النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم ألا إني ربكم، ومحمد رسولي، وعلي أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً ؟ قالوا: أقررنا وشهدنا يا رب . ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل: وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً . قال: إنما يعني فنرك . ثم أمر ناراً فأججت فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أدخلوها فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا رب أقلنا، فقال: قد أقلتكم إذهبوا فادخلوها فهابوها، فثم ثبتت الطاعة والمعصية والولاية). ومثله الكافي:8/2، بتفاوت يسير، ومختصر البصائر/154، وإثبات الهداة:461/1، والبحار:279/26 .

أقول: إذا صحت الرواية فينبغي أن تكون نسبة ذلك الى آدم (ع) قبل نزوله الى الدنيا، واجتباء الله له وجعله نبياً معصوماً (ع) .

المهدي أحد أربعة أمر الله نبيه (ص) بحبهم

وعن جابر بن عبد الله، عن النبي (ص): الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي، قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم . وعنه كشف الغمة:52/1 .

تُرافقهُ غمامةٌ تُظِلُّه وفيها ملَك

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله (ص): يخرج المهدي على رأسه غمامة، فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه. وقال: هذا حديث حسن ما رويناه إلا من هذا الوجه، أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي (ع) . ومثله عقد الدرر/135، وفرائد السمطين:316/2 .

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي إن هذا المهدي فاتبعوه) . ومثله بيان الشافعي/512، عن عبد الله بن عمرو، وقال: قلت: هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .

و عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع)، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا ؟ فقال: إذا درج الدارجون وقلّ المؤمنون وذهب المجلبون، فهناك هناك، فقال: يا أمير المؤمنين ممن الرجل ؟ فقال: من بني هاشم من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا وردت، ومخفر أهلها إذا أُنيت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لايجبن إذا المنايا هكعت، ولا يخور إذا المنون اكتنعت، ولاينكل إذا الكماة اصطرعت، مشمرٌ مغلولب ظفرٌ ضرغامة، حصد مخدش نكر، سيف من سيوف الله، رأس قثم، نشو رأسه في بانخ السؤدد وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفنك عن بيعته صارف عارض ينوص إلى الفتنة كل مناص، إن قال فشر قائل وإن

سكت فنو دعاير . ثم رجع إلى صفة المهدي (ع) فقال: أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغُمة، واجمع به شمل الأمة . فإن خار الله لك فاعزم ولا تنثن عنه إن وُفقت له، ولا تجوزنّ عنه إن هديت إليه، هاه - وأومأ بيده إلى صدره- شوقاً إلى رؤيته). وعنه إثبات الهداة: 537/3، والبحار: 115/51.

تظهر على يده معجزات الأنبياء (عليهم السلام)

عن خلاد بن الصفار قال: سئل أبو عبد الله (ع) هل ولد القائم (ع) ؟فقال: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي). وعقد الدرر/160، والبحار: 148/51.

يصلى رسول الله عيسى بن مريم خلفه

قال رسول الله صل الله عليه واله: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . قال، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا .

فيقول: لا . إن بعضكم على بعض أمراء . تكرمة الله هذه الأمة "

الراوي: جابر بن عبدالله المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 156

قال رسول الله صل الله عليه واله: أن عيسى يصلي خلف إمام هذه الأمة

الراوي: - المحدث: ابن حجر العسقلاني - المصدر: الإصابة - الصفحة أو الرقم: 436/1

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم».

أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه».

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله (ص): «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا وان بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمّة».

وأخرج ابن ماجة والروياني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي امامة قال: " خطبنا رسول الله (ص) _ وذكر الدّجال وقال: «فننفي المدينة الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك فاين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح، فبينما امامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى لينقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له تقدم فصلّ، فانها لك أقيمت، فيصلي بهم امامهم.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنّف عن ابن سيرين قال: «المهدي من هذه الأمّة،

وهو الذي يؤمّ عيسى بن مريم».

قال سبط ابن الجوزي: «وقال السدّي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدم, فيقول عيسى: أنت أولى فيصلي عيسى وراءه مأموماً»

قال ابن حجر: «وما ذكره من ان المهدي يصلّي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت».

هذه بعض الفضائل والمناقب التي وقفت عليها من كتب أهل السنة والشيعة معا, والتي نأخذ منها مكانة الإمام المهدي (ع) في شرعنا الحنيف, الإمام الذي يحمل بوارف الأمل معه من إرساء قواعد العدل والأمن ورفع الظلم وقتال كل من يكفر بالله تعالى .... عجل الله تعالى فرجه (ع).

رابعا: شخصية الإمام المهدي المخلص (عج) و نظامه الأخلاقي المميز في وسائل الإعلام المختلفة

عند الحديث عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه فنحن نتحدث عن قضية عقدية بالغة الأهمية متفق على أكثر معالمها بين أهل الإسلام سنة وشيعة من حيث النسب والوصف والخلف والوظيفة المناطة بالإمام المهدي القائم, فلقد ثبت للجميع ومن خلال النصوص الصريحة الصحيحة أن العالم بأسره ينتظر الإمام المهدي لتخليص العالم من الظلم والاستبداد والطغيان و ينتظرونه ليحمل سيف العدل والرحمة للعالم أجمع مسلمين وغير مسلمين, لذا ففكرة المخلص إسلاميا تعد عقدية لا يمكن الكفر بها أو إهمالها أو الحديث عن الإسلام دون تناولها ....

لذا من الضروري أن نتناول شخصية الإمام المهدي عجل الله فرجه إعلاميا بما يعطي صورة كافية واضحة عنه, تظهر حقيقته و معالم شخصه و صفاته الخلقية والخلقية, وبنفس الوقت تظهر الدور العام المناط بشخص الإمام المهدي في إرساء العدل والأمن والقضاء على الظلم والطغيان ...لذا لظهور معالم شخصية الإمام المهدي(عج) ينبغي الآتي :

أولا: إدخال بعض المسافات الإعلامية الهادفة على كلية الدراسات المهدوية, كي تمكن طلبة كلية الدراسات المهدوية الحديث عن معالم وشخص وصفات الإمام القائم عجل الله فرجه بكل أريحية ودون تعقيد أو خوف أو تلعثم أمام وسائل الإعلام المختلفة .

ثانيا:إنشاء مركز إعلامي متخصص تابع لكلية الدراسات المهدوية يرصد متابعات الإمام المهدي عبر وسائل الإعلام المحلية والعالمية, ثم يعمل على تقييم تلك المتابعات سلبا كانت أم إيجابا, ثم يغير ما أمكن من الصورة القاتمة بإرسال مواد إعلامية تخدم الهدف بصورة مجانية لتلك التي تسيئ للإمام المهدي.

ثالثا: تكوين فريق إعلامي متخصص بخبرات مميزة و محملا بايدلوجيا الإمام المهدي (ع)، غرضه الأبرز إنتاج مواد إعلامية متخصصة مدروسة تتبنى نهج نشر عودة المخلص الحتمية وذلك من خلال: السينما، الفيديو والانترنت و شبكات التواصل الاجتماعي و كذا مواد الكرتون للأطفال، والهدف مخاطبة جميع أفراد المجتمع الواحد و حسب لغة عقولهم صغارا وكبار متعلمين ومثقفين .

رابعا: التعاون المتمر مع المؤسسات الإعلامية المختلفة محليا ودوليا: كالنفاز والإذاعة للبث التدريجي حول العقيدة المهدوية، وطرح فكرة الإمام المهدي ضمن الاستراتجيات الإعلامية المستقبلية الخمسية منها والعشرية ....ومثال ذلك: طرح برنامج إذاعي اسبوعي على حلقتين مباشرتين كل أحد وخميس من الساعة الثالثة وحتى الرابعة عصرا من مقدم موهوب اسلوبا للبرامج الدينية وبلغة الشارع البسيطة القريبة للقلوب .

خامسا: تقديم الدعم المالي المقنن من قبل كلية الدراسات المهدية لبعض الفرق الإنتاجية في المؤسسات الإعلامية الخاصة بالمناهج التعلمية عبر الفيديو والانترنت، بغية إنتاج مواد تعليمية تربوية لأطفال الصفوف الأولى دراسيا و مواد أخرى تعليمية تثقيفية تخص طلبة المراحل المتوسطة والثانوية وكذا الجامعية منها، تتحدث هذه البرامج عن عودة الامام القائم عجل الله فرجه وصفاته الأخلاقية كي يكون الطالب المدرسي محيطا ولو بشكل يسير بسمألة العقيدة المهدوية وفكرة المخلص .

سادسا: رعاية الأنشطة و المبادرات المحلية والدولية وتغطيتها إعلاميا والتي تخص أنشطة كلية الدراسات المهدوية والجهات المتعاونة معها، وذلك بدعوة النخب الإعلامية العالمية والمحلية للتباحث في سبيل دعم فكرة إنتاج فيلم عالمي وبلغات شتى حول الإمام المهدي عجل الله فرجه .

سابعا: إقامة هيئة رقابة شرعية متخصصة بما يصدر إعلاميا عن الإمام المهدي، ترئاسها كلية الدراسات المهدوية أو من ينيب وتتضمن أعضاء لا يزيدون على خمسين عالما أو متقفا أو داعية من شتى أرجاء العالم العربي والإسلامي ممن اشتهر بالعمل الإسلامي ونال ثقة الناس، كي يعرض على هذه اللجنة ما يطرح من برامج تخص الإمام المهدي وتعطي الفتوى بجواز عرضه أم لا ؟ .

ثامنا: في صناعة وعرض فيلم عالمي تعرض من خلاله معالم شخصية الإمام المهدي و أهم صفاته الخلقية والخلقية ومناط بعثته للأمم ,نحقق ما يلي :

العقيدة المهدوية رسالة في أصلها رحمة للعالمين، وعدالة للناس، ومحبة للبشرية، متمثلة بأخلاق وصفات الإمام القائم عجل الله فرجه .

تعرف البشرية جمعاء على مخلصها من الظلم والاستبداد والطغيان، وأنه مسلم من نسل رسول الله محمد .

فرح البشرية جمعاء بمستقبل ملىء بالعدالة والرحمة والمحبة بسبب هذا المخلص، وهذا بديلا عن العصور المظلمة والأيام السوداء التي تعيشها بعض الشعوب تحت الحاكميات المستبدة والمنفردة بالقرار والحكم معا .

تغيير الصورة النمطية السائدة لدى أتباع الديانات الأخرى من فوبيا الإسلام وإرهاب السلفية الجهادية ,لتصبح رسالة وئام بين أتباع الديانات المختلفة ,يؤيدها نزول السيد المسيح عليه الصلاة والسلام ليكن جنديا تابعا للقائم عجل الله فرجه .

تعريف المسلم بما يجهل من أصول عقيدته المهدوية, فينبت لديه شعور بالعز والفخر, لأنه سيكون جنديا للإصلاح ومحاربة الفساد الكوني الناتج عن ظلم الإنسان لنفسه وغيره .

طرح موضوع الإمام المهدي للدراسات والأبحاث بين مختلف الفرق الإسلامية وأتباع الديانات المختلفة للوصول لمنابت أحباء فكرة محاربة الظالم وتحقيق العدالة الألهية .

وختاما أسأل الله العظيم التوفيق والسداد .

راجيا من الله العلي القدير التوفيق, فمن كان صوابا فمن الله تعالى جلت قدرته, وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان .

أنماط السّلوك البشري والأخلاق المعدّة والممهّدة للظّهور

الدكتور محمد كورانى

لا مناص أن التجربة الأخلاقية الغربية المعاصرة، قد احتكمت إلى منظور برغماتي، ساهمت في تقويض الأخلاق الإنسانية التي ما فتئت أن خلقت إنسانا صالحا وماجدا أسهم في ظروف تاريخية خاصة أن يصنع مجد الإنسان وينفذ المعايير الأخلاقية التي بشرت بها الأديان السماوية السمحة،ومع تصادم المصالح والإيديولوجيات، والصراع على امتلاك قوالب التمركز العالمي اتجهت الأخلاق منحى آخرا وخطيرا، يعجل بحرب إستبقائية مدعومة بنظريات في اللاهوت السياسي والأخلاقي الغربي،التي تبشر بموعودها المنتظر المصور بوحش متعطش للدماء ومدمر للأكوان والمجتمعات،ويرسم من خلالها هذا الموقف وبالمقابل ذلك الانتظار الإسلامي للتعجيل بظهور المهدي الذي سيملأ الأرض بعد خرابها سلاما وأمنا وعدلا.

في أواخر سنة 1989م نشر فوكوياما مقالاً تحت عنوان (نهاية التاريخ) طرح فيه عدة رؤى، لخصها عبد الجليل محمد كامل _ في كتابه (الجزيرة العربية والنظام العالمي الجديد) _ كالتالي:

* إن البشرية قد وصلت إلى ذروة تطورها، وأن جميع المشاكل الكبرى التي تعترض البشرية قد انتهت.

* إن التاريخ قد وصل إلى نهاية خط التطور الأيديولوجي البشري، وانتهى إلى نقطة تعميم الديمقراطية الغربية؛ بوصفها الشكل النهائي لحكم البشرية.

* إن الدولة القومية في طريقها إلى الزوال؛ حيث لن تصمد أمام القوى الاقتصادية العالمية التي ستخلف ثقافة عالمية متجانسة التكوين مما سيجعل الدولة شيئاً زائداً لا ضرورة له.

* إن الخطر المحتمل يأتي من الأديان والقوميات، باستثناء اليهودية والمسيحية اللتين تخلتا عن دعوى إقامة دولة ثيوقراطية (دينية).

* إن الإسلام هو الوحيد الذي لا يزال يدعو إلى إقامة دولة دينية، وإن القومية

شديدة في بلاد الجنوب (يقصد العالم الثالث).

* إن البشرية ستنقسم إلى كتلتين، كتلة غارقة في التاريخ (دول الجنوب)، وكتلة وصلت إلى نهاية التاريخ (يقصد الغرب)، وإن الأولى ستشهد الصراع والنزاع في المستقبل.[1]

وفي سنة 1992م أصدر فوكوياما كتاباً بعنوان (نهاية التاريخ والإنسان الأخير)، وفيه توسع المؤلف في عرض الرؤى التي نشرها من قبل. ومما شجعه على ذلك سقوط الشيوعية وانتصار الرأسمالية الغربية عليها؛ هدف واحد هو زعزعة العالم الإسلامي وإضعافه كي يظل تابعاً للحضارة الغربية خاضعاً لمصالحها.

ولأن الإسلام هو الخطر الأساسي ـ لدى النظريتين ـ فمن مصلحة الغرب أن يظل أتباع هذا الدين ضعفاء مفككين..ولأجل ذلك نجد التحركات الغربية في مواجهة الإسلام تستند إلى عدد من الوسائل، وكلها تدخل في نطاق النظريتين السابق ذكرهما، ومن بين هذه الوسائل:

* تشويه الإسلام داخل المجتمعات الغربية، من خلال إظهاره بأنه دين (التخلف) و (العنف)، وتشمل عمليات التشويه المسلمين ومقدساتهم، ورموزهم، وتتم استغلال بعض التصرفات الخاطئة عند بعض المسلمين، وإلصاقها بالإسلام والمسلمين كافة، بعد عمليات التضخيم والتهويل، وبذلك تستمر عملية بناء العقدة التاريخية الغربية ضد العالم الإسلامي.

ومن هنا نلاحظ انتشار ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب (الإسلاموفوبيا)، وكذلك نمو ظاهرة التمييز الشعبي والسياسي ضد مسلمي الغرب، وما قضايا محاربة الحجاب وسب النبي إلا جزء مما يدور في العقلية الغربية. وصحيح أن هناك بعض الأصوات الغربية تدافع عن المسلمين ودينهم وقضاياهم إلا أنها دون مستوى التأثير، وأقل من أن تنظر إليها المجتمعات الغربية بعين الاهتمام. وتتمثل هذه الظاهرة بالتطبيق العملي التالي:

* شن الحروب على بلدان إسلامية ومحاصرة أخرى وإثارة الفتن فيها، وهذا الأسلوب القديم المتجدد نابع من مفعول الأسلوب السابق، واعتماداً عليه أيضاً في بناء القاعدة الشعبية المؤيدة لهذه العملية أو تلك.

* تصدير الثقافة الغربية إلى المجتمعات الإسلامية، بالوسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والثقافية، وغير ذلك. وهذا الأسلوب يحقق هدفين:

الأول: إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم (أسلوب التخلية).

الثاني: ربطهم بالثقافة الغربية التي تم تزيينها في عقولهم (أسلوب التحلية)، وكلما ابتعد المسلم عن دينه كلما اقترب من الثقافة الغربية.[2]

وبوجود تيارات وأطراف محلية تتبنى أفكاراً خارجية غريبة عن المجتمع؛ تنشأ

1. أحمد أمين الشحاع ـ دور الغرب في تفتيت العالم الإسلامي ـ ط1 2009 ـ ص30 ـ 31.
2. المصدر السابق ـ ص33.

عوامل الصراع والتصادم الداخلي بين من يؤمن بها ومن يرفضها، فينشغل الجميع بهذه الصراعات عن بناء المجتمع والإنسان.

وبمجموع تلك الوسائل وغيرها استطاع الغرب أن يخلق مظاهر الضعف وثقافة التفرقة في المجتمعات الإسلامية، وهي ظاهرة للعيان غير خافية. وأصبحت التبعية حقيقة واقعية عند المسلمين؛ حيث فقدوا الثقة بالله، وفقدوا الثقة بالنفس، وخسروا عوامل التماسك والقوة وأصبحوا تابعين للغرب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعلمياً، وفي كل الأمور..ولم يكتف الغرب بذلك، بل عمل على استغلال مظاهر الخلاف الموجودة بين المسلمين _ التي غرس الغرب بعضها _ لضرب بعضهم ببعض، إضافة إلى تغذية الصراع الديني بين المسلمين وغيرهم.

تيارات دينية

المسيحية الصهيونية ورجالاتها

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي والشيوعية وانتهاء الحرب الباردة بحث الغرب عن عدو جديد؛ لأن الغرب لا يستطيع العيش بعيداً عن الأزمات وافتعال الحروب، وإذا لم يوجد عدو خارجي يوحد الغرب لمواجهته، فإنه قد يأكل بعضه بعضاً، حيث لم تتوقف أزماته وحروبه الداخلية إلا بعد الحرب العالمية الثانية عندما ظهرت الشيوعية كقوة عظمى تستدعي التوحد لمواجهتها. وبعد سقوط الشيوعية أصبح الإسلام العدو الجديد.

وكان برنارد لويس من أوائل من نبه إلى خطورة الإسلام. فقد كتب مقالة سنة 1990م تحمل عنوان "جذور الغضب الإسلامي"..وفيها يرفض الاعتقاد بأن السياسات الأمريكية هي سبب استياء المسلمين من أمريكا، ويرفض أيضاً القول إن الإمبريالية هي سبب الغضب الإسلامي، بل يقول إن لمعاداة الإمبريالية دلالة دينية، وبهذا المعنى فالمسلمون يكرهون أمريكا "مع أنها لم تحتل أي بلد مسلم" حسب زعمه.[1]

وبعد أحداث 11 سبتمبر أصبح لويس شخصية مركزية تقبل عليها وسائل الإعلام والحلقات النقاشية العامة في واشنطن ليدلي برأيه عن الإسلام، وكالمعتاد يشن هجماته ضد المسلمين، معتقداً أن التخلف والانحطاط في العالم الإسلامي سببه عدم فهم المسلمين ومعرفتهم للغرب. ويقول إن العالم المسلم احتاج إلى قرنين ليتيقن كم هو متخلف قياساً بالغرب، ولكن عندما بدؤوا بسؤال (أين الخطأ؟) بحثوا عن الجهة التي سيلقي اللوم عليها.[2]

أما الأمريكي المتطرف المشهور صامويل هنتنجتون الذي كتب - في صيف 1993م - مقالاً بعنوان (صدام الحضارات)، ونشرته مجلة (الشؤون الخارجية)

1. برنارد لويس _ جذور الغضب الإسلامي _ ترجمة أكرم ألطاكي :أكرم ألطاكي _ تعليف المطران جورج خضر _ جريدة النهار اللبنانية _ السبت 3 كانون الثاني 2004.
2. نور الغرب في تغنيت....._ م.س.ص 34 _ 35.

الأمريكية. وقد أثار المقال جدلاً واسعاً، حيث قال:

"أن بقية الحضارات تهدد الحضارة الغربية. وشدد على أن الحضارة الإسلامية هي الأكثر خطورة على الغرب".[1]

المحافظون الجدد

برز هذا التيار بشكل كبير في الثمانينات في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان، وهو تيار شديد التطرف حكم أمريكا من خلال ثلاثة رؤساء هم ريجان، وبوش الأب وبوش الابن..ويعد الحزب الجمهوري المظلة الرئيسية لهذا التيار، وغيره من التيارات المتطرفة كالمسيحية الصهيونية..وقد نشأ تحالف قوي ومتين بين المسيحية الصهيونية والمحافظين الجدد، ويشترك التياران في الأصول والمبادئ الدينية الخاصة بإسرائيل، ولهما نفس الرؤية تجاه العالم الإسلامي.[2]

تيم لا هاي

ظهر لاهاي مرات عدة على شاشات التلفزة والبرامج الحوارية الإذاعية ليؤكد أن الحرب سواء في أفغانستان أو العراق ضرورة بالنسبة للمؤمنين.[3]

بات روبرتسون

حاول روبرتسون الربط بين صدام حسين ونبوخذ نصر الذي سبى اليهود وأخرجهم من فلسطين في القرن الخامس قبل الميلاد..وقال روبرتسون إن صدام حسين يمثل قوى الشر المعادية للمسيح التي تحاول تقويض قيام الدولة الموعودة (دولة الله في الأرض).[4]

جيري فالويل

يعد من القساوسة القلائل المقربين من بوش، وفي الوقت الذي كانت حكومة بوش تدق طبول الحرب التي ستشنها ضد العراق، كان فالويل يشدد _ خلال عظات يوم الأحد _ على ضرورة تأييد قرار الحرب؛ لأنها "حرب مقدسة". وقال: "إننا عندما نشن الحرب في العراق سنقوم بذلك لإعادة المسيح إلى الأرض؛ لكي تقوم الحرب الأخيرة التي ستخلص العالم من جميع الكافرين".[5]

---

1. صامويل هنتنجتون _ ترجمة طلعت الشايب _ صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي_ ط 1999م _ ص94.
2. سعد رستم _ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم _ دار الأوائل _ دمشق ط2004 _ ص308.
3. دور الغرب في تفتيت.....ـ ص 39.
4. المصدر نفسه _ ص40.
5. ن.م. ص40.

ريتشارد لاند

وفي سنة 2002م وجه لاند رسالة إلى بوش _ نيابة عن خمسة قساوسة إنجيليين- تنافلتها وسائل الإعلام الأمريكية بشكل واسع, يعتبر فيها أن الحرب الاستباقية ضد العراق حرب مشروعة؛ لأنها تتوفر فيها جميع شروط "الحرب العادلة" المنصوص عليها في الدين المسيحي.[1]

جورج بوش

فهو كثير الحديث عن "الرب" و"الصراع بين الخير والشر", ومصطلح "محور الشر" يدخل في نفس الإطار..أما مصطلح (الحرية) لدى بوش له مدلول ديني, ولا تعني الحرية الخيار السياسي بالضرورة, بل "حرية اكتشاف الرب" بكل المدلول المسيحي التبشيري.[2]

ديك تشيني

ألقى خطاباً في مؤتمر لمنظمة (إيباك) الصهيونية الأمريكية الشهيرة في سنة 2006م, قال فيه: "عدونا لديه نظام عقائدي _ وقد رأينا أمثلة في حكم نظام طالبان_ وهم يريدون أن يفرضوا نظاماً ديكتاتورياً".. إلى أن قال:"إن الحرب على الإرهاب هي حرب ضد الشر, والنصر في هذه الحرب سيكون نصراً للرجال والنساء من كل الديانات".[3]

دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع في عهد بوش)

يرى أن إعلان الحرب على العراق لأسباب توراتية وليست سياسية, قائلا: إن الرئيس بوش خطط لحرب صليبية (نعم هكذا بالحرف !)؛ هدفها تغيير الشرق الأوسط توراتيا!, و كتب بخط يده: "إنني ألبس درع الرب وسأحارب بأجوج ومأجوج, (سفر التكوين وسفر حزقيال من التوراة).[4]

النائب البرلماني توم ديلي

كان زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب الأمريكي..قال في أكثر من مرة إنه يتعين دعم الحرب ضد العراق؛ لأنها "البشير الذي يسبق عودة المسيح إلى الأرض ويفسح المجال لحدوثها".[5]

---

1. ن.م. ص41.
2. المصدر السابق _ ص 41.
3. ن.م. ص42.
4. ن.م.43.
5. ن.م.ص 44.

الجنرال بويكن

قال في يونيو 2002م: "إن المتطرفين الإسلاميين يكرهوننا؛ لأننا أمة مسيحية؛ ولأن أساسنا

وجذورنا تنبعث من القيم اليهودية المسيحية". وتابع يقول: إن الحرب التي ضد الإرهاب "هي حرب ضد عدو اسمه الشيطان".[1]

وقال - في إحدى الكنائس سنة 2002م ـ وهو يرتدي الزي العسكري ـ: "إننا جيش الله، في بيت الله، وقد أقيمت مملكة الله لمثل هذه الأوقات التي نعيشها.

إذاً نخلص من ذلك إلى أن الجانب الديني في السياسة الأمريكية ـ بالذات في عهد بوش الابن ـ كان الأكثر فاعلية، وهو الدّافع الأكبر.

والمجتمع الإسلامي من أكثر المجتمعات عرضة للتّدخلات الخارجية منذ صدر الإسلام، وقد أنعم الله على المسلمين بكافة وسائل الدفاع التي تحصنهم (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءفألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)، آل عمران/103 (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)...

وأرشدهم الله تعالى إلى كيفية الحفاظ على ذلك: (واعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا)آل عمران/103.فحبل الله هو العاصم الوحيد من الفرقة وتبعاتها

العولمة والتكنولوجيا وتأثيرها الأخلاقي والسلوكي

لا تقتصر العولمة على تعميم القيم الاقتصادية وأنظمتها، بل إنها أخذت فعلا تعمم القيم الثقافية التي تكوّن لب حياة المجتمع، وبخاصة القيم الأخلاقية والدينية منها، إذ أن القيم الأخلاقية والدينية وما تؤدي إليه من سلوك فردي واجتماعي هي الأرضية التي تقوم عليها إنماط السلوك الاجتماعي وهو ما يمثل الحياة الثقافية في مجملها، باعتبار أن الثقافة طريقة لرؤية العالم والتعبير عنه. والثقافة التي تملك وسائل الاتصال القوية ووسائل صناعة الثقافة والرقابة عليها هي التي أخذت تهيمن اليوم عن طريق القنوات الفضائية والأنترنت مما يؤدي إلى غلبة نماذج معينة من القيم الأخلاقية وأنماط معينة من السلوك والذوق، وخاصة الأطفال الذين لم تتكون لديهم ملكة النقد، والحصانة الذاتية، فيقعون فريسة سهلة لما يعرض عليهم من صور مؤثرة، وأغان ورقص وأزياء، وتناول الأطعمة والأشربة، وغيرها

من أنماط الاستهلاك عن طريق الإعلانات المكررة والصور الجميلة المؤثرة مما يؤثر تأثيرا واضحا على المعتقدات والقيم، وبما يعرض بقوة وبمهارة من قيم مجتمع أجنبي، وتصرفات غير مقبولة في مجتمعاتنا نحن المسلمين، بما في ذلك التمرد على الأسرة وتفكيك علاقاتها المتماسكة، ونشر ما يتعارض مع مرجعياتنا وقيمنا من

1. ن.م. ص44.

سلوك جنسي فاضح واستهلاك للمحرّمات وما إلى ذلك.

إن الكلمة المؤثرة قديما فقدت كثيرا من تأثيرها، وحلت محلها الصورة التي لا يقف حاجز اللغة أمام تأثيرها، فالذي لا يفهم اللغات الأجنبية يكتفي بالصورة المعبرة.

و قد تمت دراسات ميدانية في مجال تأثير الأقمار الصناعية على القيم الثقافية ومنها الأخلاقية والدينية على عدد من البلدان منها بالنسبة للعالم الإسلامي: السعودية واليمن والأردن ومصر وتونس ومنها بلدان أخرى خارج العالم الإسلامي.

من هذه الدراسات دراسة للدكتور عمار طالبي الذي لاحظ أن التأثير على الجوانب الأخلاقية يأتي في الدرجة الأولى مثل الترويج للإباحية، والاختلاط وما إلى ذلك مما يخالف القيم الإسلامية، والترويج للسلع الأجنبية وخاصة بين النساء والأطفال، وهذا من الجانب الاقتصادي.

ومما أشارت إليه الدراسة التأثير على الجوانب العقدية والثقافيّة، والتأثير على الجوانب التعليمية والسلوكية من النشنت بين ما يتعلمه المرء في المؤسسة التربوية، وما يشاهده من برامج مناقضة لذلك، وإغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية وأدوات الزينة وكذلك التأثير على الروابط الأسرية.[1]

لا شك أن ابن خلدون قد تفطن لأهمية القيم الخلقية في حياة الإنسان ولذلك،قال "إذا فسد الإنسان في قدرته على أخلاقه ودينه فقد فسدت إنسانيته وصار مسخا على الحقيقة".[2]

ويتوقع من العولمة إذا تمكنت في سلطانها أن تمسخ الإنسانية، وأن تُقوّلبها في نمط ثقافي يفقد ماعليها إنماط السلوك في الحضارات الإنسانية وقيمها من غنى وتنوع، ونحن نشاهد كيف ينسجع الغرب الذين يتحدّون المسلمين في عقائدهم متلما فعلوا مع تسليمة نسرين البنغلادشية التي تدعو إلى تغيير القرآن وتصف الدين بأنه ظلامي، وكذلك سليمان رشدي، الذي هاجم القرآن ومقدسات الإسلام علنا، فمن حق المسلمين أن تُحترم عقائدهم كما تُحترم عقائد غيرهم.

إن النظم الأخلاقية و الديانات تقع تحت تأثير العولمة اليوم فتقود إلى ضعف البنى الإجتماعية والإسرية فيصيبها الإضطراب والتفكك.

وبما أن الإسلام ينجه نحو العالمية منذ نزوله، ويحث على التعايش والسلم، وعايش فعلا في تاريخه مختلف الديانات وتسامح معها تسامحا واضحا عند المؤرخين وغيرهم فإنه مؤهل بتعاليمه الأخلاقية أن يشارك في وضع أخلاق جديدة لهذه العولمة المنفلّتة لحد الآن، وهو يعترف بالقيم المشتركة بين الحضارات، ولا شك أن الدعوة إلى الفهم المتبادل للقيم الحضارية الشرقية والغربية من سمات الإسلام الرئيسية فقد دعا إلى الحوار مع ديانات أخرى، منذ نزول القرآن، ونادى بالحوار بين الأديان وأزاح الغبار عما طرأ على بعض الديانات من الخرافات وتحريفات ودعا إلى

1. مجلة الرائد _ الدار الإسلامية بألمانيا _ العدد/236 _ مايو2002 _ (دراسة بعنوان:العولمة وأثرها في السلوكيات) .د:عمار طالبي .ص10.
2. المصدرالسابق . ص10.

الأصل المشترك بينها جميعا.

" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله, ولا نشرك به شيئا, ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله, فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " آل عمران /64, فعلى المسلم اليوم أن يحدد رسالته نحو العولمة وبيني موقفه على الفهم الصحيح للإسلام, وأن ميزانه ميزان أخلاقي (التقوى) حين يتحاور ويتعاون مع البشرية في العالم إذ ألغى ميزان العصبية واللون, والطبقة والثروة, وجعل عمارة الكون والإحسان إلى العالمين من مبادئه ومقاصده وكذلك المشاركة في توفير الخير للناس, وحفظ الحقوق, ومنع الظلم وإن كان مع عدو أو مخالف في الدين, "ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى" المائدة /8 وعدّ القرآن اختلاف اللغات والألوان, واختلاف اللغات هو أيضا اختلاف الثقافات- من آيات الله "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم" الروم/22. فهذا المعنى الأخلاقي القرآني إذا راعيناه فإن العولمة لا تصبح غابة يأكل القوي فيها الضعيف, ولا تمحو الثقافة التي أتيحت لها عوامل القوة ثقافة الآخرين وقيمهم, مما يدعو إلى نشوب الحروب والمقاومة.

إن الاسلام باعتباره رسالة عالمية, لا يتعارض مع العولمة التى لاتؤثر فى الخصوصيات, مضيفا ان الاسلام كدين ليس تيارا فكريا أو ظاهرة وقتية حتى يخشى من التيارات الوافدة علينا من الأمم الأخرى وفى مقدمتها العولمة, إنه دين له جذور ضاربة فى أعماق الكيان الإسلامى وأصول راسخة لاتستطيع التيارات الأخرى ان تنال منها.

عالمية الإسلام

فالإسلام يخاطب الناس جميعا ولم يرد فى الخطاب القرآنى تفضيل قوم على قوم آخرين وإنما يعتبر الناس جميعا أمة واحدة: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)الأنبياء/92. ولا يقر الإسلام العنصرية أو التحيز لجنس على آخر أو تفضيل لون على لون, جاء ذكر الألوان فى الخطاب القرآنى للدلالة على قدرة الله فى الخلق: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين) الروم/22.وقال إن وصف الإسلام بانه دين عالمى لأنه يتأسس على دعائم الوحدة الإنسانية المتكاملة حيث يخاطب القرآن المجتمع البشري كله بكلمة (يا أيها الناس) وبكلمة (إنى رسول الله إليكم جميعا), فكرامة الإنسانية لبنة أولى فى بناء الوحدة البشرية وتوحيد الإله وتوحيد الديانات المختلفة وتعتبر عنصرا أساسيا فى مجال الوحدة الإنسانية. وتابع قائلا: إذن العالمية لا تعنى الهيمنة الاقتصادية كما لا تعنى فى الوقت نفسه أيضا الهيمنة الثقافية, وإنما تعنى التنوع وانفتاح الثقافة الخاصة على الثقافات الأخرى, وتعنى التعارف وفقاً للمبدأ القرآنى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا). الحجرات/13.

اضاف ان الإسلام لا يدعو إلى الانحياز والانكماش ولا يدعو إلى السيطرة والتغلب على الحضارات والثقافات مختلفة الأشكال والصور لأنه يؤمن بالوسطية والقسط والعدل والمساواة فى جميع منافذ القانون والتشريع فى مجال الحقوق والأمن والحرية.

أما مفاهيم الإسلام، فإنها قد مَيَّزت الأخلاق عمَّا سواها، ومَيَّزت السلوك الأخلاقي عن سائر أنواع السلوك الإنساني، فلم تُعمِّم تعميمًا فاسدًا، ولم تدخل في مفردات الأخلاق ما ليس منها، وهي أيضًا لم تَعتمِد على مفاهيم الناس المختلفة، ولم تتخذها مصدرًا يُرجَع إليه في الحكم الأخلاقي، وأما العقل والضمير فإنها لم تهملهما وإنما قرنتهما بعاصم يردهما إلى الصواب كلما أخطأ سبيل الحق والهداية والرشاد، وهذا العاصم هو الوحي الذي نزل بدين الله لعباده، وشرائعه لخَلقِه، وتعاليمه التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها؛ لأنهَّا تنزيل من عزيز حكيم، وقد بلغها رسله.

أما صورتها المُثلى المحفوظة من التغيير فهي ما ثبت في نصوص الشريعة الإسلامية، المنزَّلةِ على رسول الله محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله و سائر الأنبياء والمرسلين.

فمن تبصَّر بالأصول العامة للأخلاق في المفاهيم الإسلامية، وتبصر بأنَّ الأخلاق الإسلامية مقترنة بالوصايا والأوامر والنواهي الربانية، وتبصَّربأنَّ هذه الوصايا والأوامر والنواهي محفوفة بقانونِ الجزاءِ الإلهي بالثوابِ والعقاب، فإنَّه لا بد أن يظهر له بجلاءٍ أنَّ الأخلاق الإسلامية هي حقائق في ذاتها، وهي ثابتة ما دام نظام الكون ونظام الحياة ونظام الخير والشر أمورًا مستمرة ثابتة، وهي ضمن المفاهيم الإسلامية الصحيحة غير قابلة للتغير ولا للتبدُّل من شعبٍ إلى شعب، ولا من زمانٍ إلى زمان.

أما الأمة الإسلامية فهي أمةٌ واحدة، وهي لا تتواضع فيما بينها على مفاهيم تخالف المفاهيم التي بيَّنها الإسلام، والتي أوضحها في شرائعه ووصاياه.

وإذا رجعنا إلى مفردات الأخلاق الإسلامية وجدنا أنَّ كلَّ واحدة منها - ضمن شروطها وقيودها وضوابطها- ذات حقيقة ثابتة، وهي غير قابلة في المنطق السليم للتحوُّل من حسنٍ إلى قبيح، أو من قبيحٍ إلى حسن.

إنَّ حَسنَها حَسنٌ في كلِّ زمان، وقبيحها قبيحٌ في كلِّ زمان، ولا يؤثر على حقيقتها أن تتواضع بعض الأمم على تقبيح الحَسن منها، أو تحسين القبيح، تأثرًا بالأهواء، أو بالشهوات، أو بالتقاليد العمياء.

إنَّ الإسلام يُقرِّر أنَّ حبَّ الحقِّ وكراهية الباطل فضيلة خُلقيّة، ويُقرِّر أنَّ كراهية الحقِّ وحبَّ الباطل رذيلة خُلقيّة. فهل يشكُّ أحدٌ سويٌّ عاقلٌ في أنَّ هذه الحقيقة حقيقة ثابتة غير قابلة للتحوُّل ولا للتغير، وإن تواضع على خلافها جماعة ذات أهواء؟! وهكذا سائر الأمثلة الأخلاقيّة الإسلامية".

والشريعة الإسلامية شريعة أخلاقية، وليست الأخلاق في الإسلام أباً يجمل صاحبه،

ولكنها التزامات من واجبات الدين، والأخلاق في الإسلام غاية تربوية للعبادات، والتزام أدبي في المعاملات، يجعل حياة الناس قائمة على المعروف والحسنى، وقد حث الإسلام على أمهات الفضائل الإنسانية، ودعا إلى المثل العليا، وأثنى على مكارم الأخلاق والدعوة إلى تهذيب النفس عاملاً مشتركاً بين سائر الرسالات السماوية

حماية الإسلام للأخلاق من خلال ثلاث وسائل وهي:

1. التربية الإيمانية.
2. التربية الاجتماعية.
3. العقوبات الشرعية.

وتحتها أمران:

1. الحدود.
2. التعزيرات.

إن الدعوة الإسلامية حركة بناء لمجتمع يحقق الخلافة عن الله في هذه الأرض بواسطة جهود الإنسان المؤمن، والمنهج الذي قدمته الدعوة الإسلامية في عهدها المكي للعمل مع الجماعة، وهو المنهج الرائد الأصيل الذي تدين له جميع الدراسات الاجتماعية المعاصرة، إنه المنهج الذي احترم عقل الإنسان وكرامة الجماعة، وقدم خطواته مع الصدق والحذر بعيدا عن الخداع والتضليل، فهو المنهج الذي قدمته الدعوة نظرياً وطبقته عملياً وواقعياً، فأنتج إنتاجاً دائما خالداً، كان من أبرز قواعد هذا المنهج تربية القيادة التي تعمل مع صاحب الدعوة.

إن التربية الإيمانية تعني تنمية وتفعيل أثر الإيمان بالله بأركانه السنة في نفس وسلوك المسلم وإن التوحيد المأمور به توحيد اعتقادي علمي، وتوحيد عملي سلوكي، أي توحيد في المعرفة والإثبات والاعتقاد، وتوحيد في الطلب والقصد والإرادة.

ويتحقق التوحيد بإخلاص العبودية لله وحده، وكذلك بالكفر بكل الطواغيت، والبراءة ممن عبدها أو والاها من دون الله، واتقاء الشرك بكل أنواعه ومراتبه، وسد المنافذ إليه.

التربية الاجتماعية

نوعين من الوقاية الشديدة التي إذا ما نفذت وأحكم تنفيذها كان لها الأثر الحسن في راحة المجتمع، وسلامته من الشرور والمفاسد.

أولها: العمل على تهيئة الإنسان ليكون عضو خير وإنتاج في سعادة الجماعة الإنسانية، فكلف الإسلام الناس جميعا بالعمل، وأرشدهم إلى التجارة والصناعة والزراعة، ونفر من البطالة، وإهمال النفس في هذه الحياة.

وينمثل دور التربية الاجتماعية في قيامها بعدة أمور أهمها ما يلي:

1. التواصي بالحق والصبر والمرحمة.
2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. العقاب المعنوي والمادي.

إن وظيفة الأمة الإسلامية حراسة دينها وأخرقها وصيانة الرأي العام من أن تشيع فيه الفواحش والخلاعة والتفسخ الخلقي والنفسي بقيام كل فرد في محيطه الاجتماعي وولايته الشرعية بالحث على الخير والإشادة بفاعله والتنفير من الشر وذم فاعله.

إن المجتمع الإسلامي الذي رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمدصلى الله عليه وآله وسلّم نبياً ورسولاً مجتمع إيجابي فعال، يأخذ بأيدي الخيّرين الراغبين ويساعدهم في تحقيق إيمانهم وتحقيق ذواتهم، كما يأخذ أيضاً على أيدي المخربين والعابثين والمعتدين على حرمات الله وحقوق المجتمع.

وإن إهمال هذه الشعيرة خطره عظيم وعاقبته وخيمة، إذ يمثل انسلاخاً عن أبرز خصائصها وأسس مجتمعها مما يعرضها للهوان عند الله وعند الناس داخلياً وخارجياً.

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي (ص) دخل عليها فزعاً يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بين أصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم إذا كثر الخبث)[1] أي الفسوق والمن.

وقبل ذلك يحذر ربنا بقوله: (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الأنفال/25. إنْ ترك الناس الأمر والنهي يأتي العذاب فيعم الصالح والطالح.وعلى القائم بالاحتساب أن يتحلى بالآداب والضوابط الشرعية في عمله،

ومن أهمها:

1. الإخلاص لله في الأمر والنهي.
2. العلم.
3. الرفق.
4. الصبر.
5. النظر في المصالح والمفاسد المترتبة على الأمر والنهي.
6. الأمر والنهي حسب الاستطاعة.

ذلك أن كل مؤمن مأمور شرعاً أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على قدر طاقته، قال تعالى(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)التغابن/16.

1. البخاري _ أحاديث الأنبياء(حديث3346) والترمذي _ الفتن(حديث2187).

هذه أهم الوسائل التي يمكن من خلالها حراسة الأخلاق الإسلامية وحمايتها وصيانتها,وذلك:

1. بالتربية الإيمانية, وصياغة الفرد المسلم صياغة متكاملة.

2. التربية الاجتماعية بصياغة المجتمع للقيام بدوره في حراسة الفضيلة ووأد الرذيلة.

3. بيان مسئولية الحاكم المسلم ودوره العظيم في توفير المناخ الطيب لإنماء الأخلاق الفاضلة.

المفاهيم الرسالية والأخلاقيةالممهدة للإنتظار

تحاكي التصوّرات السلبية للانتظار إلى حدّ كبير موقف بني إسرائيل من القتال مع نبيّهم حينما قالوا له: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) المائدة/ 24, إنّها تكرّس السلبية الكاملة تجاه الأهداف الإلهية وتفرغ الانتظار من كلّ معانيه الإيجابية وأبعاده الرسالية, وتصطدم مع النصوص التي جعلت من الانتظار عنواناً لتاريخ مرحلة بأسرها, وعبادة شاملة يتحرّك عبرها المؤمنون إلى مرضاة الله, وعملاً دؤوباً من أجل القرب الإلهي؛ بل أفضل الأعمال:

أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عزّ وجلّ.[1]

والانتظار من جهة أخرى, مفهوم تاريخي أي يمتلك شرعية تاريخية, وليس مفهوماً طارئاً, فالأنبياء السابقون تحدّثوا عن الانتظار؛ لأنّ حركتهم لم تكن لتنفصل عن حركة الإمام المهدي عجل الله تعالى؛ بل لا نجد لها معنى إلا في ظلال عقيدة المهدي عجل الله تعالى وظهوره, فثمرة جهودهم الجبّارة تتجسّد في قيام القائم وتأسيسه دولة العدل العالمية.

الأبعاد الرسالية للانتظار

وفلسفة الانتظار تمنحنا هذا التصوّر التفصيلي للمستقبل الذي يحفزنا نحوه القرآن الكريم بقوله: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) القصص/ 5, وقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

إنّ الانتظار الواعي يعني امتلاك هذا الاطلاع والفهم التفصيلي لأبعاد المستقبل الرغيد الذي يمثّل مدى المسيرة ومنتهاها.

وهذه الإحاطة بالمشروع الإلهي في خطوطه المستقبلية المشرقة يحفّز أكثر

1. محمّد باقر المجلسي, بحار الأنوار, ج ٥٢, ص ٢٠١.

فأكثر همّة المؤمنين في تجاوز هذا الواقع العالمي المتردّي، وعلى النورة عليه ثورة شاملة تقتلع شجرة الشّرّ من جذورها.[1]

البعد النفسي والعاطفي للانتظار

يتجلّى الجانب الوجداني للانتظار في النقاط التالية:

أوّلاً: الإحساس بالاستعداد الكامل لتطبيق الأطروحة الإسلامية التي ستكون أطروحة مجتمع الظهور

ثانياً: الشعور بأنّ انطلاقة النهضة المهدية وشيكة، وأنّ احتمال ظهوره في أي وقت وارد بحيث لا يمكن أن نوقّته بوقت معيّن.

ثالثاً: الارتباط الوجداني بالمهدي عجل الله تعالى: إنّ الانتظار فضاء للارتباط الروحي والتفاعل المعنوي العميق مع الإمام، حتّى يكون الإمام حاضراً دوماً في أحاسيسنا ومشاعرنا في حياتنا اليومية وآفاقنا وأحلامنا حتّى نعمّق اللهفة في نفوسنا لملاقاته والسير على دربه، جاء في الحديث: واعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص تنزّع إليك مثل الطير إذا أمّت أوكارها.[2]

ولقد وجّه الأئمة عليهم السلام شيعتهم إلى تجذير هذا الارتباط الوجداني بالمهدي من خلال أدعية كثيرة تحوي مفاصل تنير في النفس كلّ معاني الحبّ والشوق والولاء والوَلَه، تعكس حقّاً حالة المنتظر الرسالي المتحرّق إلى لقاء القائد ولقاء الانتصار.

البعد السلوكي والعملي للانتظار

إذا قدر المرء على الانفتاح الواعي على الأبعاد النفسية الشعورية والأبعاد الفكرية العقائدية للانتظار يستطيع أن يمتلك حينئذ مسلكاً عملياً في الحياة عبر نهج خاص؛ لأنّ الذي عرف قيادته، وعرف الهدف المرحلي للحقبة التاريخية التي يعيشها، والقوانين التي تحكمها، وأحاط بالمستقبل في صورته التفصيلية، قادر على التخطيط لحياته وحركته في الواقع بشكل إيجابي متناغم مع قيم رسالته وأهداف قيادته، والانتظار بهذا المعنى يصبح منهجاً سلوكياً حركياً في اتجاه تحقيق اليوم الموعود، هذا المنهج يقوم على ركائز عديدة أهمّها:

أوّلاً: الالتزام الفعلي الكامل بتطبيق الأحكام الإلهية

عن أبي عبد الله (ع): "_ من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه؛ فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّها العصابة المرحومة ".[3]

1. المجلسي _ بحار الأنوار _ ج ٥٢ _ ص ٣٥.
2. النعماني، الغيبة، ص ١٣٤.
3. محمّد باقر المجلسي _ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢.

ثانياً: الاقتداء بالمهدي

من مظاهر الارتباط السلوكي بالإمام ونحن ننتظرهُ الاقتداء به، فهو الأسوة والنموذج المحتذى في صبره وثباته وأماله ومشروعه ومقاطعته للطغاة والجبابرة.

ثالثاً: الارتباط الفعلي بالقيادة الزمنية

نصّب الإمام المهدي في غيابه قيادة نائبة ترجع لها الأُمّة _ فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه _[1]

يقول الإمام الخميني قدس‌سره: _ فالفقهاء اليوم هم الحجّة على الناس كما كان الرسول(ص) حجّة الله عليهم.[2]

فحركة الانتظار تنطلق وتمتدّ في ظلّ القيادة الشرعية، إذ لا معنى لانتظار المهدي(عج)إذا كنّا نتحرّك في دوائر خارج القيادة النائبة التي نصّ الإمام عليها بنفسه كخطّ عام، والولي الفقيه يقود الجماهير نحو حاكمية الإسلام في مختلف المستويات، وإقامة دولته العادلة وتوطيد أركانها،، فولاية الفقيه تمثّل حلقة من حلقات خطّ الشهادة والتعجيل بظهور القائم عجل الله تعالى فرجه، ولذلك اعتبر الإمام الخميني قدس‌سره في كثير من خطاباته وبياناته أنّ الجمهوريةالإسلامية في إيران هي دولة المهدي عجل الله تعالى، وليس ذلك إلا لأنّها ركيزة هامّة وخطوة عظمى نحو الظهور.[3]

رابعاً: تعبئة الجماهير وراء قيادة المهدي عجل الله تعالى وأطروحته

البعد العملي الأخير للانتظار يتمثّل في حشد الجماهير عاطفياً وفكرياً وراء راية المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عبر كلّ الوسائل والممكنات المتاحة.

فالإيمان بالمهدي ودولته ومشروعه العالمي أحد الشروط الأساسية لقيامه، وبقدر ما تكتسح هذه المسألة قطاعات واسعة من الناس وبقدر ما تكسب من أنصار جدّد، وعقول متفاعلة ونفوس متّقدة بقدر ما نكون قطعنا خطوات على طريق الإمام المهدي عجل الله تعالى، لذلك كان هذا الأمر من المظاهر البارزة للتوطيد الفعلي للمهدي

المستوى الثاني للانتظار: انتظار الإمام

عندما نتحدّث عن الانتظار ينصرف الذهن عادة إلى انتظار الناس، ويغيب عنّا أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى أيضاً يَنْتَظِرُ فهو المُنْتَظَرُ من جهة تعلّقنا به وانشدادنا إليه وتوقعنا ظهوره، ولكنّه من جهة أخرى هو يَنْتَظِرُ فهو المُنْتَظِرُ أيضاً،

1. المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٩٢.
2. الإمام الخميني _ الحكومة الإسلامية _ ص ١٠٩.
3. المصدر نفسه، ص ٥٢.

إنّه يَنْتَظِرُ اكتمال الشرائط الموضوعية لقيامه، باكتمال عدد أنصاره ووجود الطليعة المخلصة المجاهدة الجاهزة كمّاً وكيفاً. ولقد كان غيابه وانتظاره الطويل ضرورة ماسة قصد الحفاظ على شرط أساسي من شروط تحقّق اليوم الموعود ألا وهو وجود القائد المعصوم نفسه، فالغيب تدخّل لحفظ هذه البقية الباقية من خطّ الأوصياء، (بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ) هود/. عن زرارة عن أبي عبدالله(ع): إنّ للقائم غيبة قبل ظهوره، قلتُ لِمَ؟ قال: يخاف القتل.[1]

إنّ الغيبة هي المساحة الزمنية التي ستكشف بجلاء إفلاس وزيف كلّ النظريات الوضعية التي لم تزد الإنسان سوى اغتراباً عن ذاته وهويته ولم تزد الأرض سوى المآسي والعذابات.

إنّ الغيبة هي المساحة الزمنية التي ستكشف بجلاء إفلاس وزيف كلّ النظريات الوضعية التي لم تزد الإنسان سوى اغتراباً عن ذاته وهويته ولم تزد الأرض سوى المآسي والعذابات.

من هنا طرحت فلسفة التاريخ من منظور إسلامي جملة من السنن التاريخية تربط الرخاء الاقتصادي وعطاء الطبيعة بدرجة الكمال الاجتماعي والنظام الاجتماعي السائد (وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) الجن/.

والبشرية اليوم وبسبب ما ترزح تحته من استبداد سياسي، وحيف اجتماعي، وفقر فكري وعقائدي، وما تنوء به من فقر وجوع وحروب ودمار، تعيش انسدادها الفطري إلى مخلّصها الموعود، وتلهج القلوب قبل العواطف: العجل أيّها الأمل العظيم، العجل العجل أيها الفجر السعيد، العجل العجل أيّها الزمن الرغيد.

ولكن هل يمكن تعجيل الظهور؟ هل يمكننا فعلاً تقريب ساعة الخلاص؟ وما هو المفهوم الصحيح للتعجيل؟ وما هي عوامل تعجيل الفرج على مستوى الفرد والأمة؟

ويذهب الشهيد مطهّري رحمه‌الله أنّ الاتجاه المخرّب في فهم الظهور يشترك مع الاتجاه الديالكتيكي في معارضة الإصلاحات واعتبار الظلم والفساد مقدّمة ضرورية لانفجار مقدّس، ولكن الفرق بين الاتجاهين _ أنّ الاتجاه الديالكتيكي يعارض الإصلاحات ويؤكّد على ضرورة تشديد الفوضى والاضطرابات انطلاقاً من هدف مشخّص يتمثّل في تعميق الفجوات والتناقضات لتصعيد النضال، لكن هذا التفكير المبتذل في مسألة المهدي يفتقد هذه النظرة ويرتئي زيادة الظلم والفساد من أجل الوصول إلى النتيجة المطلوبة تلقائياً.[2]

ولا يخفى تهافت هذا التصوّر وتناقضه مع القواعد الإسلامية والموازين الشرعية، وأهمّها إقامة الحدود والأحكام الإسلامية ومقارعة الظلم والظالمين حيث إنّ غيبة الإمام لا تُبَرّر تجميد هذه الأحكام فهي سارية المفعول والناس مسؤولون عنها _

1. محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 98.
2. مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، ص 49.

ومن الواضح أنّ الاعتقاد بوجود المهدي وغيبته لا يرفعها ولا يخصّصها لضرورة الدين وإجماع المسلمين، وليس على الفرد المسلم الذي يريد الإطاعة والامتثال إلا أن يراجع الأحكام الإسلامية ليعرف ما فيها من جوانب شخصية وجوانب عامّة لكي يطبّقها على حياته الخاصّة والعامّة، ويباشر العمل الاجتماعي العام طبقاً للتكليف الإسلامي بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومكافحة الظلم.[1]

ومن جهة أخرى إنّ الظلم والجور لا يقع في عصر ما قبل الظهور بالجبر والإكراه من قبل الله، وإنّما يحدث نتيجة سوء اختيار الناس واستغراقهم في أهوائهم وشهواتهم وانغماسهم الكلي في رغباتهم وحاجاتهم المادّية غافلين كلّ الغفلة عن الحقّ والدور والرسالة.

إنّ النظرية المهدوية تطرح الشرائط العامّة التالية للظهور:

أ. وجود القائد القادر على التصدّي لزمام هذه الدولة العالمية بما يمتلكه من قابليات وملكات عالية جدّاً، وكفاءة قصوى.

ب. وجود أطروحة وبرنامج تفصيلي لهذه الدولة، ويمثّل الإسلام روح هذه الأطروحة وجوهرها؛ لأنّ رسالة الإسلام هي رسالة المهدي عقيدة وشريعة، غير أنّ التطبيق العالمي الشامل يحتاج إلى تعميق الوعي بهذه الأطروحة وتوسيع رواجها بين الأمم وتجذيرها في الإيمان بما تختزنه من حلول لمشاكل العالم حاضراً ومستقبلاً.

ج. وجود القاعدة الشعبية الملتفّة حول الإمام ومشروعه العالمي، ويمكن تقسيم هذه القاعدة إلى خاصّة وعامّة، الخاصّة هم الصفوة من أصحاب الإمام وأنصاره، والعامّة وهم عموم الأتباع والموالين.

د. تحقّق الظروف السياسية والحضارية العالمية المناسبة لقيام هذه الدولة ونجاحها في تحقيق العدالة التامّة والسعادة القصوى لبني البشر.

عوامل تعجيل الفرج

هذه العوامل على مستويين اثنين: المستوى الفردي والمستوى الجماعي:

المستوى الفردي

على هذا الصعيد ينجز المؤمن جزءاً كبيراً من مسؤولياته في تفعيل إرهاصات الظهور والتقدّم نحوه بثبات عندما يوطن نفسه على الانضمام إلى أنصار المهدي والتضحية في سبيله، ولا يتمّ ذلك إلا من خلال مقوّمات نفسية وفكرية وعبر جملة من السلوكيات والمواقف العملية، فيجسّد روحية المنتظر الربّاني، ويكون أقرب إلى الفرج. وبفضل هذا الوعي يندفع المؤمن نحو خيارات التغيير والإصلاح فيواجه الانحرافات بهمّة عالية وإيمان بالنصر. وفقا لما يلي:

1. محمّد صادق الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى، ص 349.

أ. امتلاك الوعي العقائدي العميق

لابدّ للمؤمن أن يمتلك وعياً عقائدياً تفصيلياً بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه حيث يؤمن به وبغيبته وبظهوره ودولته وإنجازاته.

ب. الدعاء والالتحام الروحي بالإمام المهدي (عج)

لابد للمؤمنين أن يعملوا جاهدين على تقوية الانجذاب الروحي والتعلّق الوجداني بالإمام.

الالتزام الفعلي بالإسلام (بناء الشخصية الملتزمة)

المؤمن المهدوي بامتلاكه العمق العقائدي بالإمام والرسالة وتوافره على ذلك المخزون العاطفي، لابدّ أن يؤثّر هذا المضمون على مواقفه اليومية وتفاصيل حياته فلابدّ له من مراقبة

سلوكه ليجعله منسجماً مع فكره وإرادته ويحقّق أعلى درجات التقوى والورع، وهو أمر مطلوب على خطّ تعجيل الفرج.

ولا معنى لمؤمن يدّعي ارتباطه بالمهدي الذي يطبّق الإسلام تطبيقاً عالمياً شاملاً وهو ينأى بنفسه عن هذا التطبيق.

فيجب أن نؤكّد للإمام أنّنا مع الإسلام قلباً وقالباً، وأنّ الإسلام ليس شعاراً نرفعه، وإنّما هو مشروع حياة نرسمه ونجسّده في حدود استطاعتنا، توّاقين للتنفيذ الكامل لهذا الدين في ثورته العالمية الموعودة.

الارتباط بالقيادة الشرعية الزمنية

عرفنا في الفقرة السابقة أنّ التمسّك بالإسلام والتقيّد بأحكامه من أهمّ الأدوار التاريخية التي يؤدّيها الفرد على طريق التمهيد والتوطئة للمهدي والتعجيل بالظهور ولكن يبقى سؤال محيّر: ما هو الإطار القيادي لهذه الحركة؟ من هو القائد الذي يرتبط به الفرد زمن الغيبة؟ ما هي المرجعية الفكرية والاجتماعية التي ينتمي لها؟

رَسَمَ الإمام الحجّة للمؤمنين الخطّ العام لهذه القيادة النائبة التي لابدّ للفرد أن يعتصم بها في غيبته: جاء في التوقيع المنسوب للحجّة عجل الله تعالى فرجه: _ أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله _[1] وعنه أيضاً: فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه.[2]

ولهذا الارتباط بالقيادة الشرعية في الأمّة _ مع كونه مسؤولية شرعية _ منافع كثيرة على درب التعجيل، أهمّها: انحسار دور القيادات الدخيلة والمفروضة على

1. محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج 53، ص 181.
2. المصدر نفسه، ج 2، ص 88.

الأمّة، والتفاف الجماهير حول رموزها ورموز مجدها وحضارتها ورسالتها، وتعتاد الجماهير شيئاً فشيئاً على الارتباط بقيادة مركزية في المستقبل حينما يتكامل جهاز المرجعية لتستقرّ على صيغة تُوحّد الأمّة لا تفرّقها، وتتحوّل معها هذه الجموع من غبار بشري لا قيمة له إلى كتل متراصّة تتحرّك تحت راية واحدة.

الإخلاص للإمام والترقّب المستمرّ له

وعلى أساس ذلك ينبغي على المؤمن أن يكون على أهبّة الاستعداد، يعيش أعلى درجات الاستنفار للانضمام إلى جيش الإمام والجهاد تحت لوائه، بل هو يرى الأمر وشيكاً قريبا: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا) المعارج/، لعمق ارتباطه العاطفي بالإمام وانشداده للمخلّص.

عوامل التعجيل على مستوى الأمة

تقوم النظرية الاجتماعية الإسلامية على أصالة الفرد وأصالة المجتمع معاً فهي تفسّر الظواهر الاجتماعية والأحداث التاريخية. ولا بد من طرح عوامل تفعيل حركة الأمّة في اتجاه ظهور المهدي وقيام مجتمع العدل العالمي في العناصر التالية:

أ. إحراز العدد الكافي من الأنصار

يعدّ من أهمّ العوامل التي نصّت عليها الروايات المتظافرة، حيث اشترطت عدّة من الأنصار تبلغ ثلاثمائة ونيف:

فمسؤولية الأمّة الأساسية اتجاه إمامها أن تفرز هذا الجيش أو هذه العدّة من الخلّص.

هذه الطليعة المهدوية هي عصارة التاريخ وحصيلة قانون التمحيص زمن الغيبة الكبرى.

ب. انتشار فكرة المهدي ورواجها في العالم

من أوكد المهام الموكولة على عاتق الأمّة أن تنشر فكرة المخلّص وتعرف بمشروع المهدي لإنقاذ العالم وقيادته نحو حياة جديدة توفّر السعادة والرفاه للجميع، فهذا الرواج شرط من شروط نجاح المهدي وجيشه، وتعاطف الناس معه ورسالته. إنّ الأساس الثقافي لهذا المشروع هو الترويج لهذه الفكرة،، فهذه الشبهات المتعدّدة تجد لها في الإعلام المعادي كلّ سبل الدعم والترويج خاصّة في ظلّ ثقافة العولمة التي يريد النظام الرأسمالي تعميمها، والتي تستغرق في الحسّيات والحاجات المادّية وتتنكّر للغيبيات والقيم الروحية، فعلى أساس مثل هذه الثقافة جُرّ الناس إلى الإنكار والشكّ في ظهور الإمام.

وللأسف الشديد وباستقراء واقعنا الإسلامي يتجلّى لنا غياب مؤسّسات إعلامية متخصّصة في هذا المجال (دوريات، إذاعات، فضائيات، مواقع على شبكة الإنترنيت...) تُعرّف بالإمام المهدي وتبيّن أهداف نهضته ووسائلها، وتوضّح ضرورتها الحضارية

وفوائدها على الناس جميعاً، تُعلم الناس سبل الارتباط به والانتفاع بوجوده المبارك، وتكشف عمّا يعانيه المظلومون والمحرومون من اضطهاد وحرمان. إنّ بعث مثل هذه المؤسّسات ودعم ما هو موجود منها _ إن كان موجوداً حقّاً _ من شأنه فعلاً تعجيل الخلاص.

ج. فشل النظريات والنظم الحضارية الأخرى

الأطروحة التي سيطبّقها المهدي هي رسالة الإسلام، وإن جاءت الروايات بعبارات (أمر جديد) (كتاب جديد)

كلّ النظم والأيديولوجيات الأخرى التي تحكّمت في رقاب الناس حتّى تقوم الحجّة عليهم، ولا يبقى مال لأرباب دين أو أتباع مذهب بأنّهم لو أتيح لهم لطبّقوا العدل المطلق

إنّ يأس الناس من كلّ البرامج الأخرى والأطروحات المادّية والوضعية يجعل أملهم ينحصر في رسالة الإسلام كبديل حضاري شامل يضمن سعادة الفرد والمجتمع والفوز في الدنيا والآخرة، وإنّنا في أوائل هذا القرن بعد أن عشنا سقوط الأنظمة الشيوعية في نهاية القرن السابق وتفكّك منظومتها نرقب أزمة الرأسمالية والاضطراب العالمي والدعوات المتلاحقة للعولمة والنظام العالمي الجديد، الذي تحاول من خلاله هذه الرأسمالية إبقاء هيمنتها على العالم والحيلولة دون الانخرام من الداخل، ولكن الكثير من المؤشّرات تدلّل على عمق الأزمة الخانقة التي تنبئ بهذه النظم الرأسمالية سواء على صعيد اقتصادي أم اجتماعي أم أخلاقي عقائدي.

وأثبتت حرب تموز / ٢٠٠٦ من جهة ثانية أنّ الكيان الصهيوني الذي يمثّل الموقع المتقدّم للمواجهة مع الغرب في المنطقة كان قاب قوسين أو أدنى من السقوط وأنّ الحديث عن زوال إسرائيل الذي هو قطعاً مقدّمة لزوال المشروع الغربي وخطوة متقدّمة على طريق قيام المجتمع المعصوم أمر ممكن وعلى مرمى حجر من هذه الأمّة لو انتفضت على واقعها الرديء.

د. طرح الإسلام بصيغة حضارية تلائم العصر

بات من الواضح أنّ فهم الإسلام وتطبيقه يرتبطان بالزمان والمكان والخصوصيات الثقافية والحضارية للمجتمع. فمهمّة الفكر الإسلامي زمن غيبة الإمام أن يرتفع بمستوى وعي الأمّة في مجال الرؤية الكونية، وبعمّق الفهم العام للتشريع الإسلامي والفقهي، ويمكن الاستفادة من الانفجار المعلوماتي ووسائل الاتصال الحديثة من أجل تلاقح الأفكار والاطّلاع على التيارات والفلسفات المعاصرة، وما وصلت إليه البحوث الجديدة في مجال

العلوم الإنسانية.

هـ. امتلاك الخبرة القيادية والجهادية

كما يحتاج الجيل المهدوي إلى ثقافة إسلامية معمّقة، ـ هو بحاجة إلى تجارب حركية وقيادية وجهادية وسياسية تؤهّله لأداء دور إيجابي في توجيه العالم وهداية البشرية، فالكفاءات العالية لأنصار المهدي وجنوده والنجاعة الإدارية لهذه الدولة الفتية التي تتحدّث عنها الروايات ليست إلا نتيجة تراكمات تاريخية وتكامل طويل زمن الغيبة، وبلوغ الوعي السياسي والحسّ الجهادي والخبرات القيادية لأبناء الأمّة مستوى عال مؤشّر قوي وخطوة نحو إنجاح مشروع الدولة العالمية.

وفي واقعنا المعاصر نتراءى لنا تجربة الجمهورية الإسلامية في إيران والمقاومة الإسلامية في لبنان وسائر الحركات الجهادية والسياسية والمؤسّسات الثقافية والاجتماعية الفاعلة مفردات مهمّة على هذا السبيل، فالتجارب الميدانية الحيّة وخاصّة على مستوى الدولة هي الكفيلة بتكوين الكوادر العالية ذات الخبرة القيادية والفهم الصحيح للسياسة الدولية والقوى المتحكّمة فيه، وطرف التعامل مع هذه المؤثّرات والعوامل. ومن جهة أخرى واستناداً إلى جدلية النظرية والممارسة فإنّ هذه الممارسة تؤهّل الفكر الإسلامي إلى مراف نظرية أعلى وأكثر رشداً.

ومن جانب آخر للحركات الجهادية، والتي تمثّل المقاومة الإسلامية في لبنان نموذجاً رشيداً لها، أهمّية قصوى في توطين العاملين على مقارعة الظلم والظالمين وبقاء راية الجهاد خفّاقة حيّة في القلوب والعقول، لا مجرّد شعار أو فريضة نظرية، وهذا مبدأ أساسي لدولة المهدي الذي ستكون سنّته الجهاد والقتال.

الانتظار الإيجابي فرج قبل الفرج

يستوجب بلوغ الأهداف الكبيرة في التاريخ نضالات بحجمها، ولا شكّ أنّ استهداف المؤمنين قيام الدولة العالمية يتطلّب جهوداً لا حدّ لها، تبيّن لنا مما سبق عمقها واتساعها سواء على المستوى الفردي أم على مستوى الأمّة.

فرج وأي فرج أن تهتدي الطليعة المهدوية إلى الدرب القويم، فتسير بثبات على بيّنة من أمرها في حين يضلّ المرتدّون، ويضيع النائهون المفتونون وراء الرايات الضالّة المضلّة هنيئاً لهذه الطليعة المنتظرة المجاهدة الممهّدة التي أعارت الله جماجمها ونابت في إمامها شوقاً وولاء، فأثابتها السماء على إخلاصها بـ ـ الفرج المبكر ـ ولسان حالها يقول: أيّتها العصابة المرحومة، أدركتم الإمام أم لم تدركوه خباركم فرج، فبس من الفرج!

عن محمّد بن الفضيل عن الرضا (ع): ـ قال سألته عن شيء من الفرج فقال ألبس انتظار الفرج من الفرج؛ إنّ الله عزّ وجلّ يقول: (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ).[1]

[1] محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج 52، ص 128.

و أخيراً فإن الآيات و الأحاديث النبوية التي تعبر عن القوة، دائماً ما تتخذها الجماعات الإرهابيّة شعاراً لها و دليلها على أن الإسلام لن ينتشر إلا" بالأشلاء و بالسيف "أو لأقل بأخلاف السادة، وهذا سوء فهم ما بعده سوء فهم، فالإسلام لم ينتشر بالأشلاء ولا بالمفخخات والمنفجرات في الماضي، و لن ينتشر بهم في المستقبل.سوف نرى يوما تشرف فيه الأرض بنور ربّها مؤذّنة بخروج المخلّص الذي سيملأ الأرض عدلاً وقسطا بعدما ملئت ظلماً وجورا وفسادا. وبفضل الجهد التربوي والأخلاقي الممهّد لحركة الظهور المظفّرة.

المصادر

1. أحمد أمين الشجاع _ دور الغرب في تفتيت العالم الإسلامي _ ط1 _
2. أحاديث الأنبياء _ البخاري (حديث3346)المكتبة العصرية _ ومسلم _ بيروت/ والترمذي السنن _ الفتن(حديث 2187)
3. صامويل هنتنجتون _ ترجمة طلعت الشايب _ صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي
4. سعد رستم _ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم _ دار الأوائل _ دمشق _ ط2004 _
5. بحار الأنوار _ محمّد باقر المجلسي _ دار إحياء التراث العربي (موسسةالوفاء _ بيروت _ لبنان.) الأجزاء2 - 52 -53.
6. الغيبة _ النعماني _، مؤسسة الأعلمي _ بيروت _ لبنان.
7. الحكومة الإسلامية _ الإمام الخميني _ مركز نون للتأليف والترجمة _ بيروت _ لبنان.
8. مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ _ دار التيار الجديد _ بيروت _ لبنان.
9. تاريخ الغيبة الكبرى _ محمّد صادق الصدر _ دار المجتبى للطباعة والنشر.ودار التعارف _ بيروت _ لبنان.
10. جريدة النهار اللبنانية _ برنارد لويس _ جذور الغضب الإسلامي _ ترجمة أكرم أنطاكي _ تعليق المطران جورج خضر _ السبت 3كانون الثاني 2004.
11. مجلة الرائد _ الدار الإسلامية بألمانيا _ العدد/236 _ مايو2002 _ (دراسة بعنوان:العولمة وأثرها في السلوكيات).د.عمار طالبي.